جامعة جالا الإسلامية - تايلاند
كلية اللغة العربية

الأستاذ الدكتور
أحمد مصطفى أبو الخير
الخبير الدولي في اللغة العربية
abu_elkher@yahoo.com

وتمر الأيام في مملكة سيام

استخدام أسلوب (يحكى أن) في معالجة هموم الناس وقضاياهم المهمة والحيوية

١٤٣١هـ - ٢٠١٠م

الناشـر
دار الأصدقاء بالمنصورة

بسم الله الرحمن الرحيم

في أحد ليالي الصيف يوليو ٢٠٠٩ تطلعت إلى السماء ضارعا إلى الله أن يمن عليّ ببلد طيب مبارك أسافر إليه أستروح قليلا ، أو لأتهوى (أقوم بشم الهواء) كما يقول المصريون، في الصباح وجدت رسالة على المحمول من تلميذي ـ السابق ـ في الجامعة الإسلامية بماليزيا ، يعرض عليّ أن أعمل في جامعة جالا الوليدة بتايلاند براتب كذا ، سعدت كثيرا جدا بهذا العرض إذا جاء في وقته تماما تماما.

ومن حينه بدأت سلسلة الإجراءات المطلوبة للسفر ، موافقة جهة العمل ، ثم حجز التذكرة وشراؤها ، وأخيرا تأشيرة الدخول إلى تايلاند ، وبالفعل سافرت من القاهرة الأربعاء ٢٠٠٩/٩/٢٣ على مصر للطيران ، طائرة فخمة ـ ضخمة ـ مليئة بالركاب تماما ، عدد كبير ، منهم تايلانديون ، وبعضهم مصريون أجانب لا من هؤلاء ولا من هؤلاء.

أقلعت الطائرة في العاشرة من مساء القاهرة ، وصلت إلى مطار بانكوك في اليوم التالي ، الخميس الساعة ١٢ ظهرا ، المطار حديث جدا ، قيل لي بني قبل خمس سنوات إلى الجهة الشرقية من المدينة بدل المطار القديم الذي كان إلى الشمال من المدينة ، ولكن المباني أحاطت به ، كما حدث لمطار القاهرة.

وبعد بعض المشكلات البسيطة خرجت من المطار لأبحث عن تلميذي الذي

ضرب لي موعدا للقاء أمام مصلى [1] المطار ، في الطابق الثالث من المطار ، تعرفت على بعض التايلانديين من الجنوب والذين يتكلمون العربية ، كان تلميذي (سليمان) قد جاء مع ابنيه اللذين يسافران إلى الكويت لتعلم العربية هناك ، وهو سعيد جدا بهذا الأمر.

توجهنا إلى الفندق بسيارة أجرة من المطار إلى الفندق ، مسافة ليست بعيدة جدا حيث إن المطار الجديد يقع إلى الشرق من المدينة قرب وسطها ، أجرة السيارة ٢٠٠ بات عملة تايلاند = ٦ دولار تقريبا.

اختار سليمان هذا الفندق لأن صاحبه مسلم ، والطعام فيه حلال ، وبعد استراحة في الفندق ذهبنا إلى مطعم قريب عليه لافتة واضحة جدا للعيان ومن مسافة بعيدة مكتوب عليها عبارة (حلال) يدفع الفرد = ١٠٠ بات = ٣ دولارات ليأكل ما يشاء في بوفيه مفتوح، بل يؤتى لك بموقد تشوي عليه ما تشاء من اللحوم، وقد رأيت مثل هذا المطعم في ماليزيا قبل ذلك.

في اليوم التالي للوصول ، الجمعة التي صليناها في المركز الإسلامي القريب من الفندق ، مبني ضخم يحتوي مسجدا كبيرا ومكانا لصلاة النساء ، خلف الرجال إضافة إلى مكتبة كبيرة للقراءة ، وأخرى لبيع الكتب ، خاصة باللغة المحلية ومطعم كبير جدا ، حيث إن رائحة الطعام تفوح في كل مكان تذهب إليه ، أو شارع تمر به ، كما هي عادة الناس في جنوب شرق آسيا ، وخاصة في تايلاند.

---

(١) مكتوب عليه بالإنجليزية (حجرة صلاة المسلمين) مكان متسع ، فيه وضوء ، تقام فيه الجمع ، يتسع أيضا لمكان صلاة للنساء المسلمات.
قيل لي هنا : المطار الجديد بدئ به من ٤٠ سنة ، وكانت المشكلة في افتتاحه ، وهو ما قام به رئيس الوزراء السابق شيناوترا ، ما أثار عليه الجيش وبعض القوى الداخلية خاصة الأسرة المالكة ، فكان أن عارضوه حتى خرج إلى دبي وهو الآن يتاجر في الذهب ، وهو عقلية تجارية كبرى ، كما قيل لي .

خطيب الجمعة تخرج في الأزهر عام ١٩٦٧ ، تحدث في خطبته عن البعد عن التغالي في الدين ، فالإسلام دين الوسطية والاعتدال مستشهدا بالأحاديث والآيات ، المقدمة كانت باللغة العربية ، ثم بقية الخطبتين كانت بالتايلاندية ، زرنا المكتبة ، ثم جلسنا للطعام بعدها عدنا إلى الفندق.

في هذين اليومين سواء في الفندق أو المطعم أو صلاة الجمعة تعرفنا على عديد من التايلانديين المسلمين المتحدثين بالعربية ، أو ربما الإنجليزية ، وخاصة من الجنوب ، وكلهم يعملون ومتزوجون ، إذ يبدو أن فرص العمل هنا لا بأس بها ، والبطالة ليست منتشرة ، كما في بعض البلدان الأخرى ، هنا حي عربي وعد بعض التايلانديين بأن نزوره في فرصة قادمة.

الفندق ٣ نجوم ، ضخم جدا ، فيه إفطار مفتوح ، تأكل ما تريد ، على حساب أجرة الحجرة ، دون أن تدفع شيئا ، من الأفكار الطريفة أن تضع المفتاح في مكانه من الحجرة ، فإذا أخذته من مكانه ، بعد قليل تنطفئ بشكل آلي كل أنوار الغرفة ، فكرة جيدة.

وفي الفندق خريطة ضخمة لمدينة بانكوك ، لكن الكتابة عليها صغيرة جدا ، ولكن مربوط مع الخريطة عدستين مكبرتين يستطيع من أراد استخدام أحدهما لتكبير ما يقرأ ، أو كي يتمكن من قراءة الخريطة بوضوح مناسب.

في صلاة الجمعة بالأمس جاء بعد الصلاة من يدعو للملك (بوني بون) بالشفاء ، يقرأ من ورقة ويؤمن المصلون ، وسط تصوير تلفزيوني وتغطية إعلامية واضحة بالصوت والصورة.

السبت ٩/٢٦ : خرجنا من الفندق إلى المطار الساعة ١٢ ظهرا ، أقلعت

الطائرة ١,٣٠ مع سليمان الذي ذكر لي أنه لا يعمل في جامعة جالا ، وكنت لا أشك - بسبب اهتمامه الشديد باستقدامي - أنه من المسئولين في الجامعة ، وصلنا مطار هتجاي بعد ساعة ونصف ، طائرة ضخمة مليئة عن آخرها بالركاب ، ويبدو أن الناس هنا وفي أي مكان أصبحوا يستسهلون ركوب الطائرة بدل القطارات والسيارات فضلا عن العبارات لاختصار الجهد والوقت .

كان في انتظاري سيارة جامعة جالا وبعض المسئولين فيها ، سارت السيارة من مطار هتجاي إلى حيث تناولنا الغداء الشهي في مطعم جميل ، كل من فيه مسلمات ومحجبات ، وعمال مسلمون.

بعد الغداء عدنا إلى السيارة إلى جالا في طريق جديدة جدا ، حتى وصلنا مغرب ذيّاك اليوم ، حيث توجهنا إلى الفندق ، استرحت قليلا ثم جاء عميد كلية اللغة العربية التي سأعمل بها ، خرجنا لتناول العشاء ، معظم المحلات والمطاعم كانت مغلقة ؛ إذ الناس هنا تصوم ستاً من شوال ، وفي اليوم التاسع عيد لهؤلاء الصائمين للستة البيض من هذا الشهر العظيم.

ثم عدنا بسيارة العميد إلى الفندق مرة أخرى ، على وعد أن نلتقي صباح اليوم التالي للإفطار.

الانتقال داخل المطارات أصبح صعبا بحقائب اليد الثقيلة ، ما يوجب التخفف منها ، أو أن يكون مع المسافر عجلة تحمل ثقل هذي الحقائب.

بمجرد التقائي بالمسئول عن العلاقات العامة تحدثنا عن الإقامة والتأشيرة والسفر إلى أندونيسيا لحضور مؤتمر دولي حول اللغة العربية الشهر القادم ، وما يتطلبه هذا من تأشيرة وتأشيرة إعادة دخول إلى تايلاند ... الخ ثم حديث مع العميد

عن السكن ونظامه ، وفرشه ، قالوا : إنه شقة في داخل الجامعة ، وتواصل الحديث مع المسئول عن السكن غدا.

الاثنين ٩/٢٨ : كان رئيس الجامعة د . إسماعيل لطفي الذي التقيته منذ ١١ سنة في مؤتمر الدراسات الإسلامية في فطاني ، ثم في الكلية الإسلامية التي كان يرأسها أيضا والتي قيل لي يومها إنها نواة لجامعة إسلامية عالمية في تايلاند بعد ١٠ سنوات ، وبالفعل بجهود هذا الرجل وجهود الخيرين من الوطن العربي تحقق الحلم في ٢٠٠٨.

رئيس الجامعة أقام حفل إفطار على شرفي لأنه كان مسافرا إلى بانكوك يعود بعد يومين ، ورأي أنها أيام طويلة لا يصح أن لا يقابلني قبلها ، كان معنا على الإفطار بعض كبار المسئولين في الجامعة ، وقد ألقى د. إسماعيل كلمة ذكر فيها أنه لم يك يصدق أن خبيرا مثلي سيقبل هذه التضحية بالقدوم والعمل في الجامعة ، هذه تضحية كبيرة يقدرها كثيرا ورددت بكليمة قلت : إنني خادم اللغة العربية وأن الجامعة إنجاز كبير لا يقلل من شأنه ، وأنني سأكون خادما مخلصا في هذه الجامعة ومشيرا أمينا فيها ، وذلك لقاء كلمة طيبة ، وإيفائي حقوقي المالية والمادية لتكون الحقوق قضاء.

بعدها ذهبنا إلى كلية اللغة العربية حيث ننزل ضيوفا على كلية التربية حتى يجهز لنا مبنى خاص ، طلبت أن يكون لي مكتب وسكرتير ، قيل إن الشقة جاهزة في الغد ، وربما ننتقل إليها من الفندق حيث يأتي إليّ المسئول عن العلاقات العامة في الجامعة بسيارته أو عميد الكلية لكي نتناول الـ ٣ وجبات كاملة ، الإفطار والغداء والعشاء بنفس الطريقة ، الأرز واللحم والسمك والعصير ، في كلها ما يقرب المعدة من التخمة التي أرغب عنها.

أحاول جاهدا حث العميد على إعطائي مستحقاتي عن تذاكر السفر من القاهرة إلى هنا ومصروفاته ، كما أحاول مع مسئول العلاقات العامة بحث إجراءات السفر إلى أندونيسيا لحضور مؤتمر اللغة العربية ، وما يحتاج إليه من تأشيرة وتذكرة سفر ، وقد قيل لي إن أفضل وسيلة أن أسافر من هنا إلى بينانج في ماليزيا وهي تقابل مدينة ميدان في أندونيسيا حيث يعقد المؤتمر ، لا يفصلهما غير مضيق ملقة ، تقطعه السفن السريعة في ٤ ساعات فقط ، وفي الطائرة ثلاثة أرباع ساعة ، كما قيل لي ، كما نصحت بالسفر طيرانا وليس في البحر.

ولذا أسافر من هنا من جالا إلى بينانج في ماليزيا حوالي ٤ ساعات بالقطار ، ساعتان بالبر للسيارة السريعة ، وهكذا ، ولكن قيل لي إن المسألة تحتاج إلى تأشيرة مسبقة إلى أندونيسيا ، وربما إلى ماليزيا أيضا ، إلا أننا لما نتأكد من هذا.

لكني على أية حال طلبت سلفة حتى تسوى مستحقاتي ويدفع راتبي الذي يجب أن يحول إلى البنك ما يوجب أن يكون لي حساب ، كما أن السفر إلى أندونيسيا يكلف من الانتقال إلى بينانج وإلى ميدان ثم التأشيرة إلخ ، وقد وعدوني بإعطائي ١٠ آلف بات = ٣٠٠ دولار تقريبا ، وقد حثثتهم أن يزيدوها إلى ١٥ ألفا ، وقد وعدوني بالسلفة غدا ، ولعلهم يعطوني ١٠ آلاف فقط.

كل من يحيط بي أو من أحاط بي في الجامعة يعرف العربية بدرجات مختلفة ما يتيح حوارات مطولة معهم ، أبرز المشكلات التي يثيرونها هي التعامل مع المتشددين المسلمين الذين يرون في كل أمر رأيا واحد يعضون عليه بالنواجذ ، ولا يقبلون غيره ، ثم العلاقة مع غير المسلمين من البوذيين، وقد شرحت لهم كيف يدار الخلاف أو الاختلاف مع المسلمين ، كما أحاول أن أشرح لهم أن عليهم أن يطمئنوا

الجانب الآخر غير المسلم ، وأن يختلطوا حتى تتلنب الأمور والعلاقات ولا تحزنل وتتأزم ، والله المستعان.

ذكر لي أن الجامعة تمتلك مخزونا جيدا من المياه العذبة المتميزة تحاول في المستقبل أن تستثمره لصالحها ببيعه إلى الآخرين.

أعياد الستة البيض : بعد صيام ٦ شوال يعطي الناس لأنفسهم عيدا ثانيا لمن صام هذه الستة ، تبقى المحلات أياما لا تفتح حيث يسافر الناس للقرى والأرياف.

الثلاثاء ٩/٢٩ : تناولنا طعام الغداء بدعوة من نائب رئيس الجامعة الذي كان لا يعرف العربية ، يتكلم الإنجليزية ، وكان معنا مسئول العلاقات العامة الذي رافقني طوال الرحلة منذ وصلت إلى جالا ، يأتي في الصباح بسيارته لتناول الإفطار في أحد المطاعم ، وفي الغداء والعشاء أيضا ، إلا إذا دعاني أحد مسئولي الجامعة وعميد الكلية واستضافني.

تناولنا الغداء - نحن الثلاثة - في أحد المطاعم الفخمة ، وفي الطريق ذهابا وعودة وأثناء الغداء كان يسألني وأنا أجيبه بالإنجليزية وأحيانا أترجم لمسئول العلاقات العامة ما أقول بالعربية ، أو هو يشترك معنا بالإنجليزية ، دار الحديث حول مصر والعالم العربي والنفوذ الإيراني في لبنان ، ثم حكيت لهما بالإنجليزية طرفا من قصة يوسف (ﷺ) بعدها أوصلاني إلى الفندق بسيارة الجامعة.

وبالليل جاءني عميد الكلية لتناول العشاء في أحد المطاعم العربية القريبة من الفندق مع بعض المحاضرين المصريين في الجامعة والحاصل على الماجستير من آداب بني سويف بإشراف د. سيد حنفي الذي كان عميدا للكلية.

لم أكلف بعمل إلى الآن ، والجامعة بكل مسئوليها حتى رئيس الجامعة ونوابه يعاملني كأكبر شخصية زارت الجامعة وقبلت العمل فيها ، وذكروا لي أنني أول من أعطته الجامعة شقة جديدة داخل الحرم الجامعي ، لم يسكنها أحد قبلي ، فأنا أول من يسكنها، وعدونا بأن تكون جاهزة في الغد ، حيث إن الحد الأقصى المسموح به في أثاث الشقة لمن يعمل في الجامعة هو ٢٥ ألف (بات) عملة البلد ، أي حوالي ٨٠٠ دولار ، ولكنهم يبالغون في إكرامي بفرشها بضعف هذا المبلغ = ٥٠ ألف (بات).

بعضهم دخل الشبكة الدولية ، ورأى مجهودات كبيرة لي ظاهرة واضحة للعيان ، كما أن من يجيد العربية ينتهز أية فرصة للحوار معي وممارسة العربية ، وأنا أصول وأجول موضحا لهم الأمور على حقيقتها بجد واهتمام.

الأربعاء ٩/٣٠ : تركت الفندق ، وبدأت نظامي في الغذاء المعتاد البعيد عن التخمة ، حيث القوم كانوا مبالغين في إكرامي ، يأتي واحد ليأخذني إلى الإفطار ، ثم الغداء، ثم العشاء ، في كل وجبة الرز واللحمة والسمك والجنبري وشوربة الاستاكوزا والشاي ، أو مشروب آخر مع الأكل، تخمة شديدة ، ومهما حاولت الإقلال من الأكل كان الناس لي بالمرصاد ، لابد أن تأكل ، لابد أن تأكل.

اليوم استلمت السكن الذي وعدوني به ، شقة جديدة سكنتها بكرا ، لم يسكنها أحد قبلي ، ولم تعط لأحد قبلي ، على اعتباري ـ في نظرهم ـ أكبر شخصية تأتي إلى الجامعة ، وفي الشقة حجرة نوم فاخرة ، لكن ليست مثل حجرات النوم في دمياط ، أنتريه شديد الفخامة ويبدو أنه غالي الثمن جدا ، ثم ترابيزة ، معها ٤ كراسي ، يمكن أن تدور بالإنسان برغم أنها من الخشب ويمكن أن ننقل هذا إلى بني دمياط لتنفيذها .

بل أدوات طبخ كاملة (موقد) مسطح بأنبوبته ومنظمه ، وغلاية للشاي ، أطباق صيني للأكل ، أكواب وملاعق مختلفة ، سكين كبير ، وسخان لتسخين الطبيخ أو طبخ الأرز ، غسالة آلية تماما ، حتى مكواة لكي الملابس ، مروحة متنقلة ، حتى طبق كبير لنشر الغسيل ، صالة كبيرة ، مطبخ واسع أيضا ، حمام لا بأس باتساعه ، الغسالة في بلكونة المطبخ ، وهي صغيرة (محندقة).

الهواء هنا يأتي من الغرب ، حيث البحر ، بلكونة الصالة كبيرة بعرض الصالة ، تطل على المسجد وكلية التربية التي تستضيفنا حتى إنشاء مبنى خاص بكلية اللغة العربية ، هذي المباني كلها من الألف إلى الياء بإسهام عربي كريم من الدول العربية الخليجية ، بل هناك مشروع إذاعة الجامعة ترعاه قطر.

أحد أبناء الكويت ذهب إلى معرض القاهرة الدولي للكتاب واشترى كمية ضخمة من الكتب ، وأهداها لمكتبة الجامعة ، ولكني إلى الآن لما أزر هذه المكتبة.

كنت بدأت معاودة الكتابة في مشروع دستور اللغة العربية في الأسبوع الذي أقمته في الفندق ، ثم طلبت من ابني محمد مدرس الحاسبات بالأزهر أن يرسل عن طريق البريد الإلكتروني صورا لبعض صفحات كتاب اللغة الشاعرة للعقاد - قد حصلت عليها اليوم عند فتح بريدي ، وصورناها بواسطة الطابعة ، فشكرا لهذا الولد المطيع ، والحمد لله الذي أنعم علينا بهذي النعم. وسائل اتصال سريعة نية مهمة ، تسعف في التو واللحظة.

الناس هنا متواضعون جدا يميلون إلى ركوب الدراجات البخارية ، سيما البنات والنساء ، محجبات ومنقبات ، وربما أكثر من واحدة على ظهر الدراجة الواحدة ، بل إن أحد عمداء الكليات ومعظم الموظفين والمدرسين أيضا يميلون إلى

امتطاء هذا النوع من المطايا ، قليل جدا جدا لهم سيارات ، قليل قليل.

رأيت بعض الناس أحسست أن لدي بعضهم رغبة في الابتعاد والانزواء ، بطبيعة الحال ربما لا يستريحون إلى هذا النوع من الترحاب والدفء الذي يحوطني به أبناء البلد والمسئولون في الجامعة ، نفس الشعور لديّ ، وربما أكثر ، نسأل الله الستر والهداية.

يلاحظ أنه لا المساجد ولا البيوت ، كما في شقتي هنا ولا في بانكوك تفرش بالسجاد أو غيره ، أو كما هو المتعارف عليه عندنا في مصر وغيرها ، بل تبقى على السيراميك النظيف اللامع جدا جدا ، وقد صليت اليوم الظهرين أو العصرين في مسجد روضة الجنة بمدينة جالا ، اسم جميل جدا جدا ومسجد فخم ضخم جدا لعلي التقطت له صورة قبل ذلك ، ويمكن أن أقترح على القوم إقامة معرض للصور التي التقطتها في الرحلتين السابقتين ٩٢ ، ١٩٩٨.

على أي حال فإن إبقاء البلاط اللامع عاطلا عن الفرش هو ما يناسب البيئة الحارة هنا ، لكن الجو هنا جميل جدا كأنك على شاطئ إسكندرية ، أو شط إسكندرية أو شاطئ دمياط الجديدة ، عروس المدن الجديدة في مصرنا الغالية ، مدينة جالا كذلك نظيفة جدا جدا حتى فازت قبل ذلك بلقب أنظف بلد في تايلاند ، عرفت هذا في رحلة ١٩٩٨.

١٠/١ : أول يوم أتسلم عملي رسميا ـ كما ذكروا لي ـ حيث إن النظام في تايلاند أن يبدأ الموظف باليوم الأول من شهر ، ليس قبل ، وإذا كان هناك أيام قبل هذا الشهر لا تحسب !! وهو ما اتضح أنه كذب.

اتفقت مع الموظف المختص على أن نتقابل يوم الأحد القادم لإتمام بعض

الإجراءات مثل التعاقد الرسمي ورقيا مع الجامعة لتقديمها يوم الاثنين المقبل إلى إدارة الجوازات والهجرة للحصول على الإقامة ، مقدمة لفتح حساب لي في البنك ، لقد أعطوني سلفة ١٠ آلاف بات من مستحقات عن التأشيرة وتذاكر الطيران ومصاريف بانكوك والتي يمكن أن تصل ١٥ ألفا أخرى = ٨٠٠ دولار أمريكي.

أعطيت اسطوانة لإحدى مساعدي العميد ، وعليها برنامج أستاذ وكتاب الذي أذيع من قناة التعليم العالي حول كتابي (الجوانب الأمنية في الشريعة الإسلامية) في رمضان الماضي ، وقد سروا كثيرا بهذا الكلام الطيب ، وهو فعلا كلام جميل وجميل.

أعطوني مكتبا مجاورا لعميد الكلية ، وسكرتيرا معه حاسب خاص بنا ، وهو على استعداد لمساعدتي ومعاونتي في أي شيء ، وسوف يقومون بنصب حواجز زجاجية حول المكتب ، حيث إن الكلية بكل موظفيها بما فيهم العميد يجلسون جميعا في صالة كبيرة جدا مع بعض ، يرى بعضهم بعضا ، العميد فقط هو الذي أكرموه بحواجز و (دروة) كالتي ينوون صنعها لي ، وقد علمت أن العميد يقيم في شقة بجوار سكن الطالبات المغتربات مع أسرته مشرفا عليهن ، فإن الجامعة في مكان بعيد عن المدينة ربما ١٠ ك ، ولا توجد في المدينة مواصلات عامة أو حافلات ، اللهم إلا (التك تك) وهو عبارة عن سيارة نقل صغيرة مسقوفة ، لكنها مفتحة الجوانب بطريقة ما ، وهي تسير في خطوط خاصة داخل المدينة ، كما لا يوجد تاكسي في المدينة.

اليوم ذهبنا أنا ومساعد العميد إلى مطعم الجامعة الذي يبدأ من الثامنة صباحا حتى ١,٣٠ بعد الظهر الذي يؤذن له ١٢,٣٠ تقريبا ، ويذهب الكل للصلاة ، إذ الفسحة أو الراحة في الجامعة تبدأ من ١٢ ظهرا إلى الواحدة ، أكلت أنا ومساعد

العميد أكلة متينة مشبعة ، ثم دفعت لأول مرة لكلينا ، كان المدفوع ٦٠ بات = ١٠ جنيهات مصرية تقريبا.

برغم أن الشقة ممتازة جدا خاصة الصالة والمطبخ إلا أنها تنقصها أشياء بسيطة جدا نشتريها - إن شاء - فالكمال لله وحده ، طلبت من الجامعة إصلاح أو تغيير الشطاف ، وهو كالعادة يتسرب منه الماء ، فغيروه ، وركبوا بعض الترابيس للأبواب بناء على طلبي ، فنحن لا نستطيع أن نعيش بدون ترابيس - ولا حلاليف - خنازير حقيرة ؟ ربما ، ربما.

الجمعة ١٠/٢ : بالأمس ذهبنا مع تلميذي (ابن التيه) كما أسميه إلى قريته على مبعدة ٤٠ ك تقريبا ، تناولنا الإفطار في بيته مع خطيب الجمعة في القرية ، وقد تخرج في جامعة الإمام أبي حنيفة في بغداد الجريح الصبور ، وأذكر أن الراحل العظيم الدكتور رمضان عبد التواب قال لي مرة : (يا أحمد : قلت لنفسي عليّ أن أزور العراق قبل أن يأخذها الغاصبون) وبالفعل - يا سيدي - أخذها المحتلون ليزرعوا في ربوعها ديمقراطية الإبادة والخراب والدمار والإفساد.

وقد اقتديت بكلام أستاذي - رحمه الله - فزرت دمشق وبيروت ، حماهما ربي من كل غاصب سوء وقاصد شر خبيث ، خبيث.

وكان معنا أيضا أحد المدرسين الذي تخرج في الجامعة الإسلامية في باكستان الجريح الذي ينزف وينزف تحت العناوين المزيفة التي لم تعد تنطلي على عامة الناس الذين يعجبون من هذي الدماء العزيزة في كل مكان.

على أي الأحوال خريجو العالم العربي خاصة أبناء الأزهر يقومون بدور مهم هنا ، ويعملون في القضاء والإمامة والتدريس أو يجمعون بينها ، كما يقومون

بعمل آخر مهم ، وهو وصل بلدهم وأهليهم بالعالم العربي ، الجهد العربي والتعاون العربي شديد الوضوح، من مصر والسعودية والكويت وقطر والإمارات والمغرب... الخ.

يظهر هذا في مباني الجامعة في جالا ، وفي مشروع إذاعة فيها ترعاه دولة قطر ، جمعية إحياء التراث الإسلامي الكويتية بَنت في منطقة ناراتيوات المجاورة ١٤ مدرسة عربية زرت واحدة منها ، ودخلت إلى الروضة حيث الأطفال يلعبون ويمرحون ، صافحت كثيرا منهم ، كل يمد يده لأصافحه ، بعضهم بعد أن صافحته مسح بيديه على جسمه تبركا !!.

ورأيت شجرة جوز الهند ، مرتفعة جدا ، يصل إلى ٤ طوابق ، ربما يزيد عن ١٢ متر قالوا : لا يستطيع الإنسان أن يصعد أكثر من شجرتين ، تعب شديد ، إذ عليه أن يحتضن الشجرة بقوة ما يؤذي صدره ، كيف تصنعون إذن ؟ قالوا : نستعين بالقردة المعلمة ، يستطيع القرد بجسمه النحيل الخفيف أن يصعد عشرات الشجرات دون ملل أو كلل ، حتى القرد وجد وظيفة لنفسه إذا تعلم ، فالتعلم يرفع من شأن الحيوان ، الكلب المعلم ، الصقر المعلم ، وكذا القرد ، فما بالنا بالإنسان هذا درس مهم لهذا الإنسان.

ذهبنا لزيارة صديقي المريض الشيخ عمر الطيب ، عضو مجلس الشيوخ عن المسلمين في ناراتيوات جنوب تايلاند ، ومدير مدرسة الترقية الإسلامية والذي زرته عام ١٩٩٢ حيث سألني عن السبيل لزيارة مصر ؟ قلت هذا سهل ، نرسل لك دعوة لحضور مؤتمر في جامعتنا ، قال : وزوجتي ؟ قلت : وتايلاند كلها ، شرط أن تأتوا على حسابكم ، وليس على حساب الجامعة ، ثم نستضيفكم عندنا مهما طالت المدة ، وجاء الرجل إلى دمياط وسر بما وجده من احتفاء وتكريم.

وفي عام ١٩٩٨ زرته على هامش مؤتمر الدراسات الإسلامية في جامعة الأمير سنقلة في فطاني ، ولقيت منه كل تكريم وحفاوة حتى أنزلني على حسابه في فندق خمسة نجوم ، ووضع سيارة المدرسة تحت تصرفي من المؤتمر حيث جئنا إلى المدرسة ، ثم زرنا الكلية الإسلامية في جالا ، والتي أصبحت جامعة عالمية ، كما قيل وقتها لنا.

الرجل مريض بعطب في المخ ، وبالتحديد في الجزء المخصص للكلام ، لذا لا ينطق إلا قليلا ، ويفهم بالكتابة فقط ، وشيء من الإشارة - ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم - ابنه الأكبر يدير المدرسة وأخوه الأصغر يعاونه ، حيث إن الأول متخصص في الإدارة ، يتحدث الإنجليزية ، وقليل من العربية ، كنت أحاوره بالإنجليزية ثم أعاود الترجمة للآخرين بالعربية ، وهكذا أحاول نقل شفرة اللغة من العربية إلى الإنجليزية أو العكس ، وقدم بعضهم إعجابه بلغتي الإنجليزية حتى قال يمكن أن ترشح لتدريس هذي اللغة في الجامعة ، إني استخدم خبرتي اللغوية في صنع جمل سهلة بسيطة شديدة الوضوح، لغة معدة إعدادا جيدا ، وتنطق على مهل مناسب.

ذهبنا جميعا للصلاة في قرية الشيخ عمر القريبة من ناراتيوات حيث المدرسة ، طلب الإمام أن أصلي بالناس ، لكني طلبت أن يؤم قومه ، بعد الصلاة ، قال لي : هل تريد الكلمة ؟ حبا وكرامة ، فقلت : إني شديد السعادة بكم ، بهذي الوجوه المشرقة المؤمنة ، وأنا خادم من خدام اللغة العربية ، وخادم لهذه الأمة الإسلامية ، انصرفنا للغداء في منزل الشيخ عمر ، التقينا ببعض الضيوف منهم إمام الجمعة ، وشاب مغربي حاصل على الماجستير يعمل في مدرسة الترقية منذ ١٩٩٩ وهو يعد للدكتوراه يبحث عن موضوع ، عرض عليّ موضوع الجوانب الحضارية

في خطبة الوداع ، فشرحت أن الموضوع صغير ، وربما لا تجد مادة تكفي لدكتوراه ولعله اقتنع ، واقترحت عليه الجوانب الحضارية في تفسير الأحلام.

وفي اليوم التالي فوجئت بانقطاع الماء عن الحمام ، يا إلهي فنس الفانسون - كما نقول في مصر - ولكن للمفاجأة المطبخ في أقصى الشمال من الشقة ، أو من الحمام ، الذي وجدت فيه الماء ، إذن الحمام على خط مياه ، والمطبخ على خط آخر، فإذا انقطع واحد ، بقي الآخر يعمل ، فكرة طريفة ليتها تأخذ الطريق لتطبيقها في بلادنا ، فإذا حدث عطل في خط ، بقي الآخر يعمل ، إذا كان هناك غسيل أو صيانة في خط ، بقي الماء في الخط الآخر ، ولكن سرعان ما أتى الماء في الحمام ، دون إبطاء.

واليوم بدأت عملية الطبخ ، حيث اشترينا بالأمس طلبات للشقة ومأكولات وجهاز تسجيل صغير بـ ١٥٠٠ بات ، إذا اكتشف أن كل من يدخل إلى الشقة يسألك بمجرد الدخول : أنا ضيفك فماذا نقدم ؟ وليس عندنا عصا عجراء من سلم كالتي أعدها الشاعر العربي الحطيئة للضيف.

وحتى أستريح من كمية الطعام المهولة التي يتحفونا به في كل وج[illegible] ومهما شددتُ على عدم الرغبة في الشطة والطعام الحار الحراق ، ومهما شددوا [illegible]ي التوكيد على خلو هذا الطعام وعاطليته عن الشطة ، فلابد أن يأتي الطعام مشططا ، كما أن مطعم الجامعة لا يعمل يومي الجمعة والسبت ، عطلة الجامعة.

بدأت طبخ اللحم والخضار بطريقتي التي شرحتها على موقعي ، تغلي هذه الأشياء جيدا جيدا ، مع إحكام تغطية الإناء ، ثم يطفأ الموقد تماما وبعد أن يبرد ، تجد بكل سهولة قد نضج !! مع توفير الطاقة والماء ، والأمان أيضا ، شرحت هذي

الطريقة لبعض الناس ردوا بأنهم لا يفعلون غير هذا ، وأنا على ثقة أنهم لا يفعلون ، جحدوا بها واستيقنتها أنفسهم ظلما وعدوا وجحودا وإنكارا.

الأرز ، وما أدراك ما الأرز ، ضروري هنا ، حيث الخبز العربي صنعته مختلفة تماما عما نحن عليه في العالم العربي ، لكنه اضطرار نقبله إلى حين ميسرة إلى بديل آخر.

أول حادثة صغيرة - وإن كانت مزعجة - ذهبت لغسل السكين، وإذا بها تجرح أصبعي جرحا اكتشفت بعده أنه أقل من سنتيمتر، لكن عالجته بعلاجي الفوري ، حتى انقطع الدم.

يا إلهي !! هذا الإنسان المتفرعن ، الذي يرى نفسه في كل الأمور جهبذا وخبيرا لا يسطيع أن يعرف كيف تغسل السكين ، وكيف تستخدم ، حتى هذه الأشياء يحبب أن نتعلمها ، وإلا كانت الوقائع وخيمة وخيمة يا أخا بني يعرب.

واليوم يا طويل العمر ويا خبيرا ببواطن الأمور ، أذن الظهر ، فتوضيت وأغلقت نوافذ الشقة استعدادا لصلاة الجمعة ، ولكني فوجئت بإقامة الصلاة ، يا إلهي !! ضاعت صلاة الجمعة ، لا حل إلا أن نصليها ظهرا ، وبالفعل صليت الظهر ، ثم ذهبت لإعادة فتح نوافذ الشقة لأكتشف أن اليوم السبت ، وليس الجمعة ، فقد صليناها بالأمس !! ها ها ها .

اتصل العميد بالأمس وطلب حضوري لتركيب الستائر للشقة ، ثم قال : إذا تأخرت لدينا مفتاح آخر للشقة يمكن أن ندخل لتركيب الستائر ، فكان لابد لي أن أوافق ، على أن أحلل المسألة في وقت لاحق ، طيابة منهم ، أم ، أم !! مسألة يجب أن يكون فيها نظر ونظر.

وفي رحلة الأمس قيل إن مندوبا من وزارة الخارجية في إحدى الدول العربية سوف يأتي للتفتيش على عمل بعض المؤسسات العربية الخيرية هنا بناء على نصائح ملزمة من وزارة الخارجية الأمريكية !! كيف ولمَ ولمه ولماذا (ولواذا) و (اشمعناذا) ؟؟ وما هي هذي الدولة العربية ؟ لقد أنسيت اسمها ورسمها ، وهو من نعم الله علينا وعلى الناس ، ولكن أكثر الناس لا يعلمون.

الاثنين ١٠/٥ : تاريخ مهم في حياتنا الأسرية ، حيث نقلنا من منزلنا القديم - عام ٢٠٠١م - إلى البيت الجديد ، لقد قلت للأول أو لشارعه الرديء الذي لم أر مثله في حياتي : (سلام عليك أيها الشارع سلاما ، لا لقاء) وبالفعل لم أدخله من يومها - لعنة الله على الظالمين - وعليه فقد مر على نقلنا من هذا الشارع السيئ ٨ سنوات بالتمام وكمال التمام.

في هذا اليوم اتفقنا على إتمام بعض إجراءات استلام العمل هنا ، ومنها الكشف الطبي في المستشفى العام في جالا ، ولكن المسئول عن العلاقات العامة اتصل الأحد بأننا على موعد للذهاب إلى إدارة الهجرة للحصول على تأشيرة عودة إلى تايلاند استعداد للسفر لحضور مؤتمر أندونيسيا ، وبالفعل جاء معي إلى إدارة الهجرة في فطاني على بعد ٤٥ دقيقة بسيارة الجامعة ، ومعنا موظف من العلاقات العامة وطالب من كمبوديا يدرس الماجستير في اللغة العربية ، كان هو الآخر يطلب تأشيرة إعادة دخول تايلاند لأنه يريد الذهاب إلى ماليزيا ، كما أن له ٤ أخوة يدرسون في الجامعة هنا ، لم يعد إلا أخ خامس صغير في بلادهم مع أبويه.

اسم الطالب صلاح الدين ، ذو عربية جيدة ، ذكر لي أن سكان كمبوديا المجاورة تماما لشرق تايلاند ١٣ مليون نسمة ، منهم مليون ونصف مسلم تقريبا ، مضيفا بأن اللغة الكمبودية تشبه لغة الجارة تايلاند ، وكذا الكتابة ، هو يعد رسالته

للماجستير حول معجم كمبودي عربي : وهو موضوع صعب وشاق كما يعترف ، كما ذكر أن تأثير العربية في اللغة الكمبودية جاء من طريق الملايو ، في جنوب تايلاند عن طريق العلماء المسلمين والدعاة والتجار ، حيث لا يفصل بين الملايو وبين جنوب كمبوديا خليج سيام ، الاسم القديم لتايلاند ، أو الاسم الأصيل غير المؤنجل Thailand أي أرض التاي ، والتي تعني سيام.

ومن نافل القول أن نذكر أن تايلاند يحدها من الشمال الشرقي لاوس ، ومن الشمال الغربي والغرب مينمار (بورما) سابقا ، ومن الجنوب ماليزيا الغربية ، بقية شبه جزيرة الملايو.

مساحة تايلاند ٥١٤ ألف ك.م ، يسكنها فوق ٦٥ مليونا ، منهم حوالي ١٥ مليون مسلم ـ كما قيل ـ ولا أرى المسلمين يقلون عن هذا إن لم يزيدوا.

على أي الأحوال ، كرم كبير من الجامعة هنا أن يذهب موظف رفيع في العلاقات العامة بسيارة الجامعة من أجل طالب واحد وأستاذ ، بل إن الموظف والذي كان يتحدث الإنجليزية بطلاقة كان ملأ الاستمارات في مكتبه بالجامعة وصور الجوازات ووضع الصور الشخصية على الاستمارة ، وجهز كل شيء قبل مغادرة الجامعة ، وعندما ذهبنا نحن الثلاثة إلى مكتب الجوازات جلسنا ندردش قليلا ، مع صلاح الدين بالعربية ومع الموظف واسمه عبد الرزاق بالإنجليزية ، حيث تعلم في الهند ، ولذا فإن انجليزيته مميزة وقوية ، ذكر أنه استفاد كثيرا في الهند ، وتوفرت له فرصة طيبة لممارسة هذي اللغة ، أما في تايلاند فلا يجد هذي الفرصة ، إذ السيادة للعربية بلا منازع ، في الجامعة وفي خارج الجامعة حتى ليخيل للمرء أن الناس هنا لا هم لهم إلا تعلم العربية والتعلق بها.

وفي الطريق علمنا أن حادث اصطدام قرب الجامعة قد حدث بين دراجتين مات فيه طالب من مركز تعليم اللغة العربية من بانكوك ، وقد جاء للدراسة هنا ، فإذا أراد الله قبض عبد في مكان جعل له فيه حاجة - فسبحان من له الدوام - وعلى الفور انتقل إلى المستشفى كبار المسئولين في الجامعة ، جهزوا الطالب وكفنوه وصلوا عليه في مسجد الجامعة بإمامة مدير الجامعة الدكتور إسماعيل لطفي ، وهو سلفي من الطراز المتفتح المستنير ، يعتم بعمامة بيضاء ، لها عذبة في الخلف ، وكاكولة مثل الأزهريين في مصر ، وهو كعادته عندما يؤم الناس في مسجد الجامعة يلقى عليهم غطة قصيرة باللغة المحلية ، بعد صلاة الجنازة ألقى كلمة ذكر الحديث : من سلك طريقا يلتمس فيه علما سهل الله له طريقا إلى الجنة.

مؤسس الجامعة ورئيسها يؤم صلاة الجماعة في مسجد الجامعة ، شيء لا يحلم به أحد في بلادنا ، بل لعله لا يحب أن يراه ، ولله الأمر من قبل ومن بعد.

ليس هذا فقط ، ولكن الجامعة أرسلت الجثمان إلى ذويه في بانكوك بصحبة اثنين من كبار المسئولين في الجامعة ، ولنقارن بين هذا وبين ما يمكن أن يحدث في جامعات أو بلاد أخرى ، مع أحد طلاب أو حتى من أساتذتها.

الثلاثاء ١٠/٦ : ذهبنا إلى سنقلة للحصول على تأشيرة من القنصلية الاندونيسية هناك لحضور مؤتمر اللغة العربية في مدينة ميدان التي تقع على الشاطئ الآخر من مضيق ملقة الذي يفصل شبه جزيرة الملايو عن جزيرة سومطرة التابعة للتراب الإندونيسي ، أما العاصمة جاكرتا فتقع في جزيرة جاوة ، وهذي الأخيرة شرق سومطرة ، الحاضرة جاكرتا تجدها في الشمال الغربي من جزيرتها جاوة.

على أي الأحوال تقع مدينة سنقلة في مكان آخر تماما، تساحل مضيق سيام، على الساحل الشرقي لتايلاند ، السفارة الإندونيسية آخر حلاوة ، شديدة الفخامة ، دخلنا إلى القنصلية ، تحدثنا مع موظف شاب يتكلم العربية بامتياز ، أعطيناه خطاب الخطاب الجامعة بتسهيل الحصول على التأشيرة ، وأثناء الحوار ، ونحن نملأ لهم الاستمارة المطلوبة قال : ولكن التأشيرة هنا قد تستغرق أسبوعا ، يا إلهي !! جئت بك يا عبد المعين كي تعينني وجدتك تحتاج إلى من يعينك ، ثم اقترح أن نحصل عليها من المطار ، يا إلهي : هذا ما كنا نبغ ، لكننا سوف ندفع ١٠ دولارات عن كل أسبوع ، ٣٠ دولارا في الشهر ، بلا شك هذا أفضل ، خرجنا نحن الثلاثة ، أحد موظفي الجامعة ، ومساعدي واسمه محمد ، وأنا ثالثهم وذهبنا إلى المطعم للغداء ومعنا السائق ، بعدها اتجهنا إلى مدينة هتجاي ، إلى مطارها ، ففي الجنوب عدة مطارات ، هذا إضافة إلى مطار ناراتيوات وغيره ، الجامعة تفضل الأول ، الحركة فيه أكثر من ناراتيوات إذ نصيبه طائرة واحدة في اليوم فقط ، مطار هتجاي يحظى بأكثر من طائرة في اليوم ، وتكتب هتجاي Hatyai حيث تنطق y جيما ، كما في Jala وهكذا.

مدينة سنقلة تقع أيضا على ساحل خليج سيام ، وهو إلى الشرق من البلاد - كما سلف - وهي على بعد ساعتين بسيارة الجامعة من جالا ، لكن المسافة من سنقلة إلى مطار هتجاي استغرقت حوالي الساعة ، نزلنا أولا بجانب أحد المتاجر الكبرى لنصلي في حجرة صغيرة خارج المتجر ، بها أو إلى جوارها ميضأة وحمام ، هذه ثاني مرة أرى حجرة صلاة داخل المتجر أو إلى جوارها ، والمتجر هنا بناء ضخم جدا متسع فيه كل شيء من الإبرة إلى الصاروخ ، تدخل فتشتري كل شيء تريده.

وفي المطار استقبلنا مسئولي الجامعة اللذين ذهبا بالأمس بصحبة جثمان

الطالب الذي قضى في حادث تصادم الدراجتين ، أما الولد الآخر فإن إصابته كانت بليغة ، قدرها بعض الناس بـ ٥٠ %.

وبعد ساعتين وصلنا الجامعة وكان في انتظاري شابان مصريان يعملان معنا في كلية اللغة العربية ، تغدينا معا في شقتي ، وجلسنا نتحاكى حتى حوالي التاسعة ، ثم انصرفا إلى منزليهما - كلاهما زوجته في مصر - رجعا بدراجتيهما المطية الشائعة الاستخدام لجميع الناس هنا في تايلاند ، وقد أخذا معهما بعض المؤلفات التي أحضرتها من مصر ، واندهشا لكل ما قمت به ، وكتبته وأنجزته.

الأربعاء ١٠/٧ : كان من المفترض أن نذهب اليوم لشراء تذكرة من بينانج في ماليزيا على ساحل مضيق (ملقة) الساحل الشرقي للشمال الماليزي ، ولكن الجامعة عن بكرة أبيها - كبار مسئوليها مشغول - في الإعداد لزيارة وزير الأوقاف الكويتي الذي حضر اليوم ، كانت الرءوس الكبار في الجامعة في انتظاره بمطار هتجاي وكذا وفود عديدة من المؤسسات والمدارس العربية ، خاصة التي ترعاها الكويت ، مثل جمعية إحياء التراث الإسلامي ، ليس كبار مسئولي الجامعة والجامعة التي كانت مشغولة بزيارة الوزير ، بل الجنوب كله والمسلمون والشخصيات المهمة منهم ، وكبار المسئولين في البلد ، فقد قيل لي إن نائب رئيس الوزراء التايلاندي كان على رأس المستقبلين.

وبسبب كل هذي المشاغل في الجامعة رجاني المسئول في الكلية إرجاء موضوع شراء تذكرة السفر إندونيسيا إلى الغد ، أو صباح الغد ، وقبلت على مضض ، ليس هناك غير هذا من حل ، إذ أقدر الظرف الذي تعيش فيه الجامعة.

ثم اتصل العميد ٨ مساء اليوم ، يذكر أن الجامعة تدعوني لحفل افتتاح

مسجد الجامعة غدا ، الذي رعته الكويت في الجانب الأكبر منها وسيجري الافتتاح غدا الخميس بعد صلاة الظهر .

حبا وكرامة ، العميد مشغول جدا هذي الأيام ، سيسافر بعد غد إلى تونس لحضور أحد المؤتمرات هناك ، كما أن زوجته تعتزم الذهاب إلى الحج هذا العام.

الطالب زكريا ينوي أن يسجل معي الماجستير حول موضوع : (الصفة المشبهة في سورة البقرة) جاءني اليوم مجيبا عن الأسئلة التي وجهتها له قبلا ، وتناقشنا حتى كانت صلاة الظهر ، حيث لا يتخلف عن صلاتها في المسجد جماعة أحد في الجامعة ، أو المفترض كذلك.

١٠/٨ الخميس : سأخصص لهذا اليوم تفصيلا أكثر ، لكن أشير فقط إلى ما يلي :

١- في زحمة العمل المضني لمسئولي الجامعة وموظفيها كنت أعد نفسي للسفر إلى إندونيسيا لحضور مؤتمر اللغة العربية هناك ، وله تفصيل لاحق - إن شاء الله - ولذا لم نجد سيارة من سيارات الجامعة نذهب لشراء تذكرة السفر من بيناتج في ماليزيا إلى ميدان في إندونيسيا التي فيها يعقد المؤتمر ، فالمدينة تبعد عن الجامعة حوالي ١٢ ك ، ولا توجد مواصلات عامة من أي نوع ، إنها تقع بالقرب من مجموعة من القرى الصغيرة ، ولذا لابد من سيارة خاصة أو مطية البلد الدراجة الآلية ، ومن ثم اضطررت إلى إعطاء ثمن البنزين لأحد الموظفين ليذهب معي بسيارته الخاصة ، وحصلنا على التذكرة ، وعدنا إلى الجامعة في وقت مبكر حتى ينشغل عني الموظف بأشياء أخرى ، إذ الجامعة عن بكرة أبيها تقف على رجل ونصف استعداد لاستقبال نائب رئيس الوزراء الكويتي الذي سيأتي على رأس المحتفلين بافتتاح مسجد الجامعة الذي تولته

الكويت ، وبقيت مسألة نرجو الله أن تحل، وهي أن توفر الجامعة سيارة إلى مدينة بينانج حيث الطائرة إلى ميدان ، أو أن نجد حلا ، وهذا الاحتفال له تفصيل به خاص لاحقا.

٢- اليوم سألت زميلي المصري ، أو أحد الزميلين المصريين اللذين توثقت بهما الصلة سريعا ، سألته هذا السؤال : لاحظت أن أكل الرز لا يأتي بعده عطش ، قال : لم ألاحظ هذا ، وعندما عدت إلى البيت فكرت في الأمر ، ورأيت أو لاحظت شيئين :

١- الرز عندما يطبخ يخلط بالماء ، هذا الماء يتشربه ، أو قل يشربه.

٢- قبل طبخ الأرز يبل ، كما هو المعروف المألوف في كل الدنيا ، ولذا فإن الأرز يمتص كميات لا بأس بها من المياه في مرحلتي الغسل والبلل ، ثم الطبخ ، هذه الكميات يختزنها الأرز بين حناياه وثناياه ، تدخل معه إلى جوف المرء ومعدته ، ومن ثم لا يحس بالعطش ، كما يحدث بعد أكل طعام ليس فيه أرز ، فما رأي القارئ [1].

٣- وأنا في البيت سمعت صوت هائلا يقترب ، قلت : هذه طائرة عمودية تقترب لعلها تراقب حفل افتتاح المسجد ، ولكن الصوت اقترب كثيرا من البيت وكثيرا ، وعندما نظرت من البلكونة رأيتها بالفعل عمودية ، وقد حطت في مكان متسع خلف الحفل ، جاءت لنقل الجنود الذين شاركوا في تأمين الحفل ، حدس جاء في مكانه حيث كنت جنديا في المشاة الميكانيكية ، عرفت من صوت الطائرة أنها عمودية ، وأنها اقتربت مني ومنا ، وبعد أن ركب الجنود ، ارتفعت عموديا إلى السماء ، رجعت قليلا إلى الخلف ، ثم أخذت وجهتها إلى اليسار ، إلى الشمال.

---

(١) قف أيها القارئ لحيظة ، كيف يزرع الأرز ؟ ألا يعيش في الماء ، يتشرب كمية كبيرة منه ، بحيث يتمرمغ في الماء طوال فترة وجوده في كل هذه الكميات من المياه ، ما يجعله مخزنا للماء ، لا يضيع ولا يهدر.

عرس عربي تايلاندي في جامعة جالا

كان اليوم عرسا حقيقيا في جامعة جالا الإسلامية ، حيث تم افتتاح مسجد الجامعة الذي مولته ورعته الكويت ، بدأ الاحتفال في خيمة نصبت أمام المسجد إلى الجهة الشرقية منه ، أو في مواجهة الواجهة الرئيسة للمسجد ، بدأ الحفل بعد الظهر بتوقيت تايلاند، الساعة ٩ بتوقيت القاهرة ، يوم الخميس ٢٠٠٩/١٠/٨ - ١٩ شوال ١٤٣٠ هـ.

افتتح الحفل بتلاوة آيات من القرآن الكريم ، كلمة ترحيب من المذيع باللغة العربية الجيدة ، يرحب بالضيف العربي الكبير وبكل الحضور ، ثم كلمة وزير الدولة لشئون مجلس الوزراء التايلندي ، كانت بالتايلاندية - اللغة الرسمية في المملكة - لاحظت في كلمته تكرار كلمة دولة الكويت ، ثم جاءت الترجمة العربية التي أحاول تلخيصها فيما يلي : (دعم الحكومة لهذه المنطقة - حيث تعيش أغلبية مسلمة في الجنوب - وخاصة التعليم والتنمية ، ثم شكر الكويت على جهودها).

رئيس الجامعة الدكتور إسماعيل لطفي بدأ حديثه بالبسملة والسلام والحمد لله ، الذي بنعمته تتم الصالحات ، ثم الصلاة على محمد وآله وصحبه ، ثم قرأ مجموعة من الآيات ، مثل : (رَبَّنَا آمَنَّا بِمَا أَنزَلْتَ وَاتَّبَعْنَا الرَّسُولَ فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ [١] - رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ [٢]) ثم خاطب كبار المحتفلين بالعربية بعدها انتقل إلى الكلام باللغة التايلاندية ، ومن الترجمة نقتبس : (باسم الجامعة وباسم كل الحاضرين نشكر الكويت في هذا اليوم الطيب المبارك ، ونشكر كل من أسهم في بناء هذا المسجد ، تذكر الكويت بالعطاء

---

(١) آل عمران٥٣ .
(٢) البقرة ٢٠١ .

الواسع الرائد والكرم السخي الزائد في مشاريع الخير ، نشكر أيضا الجمعيات الحكومية والأهلية وسفارة الكويت وسيط الخير وأهل الخير في هذا البلد ، فكم كفلوا من يتامى وثكالى ومؤسسات ، وكم من مدارس إسلامية رعتها الكويت ، فضلا عن الأضاحي وقوافل الدعوة ، ثم يشكر حكومة تايلاند في وزرائها ومسئوليها ، ثم يذكر بمكانة المسجد في الإسلام ، فيه تتجدد الرحمات ، ينوب إليه المؤمنون والمؤمنات كما يذكر بحديث : (من بنى لله مسجدا ، بنى الله له بيتا في الجنة) ثم دعاء بالتوفيق للقائمين على دولة الكويت ، وجميع الحاضرين.

جاء دور الضيف العربي الكبير المستشار راشد بن عبد المحسن نائب رئيس الوزراء الكويتي للشئون القانونية ، وزير العدل والأوقاف الذي بدأ بالسلام والحمد والاستعاذة من شرور أنفسنا وسيئات أعملنا ، ثم الصلاة على النبي وآله ، ثم كبار الحضور : الوزير التايلاندي ، ون محمد مآتها رئيس مجلس أمناء الجامعة - رئيس البرلمان السابق - ويبلغ الحضور تحيات أمير الكويت وولي العهد رئيس الوزراء وحكومة الكويت ، ثم شكر مملكة تايلاند وحكومتها على حفاوتها به ، وكذا ملك تايلاند (بومي بون) ثم دعا له بالشفاء ، ثم شكر سائر المسئولين التايلنديين.

كما شكر الحكومة على جهودها في الجنوب (المسلم) وحرية العقيدة لكل الناس ، وهو ما لمسناه في حرية إقامة المساجد والمدارس والشعائر في جميع أنحاء تايلاند ، إن هذه الزيارة استكمال لزيارة رئيس الوزراء العام الماضي وتوثيقا للعلاقات مع مملكة تايلاند ، سيما في افتتاح هذا المسجد الذي أسهمت فيه الكويت ، ثم أشار إلى جهود وزارة الأوقاف الكويتية وغيرها من المؤسسات لدعم العمل الخيري في هذه المنطقة ، ودعم الشعب التايلاندي الصديق بكل شرائحه ما يسهم في دعم استقرار الناس في هذا البلد.

ثم دعا المسلمين إلى أن يكونوا صورة صحيحة للإسلام ، كما حثهم على الوسطية والتسامح وحسن التعاون مع الآخر لتحقيق التعايش السلمي والحياة الكريمة للجميع ، أكد على التعاون في التنمية في هذا البلد بعمومه ، وأخيرا شكر إدارة الجامعة ورئيسها وجميع الحضور.

ثم كلمة قصيرة من رئيس مجلس الأمناء محمد نور مآتها ، وزير الزراعة والداخلية السابق ، وبعد قيام الضيف العربي الكبير بافتتاح المسجد ، أعطى محمد نور هدية رمزية للوزير الكويتي ، ثم قام وزير الدولة التايلاندي بزراعة نخلة أمام المسجد ، تبعه المستشار راشد بزراعة نخلة ثانية إلى جانبها.

انتهى الحفل بالدعاء ، وانصراف الضيوف والحرس والشُرَط حوالي الساعة الرابعة ، جدير بالذكر أن والد رئيس الجامعة وهو مؤسس المدرسة الرحمانية في جالا حضر الاحتفال أيضا.

وفي الساعة السابعة أو قبيلها بقليل اتصل عميد الكلية قائلا : (رئيس الجامعة كلفني بدعوتك على العشاء مع الضيوف في قاعة محمد نور) وهي قاعة اجتماعات كبيرة متسعة جدا ، تشبه قاعة الاحتفالات الكبرى بجامعة القاهرة التي تخرجت فيها ، قد بناها الرجل على حسابه عندما كان رئيسا للبرلمان.

ولم أجد شيئا غير الجري حدرا هرولة - هب هب - وخلال دقائق كنت في القاعة ، وجلسنا للعشاء الفاخر مع عميد الكلية على مائدة واحدة معَ نائب رئيس الجامعة الذي يجيد الحديث بالإنجليزية ، وانضم إلينا سليمان تيه تلميذي وبعض أصدقائه ، وجلسنا نتحاكى ونأكل.

عند دخولي إلى القاعة سلمت على بعض الضيوف العرب رأيت أنه يمكن أن

يكون ديبلوماسيا ، إنه السكرتير الأول في سفارة الكويت في بانكوك ، عرّفته بنفسي تبادلنا أطراف الحديث قليلا ثم دلفت إلى القاعة.

وفي الحفل ألقى رئيس الجامعة كلمة ترحيب على العشاء ، ثم المستشار نائب رئيس الوزراء الكويتي ، ثم رئيس مجلس الأمناء محمد نور ، وبعد الكلمات خرج الضيوف الكبار وبدأ الناس يخرجون ، وعندها أشار إليّ رئيس الجامعة ليعرف بي أمام الضيوف ، وسلمت على الوزير الكويتي ، ومحمد نور ، ومن معهما وعلى رئيس الجامعة بالطبع ، ثم تبادلنا أطراف الحديث مع الوزير الذي عرفته بنفسي بأنني خادم في هذه الجامعة ، وقد خدمت اللغة العربية في نيجيريا وماليزيا وأكرانيا ، والآن أسبوعين في جامعة جالا ، وقد ذكر رئيس الجامعة بأنهم تعاقدوا معي للعمل هنا ، فقال الوزير : تضحية كبيرة من الأستاذ أن يأتي إلى هذه البلدان وأن يترك أسرته وأهله للعمل هنا ، ثم ذكرته بزميله الشيخ عمر الطيب مؤسس معهد الترقية في ناراتيوات - شفاه الله - فقال : (كنا معا على مقعد دراسي واحد) كما ذكر أنهما تخرجا في الأزهر عام ١٩٦٤، قلت : إذن أنتم من الرعيل الأول الذي تخرج على يد الفطاحل من علماء الأزهر ، فأشار مفتخرا بأنه يحفظ المتون ، وأن الأجيال الحديثة مالت إلى الكمبيوتر وإلى غيره من وسائل العلم السريع وتركت الأصول الراسخة في تعليم العربية ، وأضاف بأن خدمة اللغة العربية هو خدمة للقرآن ولغة القرآن .

فقلت له : لقد رُبيت في مدرسة القرآن ، دخلت الأزهر وحفظت القرآن ، ثم دار العلوم ، ثم قدمت رسالة الماجستير حول قراءة المدينة ، وفي الدكتوراه قراءة الأربعة الشواذ ، وقلت له : ومع صحة ما تقول فإنه لا يزال في الأمة خير ، أو بقية خير ، لا تزال طائفة من أمتي قائمة على الحق ... الخ ، كما قدمت الشكر لمعاليه

على جهوده الطيبة في دعم الجامعة ، والعمل الخيري في هذه المنطقة بشكل عام.

ثم التفت إلى محمد نور وكان يلبس الطاقية البيضاء السميكة جريا على عادة كبار الشيوخ هنا ، لا يلبس بطريقة مختلفة عنهم ، قلت بالإنجليزية : لقد تقابلنا في مؤتمر الدراسات الإسلامية الذي انعقد في فطاني ١٩٩٨ ، ولي صور معك ، فقد ذكرتم يومها أن الكلية الإسلامية في جالا سوف تكون نواة لجامعة إسلامية لخدمة هذه المنطقة والدول المجاورة ، وفعلا بعد عشر سنوات ـ كما وعدتم ـ كانت الجامعة الإسلامية في جالا ، وأنا سعيد بالعمل بها ، جدير ذكره أن محمد نور هو من أبناء مدينة جالا ـ ثم قلت للوزير : أوصى القوم بي خيرا ، فرد رئيس الجامعة : نحن لا نتأخر عنكم في شيء ، ثم سألني : لم أرك في الحفل ؟ قلت : كنت حاضرا ، ولكني كنت في مكان ألخص فيه الكلمات ووقائع الاحتفال حتى أرسل بها إلى الصحافة ، فسُرَّ الرجل بهذا وأشاد به ، طلبت أن تلتقط لنا صورة مع الوزير ومحمد نور ورئيس الجامعة الذي أشار إلى المصورين بالتقاط الصور التي تجمعنا ، ثم صافحت الجمع وانصرفت إلى السكن مرة أخرى.

نعود من موضوع افتتاح المسجد إلى مسألة مهمة هي حرية الشعائر في تايلاند ، ففي مدينة هتجاي ذهبنا إلى الصلاة في غرفة أمام متجر كبير ، رأينا بالقرب منها سيارة نصف نقل على صندوقها شاب يجلس أمامه طبلتان كبيرتان ، وهو ينقر عليهما إعلاما بالكاهن الذي يجلس أمامه وبجوار الأخير آنيتان من البلاستيك ، واحدة للعملات الورقية ، والثانية للفضية ، ثم يأتي الناس ذكرانا وإناثا يقدمون بين يديه شيا ـ شيئا ـ من النقود يحيونه أولا بطريقتهم الخاصة ، ثم يتلمسون منه البركات التي يمسحون بها على جسومهم وملابسهم ، لله في خلقه شئون وشجون.

انقطعت عن الكتابة فترة ٥ أيام أو أسبوع في مؤتمر ميدان في إندونيسيا ، وإن كنت سأخص المؤتمر بتقرير كامل إلا أنني سأكتب بعض الملاحظات عن الرحلة بشكل عام : عدت من رحلة إندونيسيا يوم الجمعة ١٠/١٦ بعد العشاء في غاية التعب والإرهاق من هذي الرحلة البرية الجوية من تايلاند إلى بينانج في ماليزيا برا ثم جوا من جزيرة بينانج التي ترتبط بالساحل الماليزي الشرقي في الشمال بجسر معلق كالذي على قناة السويس في مصرنا.

ولكن بمجرد أن دخلت السكن ذهب عني التعب ، نمت وفي الصباح بدأت غسل ملابس السفر جميعا والاستحمام من وعثاء السفر ، وإعداد الغداء ، سمك مطبوخ وأرز ، أكل معي تلميذي سليمان تيه مهندس هذه الرحلة ، أي العمل في تايلاند والقدوم إلى جامعة جالا ، هذا ثالث ضيف بتناول معي الغداء ، والسمك بشكل خاص.

بعد تناول الغداء قبله الشاي ذهبنا بسيارة سليمان إلى سوق الفاكهة ، شيء لا يصدق ، اشترينا مجموعة من الفواكه المختلفة بلغت ٢٠٠ بات = ٣٣ جنيها تقريبا ، إذاً الجنيه = ٦ بات ، وفي الطريق حكي لي سليمان عن تسونامي في جزيرة بوكيت التايلاندية ، أكثر من أضير في البلاد ، حيث مات عدد كبير جدا من السياح الأوربيين ، فقد كانت فجر عيد الميلاد ٢٦ ديسمبر سنة ٢٠٠٤ ، يقول وقد سافرت بعدها بعشرة أيام ٧ يناير سنة ٢٠٠٥ فرأيت مدى الخراب والدمار الذي لحق ببعض الفنادق الفاخرة حتى إن رائحة الجثث كانت لا تزال تزكم الأنوف ، أما القتلى من المسلمين فكانوا قليلين جدا ، وتركز هذا الضرر فيمن كانوا يقيمون على الساحل ، أو كانوا يخدمون هؤلاء السائحين ، والسبب في كثر الخسائر من السياح الأوربيين أنهم كانوا إما نائمين ، أو في حالة سكر شديدة ليلة عيد الميلاد الأخير في

حياتهم ، يقول : كان كل هذا في الفجر ، وفي الثامنة صباحا انتهى كل شيء ، أفاق الناس على الكارثة المروعة.

ويقول أيضا إن شهود هذي المأساة تذكروا بعدها ، بعد أن ذهبت السكرة ، وجاءت الفكرة ، كيف أن السمك ليلتها طفا على الماء مرتاعا ، هاربا من الخطر ، بل كانت الطيور والحيوانات حتى القردة تفر مذعورة وتصدر أصوات استغاثة وهلع وقد عجب الناس من كل هذا ، ولم يعرفوا له تفسيرا إلا بعد أن وقعت الفاجعة الموجعة.

وفي فيلم عن ابن سينا رأينا أن الكلب يتنبأ بسقوط المطر ، فيترك مكان نومه خارج المطحنة ليلوذ بالداخل من الأمطار ، هذه ظاهرة ، لا أدري لماذا لا يقوم الباحثون بدراستها ، والإفادة منها في التنبؤ بالكوارث التي يمكن أن تحصد في طريقها البشر والشجر والمدر والحجر ، وكل ما تصادفه.

الأحد ١٠/١٨ : عدت إلى العمل مرة أخرى بعد رحلة إندونيسيا ، حيث الجمعة والسبت إجازة في الجامعة ، سألت عن مستحقاتي عن التذكرة من مصر وباقي المستحقات التي طلبتها من الجامعة ، ذهبنا إلى إدارة الجامعة لأجد المبلغ في انتظاري ـ وكما توقعت ـ أو في حدود المبلغ الذي توقعته ، وقد انشغلت في موضوع السفر لمؤتمر إندونيسيا ، كما كانت الجامعة لمدة أسبوع منشغلة تماما بكل مسئوليها في استقبال الوزير الكويتي ومرافقيه الذين افتتحوا مسجد الجامعة الذي رعته الكويت بالدرجة الأولى.

كنت قد اقترضت من الجامعة عشرة آلاف بات ، استهلكت كلها عدا ٥٠٠ بات بقيت معي ، وخاصة في رحلة ميدان في إندونيسيا ، وقد اقترحت على الموظف

المختص أن أدفع له نصف المبلغ = ٥٠٠٠ بات ، والباقي من المرتب القادم ، أو المرتب الأول ، فوافق على مضض ، كان يريد أن يسترد المبلغ كاملا ، لكني حاولت استرضاءه ، وأرسلت الباقي إلى مصر عن طريق حساب أحد الزملاء المصريين هنا، وهما اثنان فقط ، معنا في نفس الكلية وآخر في إجازة لدراسة الدكتوراه في مصر.

سأكتب إلى الجامعة بصرف ما أنفقته في مؤتمر إندونيسيا ، وقد أعدت المستندات الدالة على كل ما أنفقت طوال الرحلة ، نسأل الله التيسير والهداية.

الثلاثاء ١٠/٢٠ : في إحدى الإذاعات المحلية على موجة FM سمعت قراءة للشيخ كامل يوسف البهتيمي ت ١٩٦٧ - مقرئ الزعيم جمال عبد الناصر - رحمهما الله - من إحدى الحفلات ، وكأنني أسمع إذاعة القرآن الكريم في قاهرة المعز في تسجيلات نادرة ، أو في قرآن السهرة وكما انتهى التسجيل بتسجيلات أخرى لذات القارئ - رحمه الله - أين مني هؤلاء النفر في بلدي الذين يرغبون عن القراءة المصرية الرائدة الراقية ، إلى قراء آخرين أقل في المستوى والجودة ، ولكن أكثر الناس لا يعقلون .

أحس أننا - نحن المصريين - في كثير من الأشياء أننا أمة نقضت غزلها من بعد قوة أنكاثا ، أنكاثا ، أنكاثا ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

متابعة العمل هنا : اجتماع مركز اللغة العربية ، ثم الغداء ، حضرت معهم الاجتماع ثم الغداء ، في الاجتماع تحدث كل محاضر عن طلابه ، من يغيب ، من عن الدرس يتأخر ، من يتقدم ، من الكسلان ... الخ ؟ ثم يناقش في هذا ويعطونه الرأي والمشورة.

اليوم الخميس ٢٢/١٠ : أكون أتممت شهرا في هذه الديار ، تقدمت اليوم وصليت بالناس الظهر ، ثم قلت كليمة في أقل من (١٠) دقائق ، شرحت فيها حديث الرسول (ﷺ) أدخل الإسلام بلالا في نسبي وأخرج الكفر أبا لهب من نسبي.

عقب بعض الزملاء المصريين : بأن القوم هنا لا يدركون كثيرا المجردات وإنما يحتاجون إلى المادي البسيط الملموس.

قابلت أحد تلاميذي السابقين في ماليزيا ، كنت أدرس لهم ١٩٩٠ ـ ١٩٩٢ ذكر أنه يعمل في جامعة الأمير سنقلة في فطاني ، وبعض تلامذتي الآخرين الآن هو أستاذ في جامعة (قدح) شمال ماليزيا.

منذ أسبوع اتصل بي أحد المترنسين ـ بالسين لا بالصاد ـ بالهاتف غاضبا ومعاتبا ، وبكل شديد القسوة والمرارة ، حتى إنني عدت في التو واللحظة إلى الكلية لاسترضائه ، معتذرا له حاملا شعار : (شبيك لبيك خادمك بين يديك) فوجدت أنه يمعن في التطاول، بل يظهر المقت والازدراء، بل والاحتقار بشكل لم أره في حياتي ، سمعته حتى النهاية ، ثم فكرت في الخطوة التالية ، التقدم إلى نائب رئيس الجامعة بما حدث ، حيث إن رئيس الجامعة د. إسماعيل لطفي هو أمير الحج في تايلاند هذا العام ، هل اشتد عليه ... الخ.

هذا الأسبوع ذهبت إلى مكتبي المواجه لمكتبه ، جلست ، تكلمت مع الآخرين ولم ألتفت إليه ، جاء ليكلمني ، رددت بعدم اكتراث ، وهكذا فعلت الشيء نفسه الأمس واليوم ، وللمفاجأة الكبرى ، جاء يكلمني مبتسما مترددا ، دون أن أقوم من مكاني لمصافحته ، وكنت اليوم مستغرقا في مراجعة مناهج مركز تعليم اللغة العربية فكلمته وأنا جالس ، وبرغم هذا كان لطيفا للغاية.

عجيب أمر العباد - يا رب العباد - هل ما يقول هذا الشاعر مما يدخل في حديث إن من الشعر لحكمة ، هذه الحكمة هي :

إن أنت أكرمت الكريم ملكته ... وإن أكرمت ... تمردا

كنت أعمل في مدرسة العدوة الإعدادية ١٩٧٠ - ١٩٧٢ من القرن الماضي ، حيث قرأ لي أحد عامة الناس من أولياء أمور طلابي وتلامذتي (وإن أنت أكرمت اللئيم تنمردا) = تمردا تماما تماما.

الأربعاء ١٠/٢١ : تقابلت مع طالب صيني درس التاريخ ، وهو يعد للماجستير في موضوع تأثير عرب الأندلس في أوربة ، هو مسلم من منطقة سينجيانج ، يشكو من انقطاع الصلة بينه وبين أهله - زوجته - في تلك المنطقة حيث لا هاتف ولا إنترنت ، بل المنطقة منقطعة تماما عن العالم بعد الأحداث الأخيرة ، يقول نحن من قومية أخرى غير الصين ، وقد ضمت برغم أصحابها ، الزعامات الموجودة زعامات قومية ، ليست إسلامية ، إحدى الزعامات النسائية هناك لا تغطي شعرها ، ولا تلتزم بالحجاب ، زعامات المعارضة كلهم مقيمون في الغرب الذي يشجعهم نكاية في الصين وإضعافا لها ، قلت له : لماذا لا تحاولون التفاهم مع الصينيين ؟ خاصة أن أحد لن يسمح لكم بالاستقلال ، يقول : الجانب الآخر صعب ، والتفاهم معه ليس سهلا.

وهذا اليوم ظهر عميد الكلية بعد عودته من سفره إلى تونس لحضور أحد المؤتمرات ، بدأ يغمز ويلمز ويهمز ، يا إلهي !! إن كل الناس هناك في فرحة شديدة بحضوري ولقائي ، ولكن لله في خلقه شئون وشئون ، فإنك لا تهدي من أحببت ، ولكن الله يهدي من يشاء ، وكذلك جعلنا لكي نبي عدوا ... وبما أن العلماء ورثة الأنبياء فهم كذلك ، ويقول سيد الخلق (ﷺ) : (علماء أمتي كأنبياء بني إسرائيل)

نعم قرأنا قبل ذلك : (وراء كل إنسان ناجح عدو يطارده) وإن من الذنوب ذنوبا ، لا يكفرها إلا السعي على معاش الإنسان ، ورزق أولاده.

وعندما أستعيد الشريط أرى أن هذا الرجل قد نصح بعدم الحضور قبل العيد ثم ؟ ثم عدة ملاحظات ، سوف نذكرها فيما بعد ، على أي الأحوال قابلني في ذات اليوم في المسجد وفي الطريق إلى المطعم ، حاول أن يطربش في الكلام ، ويطرطش وعندما دخلت إلى البيت حوالي الساعة الرابعة عصرا فوجئت به يتصل ويقول ما لا يرضي ، حاولت تهدئته ، ثم بدا لي أن أذهب إليه في المكتب الذي قلما نراه فيه ، أو يحضر إليه.

رأيته جالسا إلى مساعدي ، والموظف المسئول في الكلية ، الذي أسميه الشعراني نسبة إلى الإمام الشعراني في مصر الذي ظلم كثيرا بسبب انتمائه إلى الصوفية ، على أي الأحوال سمعته يتحدث مع هذين الموظفين ، وكأنه يتلقى منهما التقارير ، من غاب ومن حضر ، وماذا حدث ، وما الذي جرى في غيابه ، ثم قدم عدة ملاحظات عبرت عن أنه مليان معبأ ، ذكر عدم رضاه عن المظهر والملبس والحضور إلى المكتب وعدم الصلاة في المسجد .. الخ حاولت تهدئته إلى أن يقضي الله أمرا كان مفعولا.

مرة أخرى نصطدم بالردآء - بالرداءة - كما كنا في السابق ، ولكن الفارق هنا أنك تجد واحدا رديئا لا تستطيع التكيف معه ، ولكن الباقي والحمد لله بخير ، وفي مصرنا الغالية تحول السوس من حالة فردية أو حالات فردية إلى جسم المجتمع ككل ولا حول ولا قوة إلا بالله ، لقد سبقه غيره ، فسرعان ما التقطته مزابل الحياة والتاريخ.

وفي ذات اليوم نشطت فبدأت المادة ١٢ من دستور العربية ، كتبت فيها وفي شرحها خمس صفحات كاملات ، إضافة إلى الذكريات اليومية التي أكتبها.

أول أمس اصطحبت مساعدي وعبد الوهاب ، ذهبنا إلى المستشفى القريب من الجامعة لتوقيع الكشف الطبي تمهيدا للحصول على الإقامة وتصريح العمل ، ما يمكن من فتح حساب خاص لي في أحد بنوك البلد ، وحتى يحول المرتب إليه لأن البنوك لا تسمح بفتح حساب للأجانب قبل الحصول على ما سبق ، والله المستعان ، وعليه التكلان.

الوزن كان = ٩٠ ك ، الضغط ١٤٠/٨٠ ، الحمد لله إلى الآن ، وقانا الله شر الشانئين والموتورين ، آمين ، يا رب العالمين.

الله أكبر ، شمس أحمد المصطفى

تسطع في الشرق الأقصى

كنت كتبت تقريرا للجامعة عن رحلة المؤتمر ، لكن التقرير جاء مختصرا عاطلا خلوا من تفاصيل الرحلة التي أراها مهمة وذات مغزى ، أو مغازي ومرامي.

بدأ التفكير منذ حط الرحال في بلاد سيام - ٢٤ سبتمبر ٢٠٠٩ - كنت أرسلت البحث الذي وافق عليه المؤتمر قبلا وأنا في مصر ، ومن ثم بدأت المرحلة من الإعداد لرحلة المؤتمر في مدينة ميدان ، حاضرة محافظة سومطرة الشمالية ، تكرمت علينا الجامعة فأرسلت معي بأحد موظفيها الأكفاء للحصول على تأشيرة عودة إلى تايلاند re-entry visa ، كتب الموظف الاستمارة المطلوبة باللغة الإنجليزية في مكتبه أولا ، ثم ذهبنا إلى إدارة الجوازات في مدينة فطاني على مبعدة ساعة في إحدى سيارات الجامعة ، دفعت لهم (١٠٠٠) بات ووقعت على ورقة

وحصلنا على التأشيرة المطلوبة.

أما تأشيرة إندونيسيا فقد استشرنا أمانة المؤتمر فذكروا ضرورة الحصول على تأشيرة مسبقة ، وبالفعل ذهبنا إلى قنصلية إندونيسيا بصحبة مساعدي محمد وأحد الموظفين الذي يعرف بعض موظفي القنصلية في مدينة (سنقلة) على بعد ساعتين بالسيارة من الجامعة ، وبالفعل بدأنا ملء الاستمارة المطلوبة ، لكن الموظف قال لنا : إن الحصول على التأشيرة ربما يستغرق أسبوعا ، يا إلهي !! صاحب الحاجة أرعن ، كما قال أستاذي الدكتور عبد الصبور شاهين ـ أمد الله في عمره ونسأ له فيه ـ ومن ثم استشار الموظف رئيسه الذي نصح بالحصول على التأشيرة من مطار ميدان، لقاء (١٠) دولارات ، وهو ما كان.

بعد ذلك ذهبنا لشراء التذكرة من إحدى الشركات السياحية في مدينة جالا لقاء (٣,٩٠٠) بات ، ثم عدنا إلى الجامعة ، وكان بصحبتي موظف من الكلية ، ومساعدي.

وكانت المشكلة كيف ننتقل من الجامعة إلى هتجاي في هذا الوقت المبكر ، استأجرنا سيارة خاصة لقاء (٨٠٠) بات ، سافرنا قبل السابعة صباح الأحد ١٠/١١ وصلنا إلى هدفنا في مدينة هتجاي حوالي العاشرة ، أو قبلها بقليل ، كما أفطرنا في الطريق على حساب مرافقي التايلاندي الذي كان يعرف العربية.

انتظرنا السيارة في أحد شوارع هتجاي ، سيارة ميكروباص مكيفة مريحة جدا فوجئت أن السيارة بها خمسة ركاب فقط ، وفي الطريق ، بعد أن جاوزنا الحدود التايلاندية أخذنا بعض الركاب من الطريق ، إذ كل سيارة لها موعد معين فيه تتحرك ولا يتعلق الأمر برغبة السائق ومزاجه ، العقبى لنا يا جيراننا !!

دخلنا الشمال الماليزي ، الكثافة السكانية أقل من الحدود التايلاندية ، الوجود العسكري والشرطي غائب تماما من الطرق الماليزية ، السيارة تسير بانسيابية شديدة ، ينزل السائق ، في جزء من دقيقة يعود السائق إلى طريقه ، بوابات إلكترونية تفتح ببطاقة ممغنطة لقاء رنجت ماليزي أو أكثر ، الجنيه المصري = ٦٠% من الرنجت.

وعندما عبرنا الحدود إلى ماليزيا اقترح سائق السيارة أن أنتقل إلى سيارة أخرى ستذهب إلى المطار في بينانج ، رحب السائق الآخر ، ركبت معه ، منتهى المرونة ، كان الشاب ودودا جدا ، يجيد الإنجليزية ، وفر عليّ هذا الاقتراح (٤٢٠) بات ، أجرة السيارة التي كان يمكن أن تنقلني إلى مطار بينانج.

جزيرة بينانج تقع على الساحل الشمالي الغربي في ماليزيا ، يربطها بالبر جسر معلق مثل جسر قناة السويس ، عامودان وسط المياه ، يعلق الجسر أو يوصل بالعامود ، بواسطة الحبال المناسبة.

المهم وصلت المطار قبل الموعد بثلاث ساعات ، سألت أحد السودانيين الذي يعمل في المطار عن حجرة الصلاة التي كانت بجانب دورة المياه ، ثم توضيت وصليت الظهر والعصر قصرا وجمعا ، بعدها جلست أقرأ في المصحف قراءة ما أجملها وأحلاها.

بعدها توجهت إلى شركة الطيران لتسلم بطاقة الإركاب ، سألتني الموظفة بالإنجليزية هل ستحصل على التأشيرة في مطار ميدان الأندونيسي ؟ بلى أرغب في هذا ، توجهت إلى بوابة الطائرة ، مطار بينانج مطار صغير محندق ، يختلف عن مطار بانكوك مثلا ، أو حتى عن مطار القاهرة بامتداداته اللامتناهية ، جاءت

الطائرة، ضخمة جدا ، الركاب كثيرون في كل المطارات ، تحس كأن البشر أبناء آدم كلهم في طيران مستمر داخل هذي الجبال المتحركة في عنان السماوات ، من الأرضين إلى الأرضين.

بعد ٤٥ دقيقة وصلت الطائرة إلى مدينة ميدان ، ضباط الجوازات ماهرون جدا ، حركتهم سريعة على مفاتح الحاسوب ، لغتهم الإنجليزية واضحة ، الحركة شديدة الانسياب معهم ، سألني الضابط : هل عندكم مؤتمر هنا ؟ نعم ، يبدو أن الرجل لاحظ هذا من حركة المسافرين إلى ميدان ، حيث حظي المؤتمر بـ ٧٥ باحثا من خارج أندونيسيا ، كلهم إلى ميدان طيرانا ممتطين هذي الجبال الطائرة ، إضافة إلى عشرات الباحثين الأندونيسيين الذين جاءوا أيضا على صهوة تيك الأعلام (الجبال).

سألني : هل تريد تأشيرة ؟ نعم ، اذهب وادفع عشرة دولارات إلى المكتب الذي أمامنا ، دفعت وأحضرت الإيصال ، قدمته للضابط الذي أعطى التأشيرة على الفور.

خرجت من المطار معي حقيبة يد واحدة ، المطار صغير محندق ، وجدت في انتظاري مندوب المؤتمر ، ركبنا السيارة إلى فندق ميداني في المدينة ، بعد ربع ساعة وصلنا ، أعطيت الشاب الذي كان بانتظاري مبلغا لشراء عشاء ، حيث كنت جائعا جدا ، منذ وجبة الإفطار في تايلاند لم أتناول شيئا ، لكن بمجرد أن رأيت السرير حتى استغرقت في نوم إلى الصباح ، ولم أنس ضبط المنبه معي على وقت الإفطار في اليوم التالي ، فإن هذا الإفطار له وقت معين إذا فات ، لا حل إلا أن تأكل على حسابك ، كما المائدة مفتوحة يأكل الناس كما يشاءون ، ومرة تلو الأخرى.

كان هذا ما حدث الأحد ١٠/١١ حيث السفر من تايلاند إلى ماليزيا إلى ميدان في أندونيسيا ، في اليوم التالي الاثنين ١٠/١٢ هرولت سريعا إلى الإفطار على وجه السرعة حيث بقيت ٢٤ ساعة تقريبا بلا طعام ، ولا شراب ، تناولت ما استطعته ، ولكن على حذر من الإكثار من الطعام حتى لا يحدث للمعدة مكروه ، لا قدر الله.

قبيل الواحدة نزلت لتناول طعام الغداء في الفندق، وجدت أن الطعام نفد ، طلبت منهم إعداد وجبة غداء من السمك تكلفت خمسة دولارات ، ثم اتجهت إلى الحجرة في الفندق مرة أخرى ، وفي المساء ذهبنا الساعة ٨ إلى القاعة الكبرى في جامعة سومطرة الشمالية ـ عاصمتها ميدان ـ وجدنا الاستقبال حارا وكثيفا ، حيث التوجه للطعام قبل الحديث أو الكلام.

وبعد وجبة عشاء متينة ، تختلف عن هذي الوجبة في مصرنا ، إذ الأكل هنا في الغذاء أو الصباح أو المساء هو هو لا يتغير الرز واللحم والسمك والجنبري والاستاكوزا مع الشطة التي يجب على الوافد أن يتعود عليها هنا ، وإلا لن يأكل ، فلا يوجد طعام بدونها ، وبكثافة وتركيز شديدين.

بعد وجبة العشاء المشبعة جدا ذهبنا إلى القاعة الكبرى ، هي على اتساعها مليئة بالحاضرين ، طلاب اللغة العربية والطالبات ـ يرحبون ويحيون ـ على الصفين وفي الطريق إلى القاعة بطريقة لم أرها في حياتي قبل ذلك.

دخلنا إلى القاعة ، بدأ الحفل بآيات من القرآن الكريم ، القراءة مصرية تماما فمن يا ترى هذا القارئ الذي يقلده هذا الفتى ، بعد قليل من التدقيق عرفت أنه الشيخ السيد عبد المتعال ، إنه ابن الفدادنة في محافظة الشرقية.

أذكر أنني التقيت هذا الشيخ عام ١٩٧٢ ، يقرأ في مأتم والد أحد زملائنا ،

في قرية من قرى مركز أبي حماد في محافظة الشرقية ، كان ساعتها شابا يافعا ، صغير السن ، ذكر لي أن القارئ ربما يبقى مدة لا يأتيه (داعي) أي يدعوه للقراءة في المآتم ، ولكن في يوم واحد قد يأتيه داعيان أو ربما ثلاثة ، قلت : يا مولانا ، لماذا لا توجه هذا الداعي إلى قارئ آخر من زملاء المهنة ؟ قال : لا ، ولمه ، لمَ يا يرحمك الله ؟ قال : إن القارئ قد يكون ممتازا ، ولكنه في هذه الليلة التي أوجهه إليها لا يوفق ، وفي هذي الحالة ، سيقول الناس : أنت الذي رشحته لنا ، يلومونني على هذا الترشيح ، وساعتها قال لي ناظر المدرسة التي كنت أعمل بها في قرية (تل مفتاح) من أعمال أبي حماد : انظر يا أحمد هذا الشيخ يأخذ في الليلة الواحدة مرتبك في شهر كامل ، حيث قيل بأن الشيخ تقاضى ١٧ جنيها مصريا بالكمال والتمام ، دون نقص ولا نقصان ، فسبحان موزع الأموال والأرزاق.

والشيء بالشيء يذكر ، فلا يعاب من أحد ، ولا ينكر ، فقد توفي والد أحد أصهارنا جاء الرجل إلى أبي ـ رحمه الله ـ وربما كان هذا عام ١٩٧٥ ، جاء ينادي من الشارع : يا حاج مصطفى : اذهب وأحضر الشيخ عبد الباسط أو مصطفى إسماعيل ليقرأ في مأتم أبيه ، ثم قال له : خذ جنيها أجرة القطار ، يا إلهي !! من يريد أحد المشهورين ذائعي الصيت يعرض فقط جنيها أجرة للسكة الحديد ، وذهب أبي وزوج شقيقتي إلى القاهرة لإحضار أحد العملاقين ، ذهب الرجلان إلى الشيخ عبد الباسط ثم مصطفى إسماعيل ، ثم البنا ، فوجدوا الثلاثة في سفر ، وكان هذا نوعا من ستر المولى عليهما ، ثم ذهب الرجلان إلى منزل الشيخ عبد العزيز علي فرج ـ رحمه الله ـ فرأيا شيخا ضريرا يتناول السعوط (النشوق) كان رجلا ذكيا فطنا طلب منهما أن يذهبا إلى البنك لوضع أجرته أيامها = ٢٢٠ ، وإحضار الإيصال حتى يذهب معهما ، وكانت حصافة من الرجل ما بعدها حصافة ، إذ ذهب الرجلان مدعين استشارة شقيق لهما ، دون أن يعودا.

ولكنهما برغم هذا لم ييأسا، ذهبا إلى منزل الشيخ م. ع. ـ رحمه الله ـ فقيل : هو في الإذاعة ، ذهبا إلى الإذاعة ، كان الرجل عاد إلى البيت ، وفي الإذاعة قال لهما أحد الناصحين المخلصين : ارجعا إلى بلدكما ، عندكم مقرئون كثيرون ممتازين ولا تلهثا خلف المشهورين ، لكنهما عادا أدراجهما إلى منزل الشيخ في حي الحسين (ﷺ) وكان الجو حارا في صيف قائظ من أصياف القاهرة المعهودة ، أخذ التعب والإعياء في هذي الظهيرة الصعبة كل مأخذ ، أنفقا الكثير على المواصلات والتاكسيات غدوة وروحة ، جيئة وذهابا.

وحين رآهما بهذا الحال وذياك المحتال رفق ورق لحالهما ، قدم لهما الليمون البارد ، ثم قال لهما : أنا آخذ في القاهرة هنا (٨٠) ثمانين جنيها ، ثم انطلقا بالشيخ في سيارة أجرة إلى موقف سيارات الأقاليم ، حيث أخذوا سيارة حملتهم الثلاثة إلى بلدنا ههيا ، حيث مأتم والد زوج خالتي ، وجيه عائلته.

قرأ الشيخ في العصر ، ثم تناول الطعام في منزلنا القريب جدا من مضيفة العزاء ، وبعد العشاء قرأ الشيخ ـ رحمه الله ـ بقراءته الرصينة الرزينة ، وعند انتهاء المأتم جاء ، أو قل عاد إلى بيتنا ، جلس على أحد الكنبتين البلديتين في حجرة الجلوس ، وهنا طلب أبي من أبناء الميت ـ وكانوا كثرا ـ أن يدفعوا للشيخ أجرته.

وللعجب والمفاجأة ـ وكانوا جميعا فلاحين ـ وكانوا أيضا ميسورين ، لقد رد أحدهم بأن الشيخ قرأ (أربعة أربع) كل ربع بخمسة جنيهات ، أي أجرة الشيخ هي عشرون جنيها فقط ، قالوا : هذا في مواجهة النافذة التي تطل على حجرة الجلوس ، وبوضوح شديد يسمع الشيخ وكل الحاضرين في الحجرة والشارع أيضا.

وبدأت عملية لم الأجرة من الرجال الأشاوس الغلاظ الشداد ، هات يا حاج

أحمد ؟ يخرج ١٣ جنيها ، هات يا فلان ؟ يخرج خمسة جنيهات ، وهم جميعا لا يملون عن تريد عبارة ٤ أربع (الربع خمسة جنيهات ٤ × ٥ = ٢٠) وبهذه الصورة المقيتة اكتمل للشيخ من أجرته بضعة وستون جنيها ، وهنا انسحب أبي خجلا ومعه صاحبه في هذه المهمة.

ذهبت خلفهما ، إلى أين ؟ قالوا : لو بقينا سيظن هؤلاء الأشاوس أننا سنقاسم الشيخ في شيء مما أخذ ، قلت : (تعاليا وأعطيا الرجل حقه) وبرغم أن أبي كان شديدا علينا ، فقد واتتني الجرأة لأتصرف على هذا النحو، وكنت ساعتها مدرسا في المرحلة الإعدادية ، وعاد الرجلان أعطيا الشيخ : أو قل أكملا المبلغ من بضعة وستين جنيها إلى ٨٠ ، دفعا حوالي ١٧ جنيها ، قال أبي استددنا بحقنا ، مرة بالفول ومرة أرزا ، ومرة جنيهات قليلة ، حتى أخذنا الجزء الأكبر من المبلغ على دفعات متباعدة ، مرة فلوسا ، ومرة مما تنتج الأرض ، حيث الفلاح شحيح جدا بما معه من مال ، ربما لقلته ، أو لتعبه الشديد في الفلاحة والزراعة ، وخاصة في ذياك الزمان من سبعينات القرن الماضي.

على أي الأحوال فإن صاحب مقولة ٤ × ٥ = ٢٠ جنيها هو أحد المشايخ من قراء البلد الذين ملّهم الناس من كثرة سماعهم ، إنه يقرأ في بلدنا منذ عقل إلى أن أصبح هرما أو قريب الهرم ، لدرجة أن أمي - أمد الله في عمرها - كانت توصيني دائما بأن لا يقرأ في عزائها هذا الشيخ أو أحد ممن سئمتهم الأذن في بلدنا ، وبحمد الله كل من عددتهم أمي وسمتهم قد ماتوا جميعا.

هذا الموقف من الشيخ المذكور أعلاه ليس بدعا في موقف المشايخ المحليين في بلدنا أو غيرها ، إذ عندما يأتي صَيّيت من القاهرة أو من خارج البلد توجه له السهام غمزا ولمزا وهمزا ، كما لهم أساليب عملية في مواجهة هذا القادم

الوافد عليهم ، ويمتلكون آليات التنغيص عليه وحرمانه من شهرته ، مثل : يأتي واحد من القراء المحليين بعيد العصر بشكل مباشر وسريع يهرول إلى مكبر الصوت يطيل القراءة طوال العصرية ، حتى إذا جاء الشيخ الوافد ليقرأ وجد وقتا قليلا جدا ، لا يغني ولا يسمن من جوع.

ليس هذا فقط ، ولكن يأتي قارئ محلي آخر بعيد العشاء ليفعل الشيء نفسه فلا يبقى للقارئ الشهير وقت يقرأ فيه ، وتظهر فيه مواهبه ، وحتى يحس أصحاب العزاء بأنهم دفعوا مبلغا كبيرا من المال لقاء دقائق من القراءة لا تشفي غليلهم ، وتنقع غلتهم.

ومن ثم فإن بعض الشيوخ يشترط قبل الحضور أن لا يقرأ أحد معه ، سيما من المحليين ، ثم يعطي كل واحد من هؤلاء مبلغا من المال يشتري به سكوتهم وصومهم عن القراءة والكلام في حقه ، خاصة في غيابه.

آخر ما نذكره عن مشيخة المقرئين أن لهم بين الناس سماسرة ووسطاء ، معهم أرقام الهواتف ، إذا توفي أحد ذهب السمسار إلى أوليائه ، وعرض عليهم الشيخ فلان ، أو فلان ، حسب إمكانيات أهل الميت ، وما يمكن أن يدفعوا.

على أي الأحوال أدرك القلم في موضوع المشيخة الصباح ، فسكت ـ رغما عنه ـ عن الكلام المباح ، لينتقل أو ليعود مرة أخرى إلى رحاب الشرق الأقصى ، ومؤتمر ميدان حاضرة محافظة سومطرة الشمالية ، حيث عرس العربية البهيج ، على أطراف جناح العالم الإسلامي ، أو الجناح الشرقي لهذا العالم الإسلامي ، كما سماه الراحل العظيم جمال حمدان.

على كل الأحوال فإن هذا القارئ الإندونيسي الشاب بدأ بمفتتح سورة

يوسف : (الر تِلْكَ آيَاتُ الكِتَابِ المُبِينِ ۞ إنَّا أنزَلْنَاهُ قُرْآناً عَرَبِيّاً لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ...) ثم قرأ : (وَكَذَلِكَ أنزَلْنَاهُ قُرْآناً عَرَبِيّاً وَصَرَّفْنَا فِيهِ مِنَ الوَعِيدِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ أوْ يُحْدِثُ لَهُمْ ذِكْراً ۞ فَتَعَالَى اللَّهُ المَلِكُ الحَقُّ وَلا تَعْجَلْ بِالقُرْآنِ مِن قَبْلِ أن يُقْضَى إلَيْكَ وَحْيُهُ وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْماً) (طه : الآيتان ١١٣ ، ١١٤).

وبعد القرآن بدأت الكلمات :

مندوب وزير الشئون الدينية : شكر الحضور ، ومحافظ سومطرة ورئيس جامعة سومطرة وعميد كلية الآداب.

نائب رئيس اتحاد مدرس اللغة العربية في إندونيسيا : ذكر أن المؤتمر عقد خمس مرات إلى الآن في جامعات أندونيسية مختلفة ، وأن اتحاد مدرسي العربية له مجلة محكمة صدر منها ٦ أعداد ، كما اعترف بالاتحاد كعضو في النقابات المهنية بسبب إنجازاته السابقة ، ثم اقتراح الإعداد للمؤتمر القادم بعد سنتين ، وأن يكون لرابطة الأدب الإسلامي مكتبة خاصة ، ثم شكر الحضور ، خاصة من خارج البلاد.

عميد كلية الآداب د . سيف الدين : بعد السلام والحمد ، تكلم بالأندونيسية مع ترجمة عربية في جامعة سومطرة الشمالية قسم اللغة العربية ، ويأمل أن يلقي المؤتمر الضوء على صلة الملايو باللغة العربية وتأثرها، ثم دعا بالتوفيق والهداية.

د. محاسن مدير الجامعة الإسلامية نائبا عن وزير الشئون الدينية : يقرأ الكلمة كما هي باللغة الأندونيسية ، حيى الحضور ، يأمل في تطوير تعليم العربية في أندونيسيا والعالم ، إذ تلعب العربية ولها ٢٢ دولة في الجامعة العربية دورا مهما في حياة المسلمين ، ٤٠ - ٥٠ % مفردة عربية دخلت لغات الشعوب المسلمة ، كما تحوي هذي اللغات تعبيرات عربية عديدة ، لقد كانت العربية تستخدم في الأحكام

الشرعية في السابق ، القرآن لا يفهم بدون العربية ، فالترجمة لا تكفي ، لقد تركت العربية أثرا كبيرا في تفكير المسلمين وفي وجهات نظرهم المتوارثة ، فهي أقدم لغة عرفها الأندونيسيون - بعد لغتهم - وعملوا على تعلمها ، في عصر العولمة أصبح العالم قرية صغيرة ، وختم بدور العربية في وصل أندونيسيا بالعالم العربي ، رحمنا الله وهدانا ووفقكم ، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

ثم جاء طلاب الروضة الحسنة - معهد عربي في ضواحي مدينة ميدان - ينشدون باللغة الأندونيسية أنشودة دينية بالدفوف وبالزي الوطني ، طالب ينشد والباقون خلفه بالدفوف ، وعلى أنغام الموسيقى يرددون ما يقول ، والأغنية ترجمة لحديث : اغتنم خمسا قبل خمس ، شبابك قبل هرمك ، وصحتك قبل مرضك ، وحياتك قبل موتك ... وفي النهاية سلم المنشد وانصرف.

مندوب المحافظ : يرحب بالضيوف ، خاصة من جاء من العالم العربي ، ويذكر أن محافظة سومطرة الشمالية ١٤ مليون نسمة ، معظمهم من المسلمين ، ويشكو من قلة السياح في ميدان ، وهو ما يختلف عن ماليزيا وجاكرتة ، ويختم بأن المحافظة آمنة ، لا يعكر صفوها شيء ، والسلام عليكم ورحمة الله.

د. محاسن يفتتح المؤتمر رسميا باسم وزير الشئون الدينية محمد مفتوح بالطرق على اسطوانة من النحاس ، ويختتم الحفل بالدعاء ، ومنه : ربنا ، لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا ، ربنا ولا تحمل علينا إصرا كما حملته على الذين من قبلنا ... اللهم انصر المسلمين ، هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قرة أعين .. ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار ... والسلام عليكم ورحمة الله ، ثم تختم الجلسة بالحمد لله رب العالمين.

تأتي المحاضرة الأولى عقب الجلسة السابقة ، تحدث فيها د. عبد القدوس أبو صالح رئيس رابطة الأدب الإسلامي ومحرر مجلة الرابطة : يرحب بعضوية الرابطة التي تدعو إلى التجديد على هدى من الكتاب والسنة ، يعرف بالرابطة : لها ١٦ مكتبا على مستوى العالم ، ثم يعرف بالأدب الإسلامي الذي يدعو إلى قيم الإسلام ، ولا يتصادم معها ، ولا يشترط أن يكون بالعربية ، ويهدف الأدب الإسلامي إلى مواجهة التحدي الثقافي للعالم الإسلامي.

ودعا إلى الالتزام في الأدب ، وأشار إلى النظرة الخاطئة للأدب العربي ، كما عارض فكرة الحرية المطلقة في الفن والأدب ، الإنسان ليس حرا بشكل مطلق ، إنما هو ملتزم - شاء أم أبى - بدينه وثقافته والتوافق مع بني وطنه.

الأدب الذي يكتبه غير المسلمين وفيه موافقة لقيم الإسلام ليس أدبا إسلاميا إنما هو الأدب الموافق ، كما سماه مولانا أبو الحسن الندوي - رحمه الله - الرئيس السابق للرابطة.

ثم كانت التعقيبات : ومنها ما ذكره أحد الزملاء الأندونيسيين الذي تحدث عن مشكلات اللغة العربية ، ومنها عدم وجود وظائف لخريجي اللغة العربية ، وغياب مجلة علمية محكمة عالمية للغة العربية ، ثم شكا من عدم ترجمة الأدب الأندونيسي إلى اللغة العربية ، وأخيرا ندد بالغزو الثقافي في أندونيسيا وتأثيره ، خاصة في المدرسين.

وكان من التعقيبات ما ذكرت من شكر الرابطة ومكتبها في القاهرة ، حيث عقد أكثر من ندوة لعرض بعض مؤلفاتي ، ومنها : (التراث العربي في كتب تفسير الأحلام - أخلاق الفرعون ، كما حكاه القرآن الكريم).

واستمرت الجلسات على النحو ، ففي الجلسة التالية ، تحدث الدكتور محاسن : فطالب بتقوية الصلة بمتحدثي العربية ، من العرب وغيرهم ، وإيجاد منتدى إلكتروني لمناقشة شئون تعليم العربية في أندونيسيا ، وفي غيرها.

د. على الداهش : جاء من أستراليا ، قارن بين الإنجليزية والعربية في النحو ، أشار إلى الخلط بين حرف الجر والظرف في اللغة الإنجليزية ، ثم تحدث عن الظرف في اللغة العربية وعن حروف الجر ، هي إذن دراسة تقابلية بين العربية وبين الإنجليزية على مستوى النحو.

د. عبد السلام حامد من مصر : تحدث عن تطور اللغة العربية وأثره في تعليم العربية ، ذكر أن مشروع محمد عبده كان الإصلاح اللغوي والديني والسياسي وطه حسين أيضا شدد على إصلاح التعليم ، النهضة اللغوية أساس النهضة الشاملة.

ثم كانت التعقيبات فكان مما قلت : العربية طويلة العمر جدا ، فهي إما أقدم اللغات على الإطلاق ، أو على الأقل من أقدمها ، هي إذن بطيئة في تطورها لارتباطها بالقرآن والسنة ومشافهة العلماء ، كما وجدنا في القراءات القرآنية وفي الحديث ، ورحلات المريدين والتلامذة إلى الأساتذة والشيوخ ، مما لا تجد له نظيرا في الحضارات الأخرى ، ثم ختمت بأن طريق تطوير تعليم العربية هو الفهم الدقيق العميق للغتنا.

وفي إحدى الجلسات الأولى في المؤتمر قدمت ورقتي حول (المعطيات الجديدة في الدراسات اللغوية) فذكرت أنني منذ البداية كان لي طموح إلى بحوث غير نمطية وغير تقليدية في اللغة العربية ، وقد تحقق هذا في عديد من الدراسات ، مثل : (الألفاظ التي جمعت مصححة ومكسرة في القرآن الكريم ـ القول الفصل في

رسم همزتي القطع والوصل) وعلى ذكر هذه الدراسة الأخيرة جاءتني منذ يومين رسالة في البريد الإلكتروني من طالب سعودي في علم اللغة التطبيقي ، في مرحلة الماجستير ، يقول فيها وبعنوان : (عاجل للأهمية) ما يلي :

أفيدكم أنني أقوم بدراسة في موضوع كتابة الهمزة ، وأنا بحاجة ماسة لنبذة مختصرة عن كتابك : (القول الفصل في رسم همزتي القطع والوصل...) حيث إنني لم أجد الكتاب في مكتبة النيل والفرات بلبنان ، كما لم أجده في المكتبات السعودية ، وتعد دراستك من الدراسات المهمة التي لابد أن أضيفها في الدراسات السابقة ، والوقت ينفد ، وأنا لم أصل لهذا الكتاب ، فهل أجد من سعادتك التعاون للوصول إلى هذا الكتاب في أسرع وقت ممكن ، ولكم جزيل الشكر والتقدير.

كانت هذه رسالة الطالب السعودي والتي تدل بالفعل على أن ما قمنا به في مرحلة سابقة ، منذ ١٢ سنة لا يدخل في إطار الدراسات والبحوث النمطية التقليدية.

ولكن هذه المرحلة انتهت لتسلم الراية إلى المرحلة التالية ، وهي البحوث البينية ، كما في مثل : (التراث العربي في كتب تفسير الأحلام ، دراسة في اللغة والثقافة والحضارة ـ أمريكا اللاتينية والبرازيل، بحوث في اللسان والمكان ، وتاريخ الإنسان).

ثم كانت الانطلاقة عن أسر التخصص الضيق وصيغه إلى موضوعات أوسع وأرحب ، مثل : (الجوانب الأمنية في الشريعة الإسلامية : الاتفاقية الدولية لحماية التنوع الثقافي).

قمت بالتعاون مع أحد الزملاء في جامعة المنصورة بترجمة المجلة الهندية لعلم اللغة التطبيقي ، التي قدمت إصدارا خاصا في الحاضرة (دلهي الجديدة) عام

١٩٩٤ بعنوان Arabic outside the Arab World ، وفيها بحوث حول اللغة العربية في : (إندونيسيا - إيران - فلسطين - مالطة - الولايات المتحدة) ثم عن لغة المهاجرين العرب في : (البرازيل - لندن - هولندة - ألمانيا) إضافة إلى المقدمة التي كتبها محرر العدد المستشرق الهولندي كيس فيرستيخ ، استغرق العمل من عام ٢٠٠٠ إلى ٢٠٠٨.

وجزء من هذي المترجمات كان في موقعي على الشبكة الذي زاره أكثر من ٢٠ مليون زائر ، إلى الآن.

ثم اتجه العمل إلى مشروعين عملاقين ، الأول : (ماله وجهان ....) حيث فرغنا من نظام الكتابة والصرف ، وقريبا النحو والمعاجم وكتب القراءات ، بحيث نجمع كل ما صح فيه وجهان أو أكثر لتفيد منه في تعليم العربية وتدريسها ودراستها سواء في الوطن ، أو خارج الوطن.

ثم تفرع عن هذا المشروع العملاق مشروع آخر، هو (دستور اللغة العربية) الخصائص العامة التي عليها تسير اللغة العربية وتعتمد ، وقد صدرت منه إلى الآن تسع مواد بشروحهن ، والبقية تأتي قريبا ، إن شاء الله.

وفي إحدى مواد هذا الدستور التي ما نشرت إلى الآن : علة الخلط بين الصامت الصحيح في مثل (كنْ - قلْ) والحركة الطويلة في مثل (قولوا - بيعي - قالا) وقلت إن هذا جاء لعلة ومبرر مهم أن يتوازن في الشعر الحركات الطوال مع الصامت الساكن ، وإلا لو ترك الأمر على حاله لقل العنصر الأول ، وزاد الثاني عن الحد ، ما يفسد الوزن الشعري ، الذي لا يستغني عن عدد معقول مقبول ومتوازن من الحركات الطوال.

والدليل على أن هذا خاص بوزن الشعر فقط هو أن هذا الخلط لم يمتد أبعد من هذا ، ولو قليلا قليلا ، وفي الجار الجنب ، بل هو جزء من البيت ، وهو القافية ، حيث نجد فيها تفريقا بين القافية المطلقة وهي ٩٠ % من الشعر العربي ، التي تنتهي فيها بحركة ، والقافية المقيدة التي تنتهي بسكون الصامت ، وهي ١٠% من شعر العرب.

ثم التزام الردف في القافية ، ألفا كانت أم واوا وياء ، والتزام ألف التأسيس كيف ؟ إذا جاء سكون قبل الروي التزم ، وهو ما يكون في القافية المطلقة فقط ، يجب أن يلتزم ، كما في (ينْدي - يجْدي) وإذا كان قبل الصامت الذي قبل الروي فتحة طويلة - ألف التأسيس - التزم في القصيدة كلها (نواظر - فائز).

وإذا كان قبل الروي فتحة طويلة التزمت ، واوا أو ياء التزمت ، فإذا جاء صامت ساكن مع واو مد (تغصه - توصه) كان هذا عيب ما يسمى (سناد الردف) ولو خلط العلماء بين الصامت والحركة الطويلة لما فرقوا بين السكون قبل الروي والحركة الطويلة ، ولاعتبرا شيئا واحدا ، وليس عيبا ، كما سبق.

والآن علينا أن نقول بكل شجاعة - في الإعراب - لن : حرف مبني على السكون ، لا : حرف مبني الفتحة الطويلة (ألف المد) وليس على السكون.

إن التسوية بين السكون والحركة الطويلة كانت أمرا عارضا ، جاء في وزن الشعر لغرض معين في ظرف وسياق معين ، فلا يصح أن ينقل إلى غيره.

تماما تماما كما تكون المرأة عميدة أو وزيرة أو مديرة ، إنها تمارس صلاحيات الرجل ومهامه تماما ، لكن هذا في العمل فقط فقط ، عندما تعود إلى بيتها تعود إلى أنوثتها ، تصبح زوجة وأما وجدة وعمة وخالة وسيدة بيت ... الخ ، ولا

تمارس أعمال الرجل ، ولا مهام الرجل في بيتها وبين أسرتها ، فلا تتحول إلى زوج وأب وجد وعم وخال ورب بيت ... إلخ.

وفي إحدى الجلسات أثار الوفد الإيراني مسألة إهمال الترجمة من الفارسية إلى اللغة العربية ، فكان مما قلت تعقيبا على ما سبق : إن اللغة الفارسية وأدبها محظوظان في مصر منذ أمد بعيد ، ففي كل كليات الآداب في بلدنا قسم للغة الفارسية وذكرتهم بعمالقة اللغة الفارسية في مصر ، ومنهم العلامة محمد مجيب المصري - رحمه الله - الذي كان ينظم الشعر بالفارسية والتركية ، والدكتور إبراهيم الدسوقي شتا - رحمه الله - الذي ترجم مؤلفات على شريعتي ، ومنها (العودة إلى الذات) وغير هذا كثير وكثير ، كما كتب أكثر من مؤلف عن الثورة الإيرانية في حينه ، وقلت : إن كثيرا من الكتب التي تصدر في إيران بالفارسية سرعان ما تترجم في مصر إلى اللغة العربية.

ثم تحدث بعض أعضاء الوفد الإيراني عن اللغة العربية في إيران وأنهم يتعلمونها عن طريق الترجمة والقواعد ، مع إهمال الفهم والكلام ، والاتصال الشفاهي ، كما يهملون الكتابة والإملاء.

وعقبت على هذا الكلام : بأننا قبل أن نعلم الطالب اللغة العربية ننظر في تخصصه، وحاجته إلى اللغة العربية لتقرر ما الذي يتعلمه، وما الذي لا يتعلمه منها، وكيف يتعلمه ؟ ثم أوصيت بفتح النوافذ مع العالم العربي ، ووجود بعض العرب للمعاونة في تعليم لغتهم وتدريسها ، وأشرت إلى إمكانية الإفادة من الفضائيات العربية التي تبث على مدى الساعة ومن الإنترنت ومن البريد الإلكتروني ، وأشرت إلى تجربتي في تعليم العربية في ماليزيا حيث ركزت على إنطاق الطلاب وتشجيعهم على الكلام باللغة العربية ، ثم ختمت بضرورة تحليل الأخطاء لمعرفة أسبابها

ومعالجتها.

وفي هذه الجلسة أيضا أشار بعض الزملاء الإندونيسيين إلى نظام معهد الراية في جاكرتا ، يقيم الطالب ٢٤ ساعة ، ولا يذهب إلى أهله إلا في العطلة ، وبعد شهر يجيد الطالب الكلام بالعربية ... حاول أحد العرب إثارة الفتنة ضد الشيعة ، لكن الفتنة قبرت في مهدها.

وفي جلسة التوصيات : بدأت بالبسملة ، ثم قراءة القرآن الكريم من نفس الطالب الذي يقلد الشيخ السيد عبد المتعال ، قرأ : (فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ) ١٥٩ آل عمران ؛ ولكن الفتى هذه المرة حاول أن يعلو بصوته فوق الخط ، في حين كان في المرة السابقة في افتتاح المؤتمر تحت الخط أو قريبا ، وكان أجمل في تيك المرة ، ولكنه في هذه المرة بدا أكثر ثقة بالنفس ، ومن ثم علا صوته عن المرة السابقة.

بدأت الكلمات برئيس المؤتمر د . أمين الله : السلام والحمد لله والصلاة على سيد الخلق ، ذكر أن عدد الباحثين المحليين زاد عن المائة ، والحضور من الخارج زادوا عن ٥٧ ، جاءوا من السعودية ومصر وإيران وماليزيا وبروناي والأردن ، ١٥٨ باحثا جاءوا من سومطرة فقط ، وأشار إلى أن المؤتمر القادم سيعقد في جاكرتا بعد سنتين.

د. جمال الخيال : من السعودية تحدث إنابة عن المشاركين من خارج البلاد وهي رجل تربوي ، حدث أن جامعته أقامت دورة لتدريب معلمي العربية في الفلبين.

د . شهاب الدين : تحدث عن الإندونيسيين ، وانتهت الكلمات بالدكتور

شمس الهادي رئيس اتحاد مدرسي العربية في أندونيسيا ، عرف أولا بالمسئولين الجالسين على المنصة ، مع أمل بتوسيع دوائر الاتصال مع الجامعات العربية والماليزية وبروناي وأستراليا ، وأخيرا شكر الحضور ، وتمنى اللقاء في المؤتمر التالي في جاكرتا.

أبدى بعض الحضور ملاحظات على التوصيات المعلنة والتي وزعت على الحضور، فطلبوا كتابتها وتقديمها لأمانة المؤتمر ، ثم قدمت الهدايا لمعدي المؤتمر، وانتهت الجلسة بالدعاء الذي بدأ بالفاتحة ، وانتهى بالحمد له.

وفي اليوم الأخير الأربعاء ١٠/١٤ : استضاف محافظ سومطرة الشمالية شمس العارفين المؤتمر على حفل الغداء في قصره ، في الطريق صلينا الظهر والعصر جمعا وقصرا في إحدى مساجد مدينة ميدان قبل أن نصل إلى منزل المحافظ.

الطعام كان ضخما فخما فاخرا ، لا نظير له ، أو كما يقول المصريون : بالكوم ، تلا الطعام كلمات من رئيس اتحاد مدرسي اللغة العربية في أندونيسيا الذي أفاد أن عمر الاتحاد عشر سنوات ، عقد ست مؤتمرات ، المؤتمر القادم في جاكرتة - ٢٠١١م - ثم كلمة الوفود ألقاها رئيس رابطة الأدب الإسلامي ومقرها الرياض ، ثم أعطى المحافظ هدايا تذكارية لكلا الرجلين.

المحافظ جلس على إحدى الموائد يتبادل الحديث مع أعضاء المؤتمر والتحيات والمصافحة ، وتلتقط الصور من كل حدب وصوب ، وبعد انتهاء المأدبة أخذت الحافلة بعض الضيوف إلى مرتفع جبلي ، في حين فضل آخرون العودة إلى الفندق للراحة.

في اليوم الأخير في ميدان ١٠/١٥ : جاء أحد المدرسين من معهد الروضة

في سيارة المعهد ، حيث دعانا المعهد لزيارته ، ويقع في ضواحي مدينة (ميدان) وقد اصطحبت معي أحد الزملاء المصريين ، يعمل في الجامعة الإسلامية العالمية في ماليزيا ، استقبلنا في المعهد استقبالا حاملا ، لا نظير له ، أولا من قبل الإدارة في المكتب ، ثم الطلاب والطالبات ، وعددهم قريب من ٣ آلاف +١٦٠ مدرسا ومدرسة جلسوا جميعا على الأرض ، السيراميك اللامع بدون فرش من أي نوع ، وهذا المعهود في كل المساجد ، والظاهر للعيان جدا في تايلاند ، كما في مسجد جامعة جالا ، ومسجد (روضة الجنة) في مدينة جالا.

وكان علينا أن نرقى المنبر لتوجيه كليمة إلى الطلاب والمدرسين ، هذا الحشد الغفير ، الذي لم أر مثله مستمعا منصتا لي ، وقد قدمت التحية لهذا المعهد الطموح الذي يخطط لأن يكون جامعة إسلامية في ميدان ، عاصمة محافظة سومطرة الشمالية.

ثم جاء دور زميلي الذي ألقى كلمة بالعربية مع تطعيمها بجمل وعبارات في لغة الملايو (الأندونيسية) ما جعل الطلاب يتفاعلون معه بشكل حماسي واضح ، بعد الكلمات أعطونا بعض الهدايا التذكارية ، ثم ركبنا سيارة المعهد إلى المطار القريب من المدينة.

وفي الطريق استضافنا المعهد على غداء فخم في أحد مطاعم المدينة ، تناولنا الغداء ، صلينا الظهر والعصر جمعا وقصرا ، ثم إلى المطار ، كان بقيَ على الطائرة وقت طويل حتى جاءت قبيل السادسة ، وفي ظرف ٤٥ دقيقة عبرنا مضيق ملقة ، ولقرب المسافة لم يقدموا لنا شيئا في الطائرة.

نزلت في مطار بينانج في ماليزيا ، سألت عن أحد الفنادق المناسبة

وجهوني إلى فندق اسمه (فندق ماليزيا) وعندما وصلت تركت الحقائب في الحجرة ، ونزلت مسرعا لأتصل بسائق السيارة التي ستحملني إلى هتجاي في تايلاند ، اتصلت به ، قال السيارة ستأتي في الصباح.

وبالفعل جاءت السيارة صباح اليوم التالي ٧,٣٠ ، كنت ما أزال نائما من شدة التعب ، استيقظت الساعة الثامنة ، نزلت مسرعا إلى الإفطار حتى لا يضيع منا رأيت السائق ، حاول أن يجد سيارة أخرى ولكنه لم يجد ، أخذني معه بدراجته إلى مقر الشركة التي يعمل بها ، استراحة أو مقهى ، فيها كمبيوترات (حواسيب) لمن أراد ، مشاريب ، وقال لي إن أردت أن تنام عندنا مكان ، فندق ، لكن متواضع.

على أي الأحوال فإنه ليلة أمس عندما نزلت إلى إدارة الفندق لمهاتفة السائق قالوا : توجد هواتف في الشارع المقابل بالعملة المعدنية ، عبرت الشارع ، وجدت مكانا مكتوب عليه بالإنجليزية happy تجلس أمام المدخل امرأة سمراء ، يبدو أنها من أصل هندي ، تدعو للدخول ، وتبتسم بعينيها كأنها وجدت صيدا ، يا إلهي !! إنها بشعة المنظر ، يبدو أنها قوادة.

فررت من هذه القسورة مسرعا للعودة إلى الفندق ، تذكرت موظف الفندق ، وهو يقول : تليفون العملة عند (سوها) يا إلهي !! هل هذه السوداء هي سوها.

وعند العودة للفندق ، صعدت إلى الحجرة ، وجدت رجلا ، يبدو عليه من بعيد سيماء الرقي والاحترام ، وعندما اقتربت من وجهه ، رأيت فيه إمارات المعصية والضلال ، هو يقول : (هل تريد سوها ؟) لعنة الله على سوها ومن عرف طريق سوها.

كنت عندها في غاية التعب والصداع ، حتى إنني لم أنم إلا بعد أن أخذت

بعض مسكنات الصداع ، ويلح القواد ، ولكن كما قلت له : (لا وقت عندي لهذا ، ولا صحة ، ولا مال) حتى انصرف عني.

ثم نعود مرة أخرى إلى استراحة الشركة ، حيث جاءت السيارة الساعة ١٢ ظهرا ، سارت تأخذ الركاب من الطريق من جميع أنحاء المدينة ، دون صخب ، ولا همس من أحد.

اكتمل الركاب ، أخذت طريقها نحو أقصى الشمال الماليزي، خرجنا من ماليزيا ، دخلنا تايلاند في سلاسة تامة ، ودون أن يتكلم أحد من الركاب ، وكأن الطير على الرءوس ، لا يفارقها.

وصلنا مدينة (هتجاي) في تايلاند حوالي الخامسة ، توضيت وصليت في السيارة ، اكتمل العدد ، دفعت لهم الأجرة (١٠٠) بات تايلاندي = ١٦ جنيها تقريبا ، لا يتكلم أحد كعادتهم ، السيارة توصل الراكب أمام بيته أو في المكان الذي يريد ، ينزل السائق بكل أدب ليفتح الباب للراكب لينزل ، يفتح شنطة السيارة ليعطيه حقائبه دون همس ، ولا لمز ، ولا همز.

وصلنا إلى جالا حوالي ٨ مساء ، طلبت من السائق أن يوصلني إلى السكن في الجامعة لقاء (١٥٠) باتا أخرى ، وصلني ، ثم صافحني ، وبما أنني عربي فإنه مسح بيديه على جسمه بعد المصافحة كعادة بعض الناس هنا حتى الأطفال الصغار ، ولله في خلقه شئون وشجون.

ملاحق حول المؤتمر

- تقرير
- توصيات

تقريـر حول

المؤتمر الدولي حول اللغة العربية من المنظور الثقافي والاجتماعي

بعد موافقة جامعة جالا وعمادة كلية اللغة العربية ، واستشارة بعض المسئولين في الجامعة حول السفر إلى ميدان في أندونيسيا ، استقر الرأي على السفر برا من جالا إلى هتجاي في تايلاند ، ثم من هتجاي إلى بينانج في ماليزيا - برا أيضا - ثم من بينانج جوا إلى ميدان ، والعودة من نفس الطريق ، وهكذا كان السفر.

بدأ افتتاح المؤتمر مساء الاثنين في القاعة الكبرى بجامعة سومطرة الشمالية في ميدان بقراءة القرآن الكريم ، ثم كلمات المسئولين ومندوبيهم :

د. أمين الله نائبا عن وزير الشئون الدينية في إندونيسيا : شكر الوزير والحضور ومحافظ سومطرة الشمالية ، ورئيس الجامعة وعميد كلية الآداب.

د. أحمد مرادي نائبا عن رئيس اتحاد مدرسي اللغة العربية في إندونيسيا : ذكر أن المؤتمر عقد خمس مرات في إندونيسيا ، الاتحاد له مجلة محكمة صدر منها للآن ستة أعداد ، كما اعترف بالاتحاد عضوا في النقابات المهنية ، واقترح أن يعقد المؤتمر التالي عام ٢٠١١ م ، وطالب رئيس رابطة الأدب الإسلامي - الذي كان حاضرا - بمكتبة خاصة بالرابطة ، ثم شكر الحضور ، خاصة من خارج البلاد.

د. وان سيف الدين عميد كلية الآداب : تكلم بالاندونيسية ، مع ترجمة عربية : في جامعتنا قسم للغة العربية ، يطمح في المؤتمر أن يلقي الضوء على صلة الملايو باللغة العربية وتأثرها بالعربية.

د. محاسن مدير الجامعة الإسلامية : ورقة قرأها كما هي ، أو كما كتبها

وزير الشئون الدينية باللغة الاندونيسية ، حسب الترجمة العربية : حيي الحضور مع أمل في تطوير تعليم العربية في إندونيسيا والعالم ، وذكر بأهمية العالم العربي ٢٢ دولة ، كما أشار إلى أن للعربية دورا مهما في حياة جميع المسلمين ، فنصف مفردات لغات المسلمين مقتبس من العربية التي يستعمل المسلمون كثيرا من تعبيراتها ، وفي الأحكام الشرعية قبل ذلك ، وختم بأن القرآن لا يفهم إلا بالعربية ، فإن الترجمة لا تكفي.

وأضاف : تركت العربية أثرا كبيرا في تفكير المسلمين وفي وجهات نظرهم المتوارثة ، فالعربية أقدم لغة عرفها الاندونيسيون وعملوا على تعلمها ، وذكر أن العالم أصبح الآن قرية صغيرة في ظل العولمة ، وختم بإشارة إلى دور العربية في وصل إندونيسيا بالعالم العربي.

وفي استرواحة قصيرة أنشد طلاب الروضة الحسنة أحد المعاهد العربية في ميدان أنشودة رائعة ، ثم جاء دور مندوب محافظ سومطرة الشمالية : رحب بالضيوف خاصة من العالم العربي ، ذكر أن المحافظة بها ١٤ مليونا ، معظمهم من المسلمين ، ثم شكا من قلة السياح في المحافظة ، ما يختلف عن جاكرتا وماليزيا ، وذكر بأنها منطقة آمنة ، لا شيء فيها يزعج السياحة.

ثم جاء الدكتور محاسن يعلن بافتتاح المؤتمر رسميا بمطرقة على اسطوانة ضخمة من النحاس ... وأخيرا اختتم حفل الافتتاح بالدعاء.

عقب هذا الافتتاح كانت محاضرة د. عبد القدوس أبو صالح رئيس رابطة الأدب الإسلامي ومحرر مجلة الرابطة : رحب بعضوية الرابطة التي تدعو إلى التجديد على هدى الكتاب والسنة ، لها ١٦ مكتبا على مستوى العالم ، عرف بالأدب

الإسلامي بأنه الأدب الذي يدعو إلى قيم الإسلام ، ولا يصادمها ، ولا يشترط أن يكون بالعربية ، إنه يهدف إلى مواجهة التحدي الثقافي للعالم الإسلامي.

أما الأدب الذي يكتبه غير المسلمين وفيه موافقة للأدب الإسلامي فهو الأدب الموافق ، ليس أدبا إسلاميا ، ورحب بافتتاح مكتب للرابطة في جاكرتا.

كما تحدث في الجلسة أيضا بعض الزملاء الإندونيسيين فعرضوا مقترحاتهم ومشكلات العربية في بلدهم ، ومنها : إيجاد وظائف لمتعلمي العربية ، وإصدار مجلة علمية عربية عالمية ، وشكا من عدم ترجمة الأعمال الأدبية الإندونيسية إلى العربية ، وأخيرا أشار إلى الغزو الثقافي وتأثيره خاصة في المدرسين.

وفي الجلسة العامة الثانية الثلاثاء ١٠/١٢ تحدث د. محاسن من وزارة الشئون الدينية ، د. علي يونس الداهش من جامعة استراليا الوطنية - د. عبد السلام حامد (مصري) في جامعة قطر ، فكان مما جاء في تقديمهم : د. محاسن طالب بتقوية الصلة مع العالم العربي ، ومع غيرهم من متحدثي العربية ، وإنشاء منتدى إلكتروني لمناقشة شئون العربية في اندونيسيا وغيرها.

د. علي يونس : موضوعه : (مقارنة بين الإنجليزية والعربية في النحو) طبق على حروف الجر والعطف ، د. عبد السلام حامد : تطور اللغة العربية وأثره في تعليم العربية ، مما قال : كان مشروع الشيخ محمد عبده الإصلاحي يتمثل في الإصلاح اللغوي والديني والسياسي ، د. طه حسين أيضا طالب بإصلاح التعليم ، فالنهضة اللغوية أساس النهضة الشاملة.

ثم انقسم المؤتمر من الجلسات العامة المشتركة ، إلى جلسات ثلاث متوازية في وقت واحد ، لكن في ثلاثة أماكن مختلفات ، أشير إلى ما أمكن تلخيصه من

الجلسات التي حضرتها.

كان الوفد الإيراني من أكبر الوفود ، شكا أعضاؤه من إهمال الأدب الفارسي في العالم العربي ، فذكرت أن في كل كليات الآداب المصرية قسم للغة الفارسية ، وذكرتهم بعمالقة الأدب الفارسي واللغة الفارسية المصريين ، منهم العلامة محمد نجيب المصري د. إبراهيم الدسوقي شتا ـ يرحمهما الله ـ وغيرهما كثير.

قدمت دراستي معطيات جديدة في الدراسات اللغوية ، استعرضت جهودي في الفكر اللغوي الذي تمثل فيما يلي (كتابة بحوث غير نمطية في اللغة العربية ـ دراسات بينية ـ مشروع ماله وجهان ـ ترجمة المجلة الهندية لعلم اللغة التطبيقي ـ موقعي منار العربية زاره إلى الآن ما يزيد عند ٢٠ مليون زائر ـ مشروع دستور اللغة العربية) وفي إحدى مواده التي لما تنشر (علة الخلط بين الصامت الساكن والحركة الطويلة) كان هذا في عروض الشعر فقط حتى تتاح الفرصة لمزيد من التوازن بين هذين النوعين ، بحيث لا يخلو البيت من قدر معقول من الحركات الطوال وهي ضرورية لاستقامة الوزن العروضي ، ما يجعلنا نسوي بين هذين الشيئين فقط في الوزن الشعري ، لا نجاوزه إلى غيره.

كانت لي تعقيبات مهمة في كل الجلسات التي حضرتها (كما أجريت حوارات مثمرة مع الزملاء ما جعل بعضهم يدعوني لزيارة جامعته ، أو يعرض ترجمة بعض كتبي) ، ومن اللافت أنه لم يحضر أحد من تايلاند غيري ، أكبر الوفود كانت من السعودية ، من داخل اندونيسيا حضر ١٥٦ باحثا ، ومن خارج البلاد ٧٥ مؤتمرا ، إضافة إلى طلاب اللغة العربية ، وكانوا لا يحصون كثرة.

جلسة التوصيات مساء الأربعاء ١٠/١٤ : بدأت بالبسملة ، ثم قراءة القرآن ،

بعدها كانت كلمات المسئولين ، د. أمين الله رئيس المؤتمر ، د. جمال الخيال من السعودية عن الوفود ، د. شهاب الدين عن الباحثين الإندونيسيين ، وأخيرا د. شمس الهادي رئيس اتحاد مدرسي اللغة العربية - إندونيسيا - عرف بالمسئولين الجالسين على المنصة ، وطالب بتوسيع دائرة الاتصال مع الجامعات العربية والماليزية وبروناي واستراليا ، وشكر الحضور ، وتمني اللقاء في المؤتمر السادس القادم في جاكرتا. ثم أعلن التوصيات المرفقة ، انتهت الجلسة بتقديم هدايا إلى أمانة المؤتمر والدعاء.

وفي نفس اليوم استضاف محافظ سومطرة الشمالية ، شمس العارفين ، المؤتمر على مادبة غداء ضخمة بمنزله أو قل بقصره ، تبادل الحديث والصور مع الضيوف حيث كان اللقاء حارا.

وعلى هامش المادبة كانت كلمات رئيس اتحاد مدرسي العربية ، ثم كلمة الوفود ألقاها رئيس رابطة الأدب الإسلامي ، ورئيس اتحاد المدرسين.

وفي اليوم التالي الخميس ١٠/١٥ دعيت إلى معهد الروضة الحسنة مع بعض الزملاء ، حيث ألقيت الكلمات في مسجد المعهد أمام الطلاب وهم في حدود ٢٥٠٠ طالبا ، والمدرسين - ١٦٠ مدرسا ومدرسة ، ثم الغداء في أحد مطاعم ميدان الضخمة ، وبسيارة المعهد اتجهنا أنا وزميلي للمطار ، حيث عدت من حيث أتيت ، بت ليلة الجمعة في بينانج ، وفي الصباح إلى هتجاي ومنها إلى جالا ، وصلت ٨ مساء الجمعة تقريبا إلى السكن.

الرحلة كانت شاقة ومرهقة ، خاصة من جالا إلى هتجاي ، ولكنها كانت بالغة الأهمية إلى حد كبير ، والله الموفق والهادي إلى سبيل الرشاد.

اتحاد مدرسي اللغة العربية

إندونيسيا

البيان الختامي للمؤتمر الدولي
حول اللغة العربية من المنظور الثقافي والاجتماعي



الحمد لله الذي خلق الإنسان ، علمه البيان ، والصلاة والسلام على أحسن من نطق بلغة القرآن ، وعلى آله وصحبه أجمعين ... وبعد :

فقد انعقد المؤتمر الدولي حول اللغة العربية من المنظور الثقافي والاجتماعي في رحاب جامعة سومطرة الشمالية ، ميدان ، جمهورية إندونيسيا ، تحت رعاية وزير الشئون الدينية والمدير العام للتعليم العالي بوزارة التربية الوطنية وبحضور عدد مهم من العلماء المتخصصين في اللغة العربية وآدابها وتعليمها والأساتذة الجامعيين والباحثين من داخل وخارج إندونيسيا في يوم الاثنين حتى الأربعاء ١٢ حتى ١٤ أكتوبر ٢٠٠٩م عقدت عدة جلسات عامة وخاصة متوازية ألقي ونوقش فيها أكثر من أربعين بحثا حول المحاور الأربعة للمؤتمر ، وقد تبادلوا الرأي في ذلك كله إلى أن انتهوا إلى القرارات والتوصيات الآتية :

أولا : القرارات :

١ـ عقد الاجتماع العام الرابع لاتحاد مدرسي اللغة العربية لاختيار الرئيس العام والأمين العام للاتحاد للدورة المقبلة (٢٠١١ ـ ٢٠١٥) في مدينة يوجياكرتا.

٢ـ الدعم والتأييد لتكوين مكتب لرابطة الأدب الإسلامي العالمية في إندونيسيا.

٣- الاستفسار عن قرار المديرية العامة للتعليم العالي حول إنشاء القسم المتخصص في برنامج الإعداد المهني لمعلمي اللغة العربية في إندونيسيا (PPG).

ثانيا : التوصيات :

١- ضرورة صياغة المعايير العالمية لقياس الكفاية اللغوية لدارسي اللغة العربية في جميع المستويات.

٢- توسيع دائرة تدريس اللغة العربية لغير الناطقين بها خصوصا في الدول الإسلامية واعتماد طرق التدريس الحديثة في ذلك.

٣- التأكيد على العمل المشترك بين الأفراد والمؤسسات والهيئات الدولية والوطنية من جامعات ومعاهد تربوية تعليمية من أجل تعميق دور اللغة العربية في حياة المسلم.

٤- التوسع في عقد المؤتمرات والندوات العلمية حول اللغة العربية في الدول العربية والإسلامية بشكل مستمر.

٥- ضرورة إقامة اتفاقيات شراكة بين مختلف الجامعات التي تهتم بتعليم اللغة العربية وآدابها لغير الناطقين بها عن طريق إرسال وتبادل البعثات الطلابية وأعضاء هيئة التدريس بهدف اكتساب اللغة وإنجاز دراسات وبحوث ميدانية تسهم في تطوير وتحسين منهج تعليم اللغة العربية وآدابها.

٦- ضرورة الاهتمام بوسائل الاتصال المتعددة واستعمالها استعمالا كافيا من أجل تسريع وتسهيل عملية التواصل بين العلماء والمتخصصين في اللغة العربية وآدابها في مختلف أنحاء المعمورة ونشر كل البحوث على شبكة المعلومات والمجلات العلمية المحكمة لتعميم الاستفادة والتحفيز على البحث العلمي.

٧- ضرورة الأخذ بعين الاعتبار الاختلافات والفروق الثقافية والحضارية بين الشعوب العربية والإسلامية للتفاهم المتبادل من أجل الحياة الأفضل والتعايش السلمي.

ميدان ١٤ أكتوبر ٢٠٠٩م
رئيس الاتحاد
أ.د. شمس الهادي

بعد أن انتهينا من الحديث عن المؤتمر ، نعود مرة أخرى إلى الذكريات والكلام في مملكة سيام :

الحشـــرات : عندما استلمنا الشقة في البداية لم أر أية حشرة على الإطلاق ولكن بمرور الوقت بدأت حشرات صغيرة - لا خطر لها - تظهر ، والسر في هذا بقايا الطعام ، فهذي الكائنات عن رزقها تدور وتبحث ، فإن وجدت جاءت وإلا انصرفت ، ومن هنا تفهم السر في لعق الأصابع والإناء ، إن هذا معناه لا بقايا طعام يجذب هذه الحشرات المزعجة إلينا ، أرأيت إلى هدى سيد الخلق ، نور على نور على نور .

الجمعة ١٠/٣٠ : أخبرني تلميذي سليمان أنه ذهب إلى المستشفى فوجد ممرضة بوذية تحجبت ، فعرف أنها أسلمت ، هناك حركة إسلام من الجانب الآخر وإن كانت ليست أفواجا أفواجا ، لكنها موجودة ومستمرة على كل حال.

كما سمعت من أحد المصريين اليوم ١٠/٣١ : أن أحد الرهبان البوذيين قد أشهر إسلامه قريبا ، حركة الدخول في الإسلام موجودة ، تسير ولكن ليس بالكثرة الواضحة.

عودة لموضوع الحشرات : وفي بلكونة الشقة التي تطل على مباني الجامعة أجد كثيرا من الحشرات كأنها ميتة ، بل متفحمة كأنها محترقة ، والسر في هذا أنها لا تجد ما تقتات عليه ، فإن المطر يحاصرها من الخارج ، والنظافة من الداخل ، ولذا تنسحب من الحياة بهدوء.

الأبراص التي ما تفتأ تطربك بصوتها ، وكأنها تستطيع التأقلم في هذا الجو ، وإيجاد المخبأ المناسب لها ، وقانا الله جميعا شر كل هامة ولامة ، وما يؤذي من الخلق ، ومن شياطين الإنس والجان.

الخميس ١١/٥ : كلفتني الجامعة بتحكيم بحثين لنشرهما في مجلة الجامعة ، كما كلفتني بكتابة تقدمة لكتاب ألفه بعض المصريين المحاضرين هنا ، كما كلفتني بمراجعة رسالة طالب صيني ، تناقش ١٢/٨ القادم ، وسوف نخصها بتقرير مفصل عنها.

وهذا اليوم التقطت إذاعة محلية بدأت بالقرآن الكريم ، قارئ تايلاندي يقلد القراءة المصرية ـ الشيخ عب الباسط ـ بعدها جاء من يتحدث بالملايو عن تفسير سورة الفاتحة ، يصلي على محمد وآل محمد ، كما يتحدث عن الإمام الصادق ، جعفر بن محمد ، وعن الإمام أبي حنيفة ، وبرغم أن البيئة هنا سلفية بشكل عام ، إلا أن الانفتاح الآن بين أقطار العالم عن طريق الفضائيات ووسائل الاتصال الحديثة والإنترنت من العوامل التي تجعل الرياح تحمل التيارات والمذاهب الإسلامية إلى عقر الدار وقعرها.

ومرة أخرى نستمر في تسجيل الذكريات : نعود فنذكر بأنه كان هناك مؤتمر في ماليزيا ، في الجامعة الإسلامية العالمية ، في نفس توقيت ورشة العمل التي سوف تعقدها المنظمة الإسلامية للثقافة ... (الإيسيسكو) ومن ثم سوف أقدم ورقة بخصوص تنميط الحرف العربي ومواءمته لكتابة لغات الإسلامية في تيكم الورشة التي تعقد هنا ، فإن كان لديك عُرس في بيتك فليس من اللائق أن تتركه إلى عرس آخر ، خارج البلاد ، أي أنني اعتذرت عن مؤتمر ماليزيا للحضور والمشاركة في الورشة التي عقدت في جامعتنا ، حيث إن المناسبتين جاءتا في توقيت واحد تماما.

بدأت الجامعة ترسل لي بعض الطلاب لتسجيل الماجستير ، وبعض الرسائل لمناقشتها ، كما أرسلت مقالتين لتحكيمها قبل النشر ، وقد وعدوا بإعطاء مكافأة لكل عمل ، كما وصلني جدولي للفصل الدراسي القادم ، الذي يبدأ ١١/٨ وينتهي في

مارس ٢٠١٠م.

ثلاث مواد هي : (قضايا صرفية ـ علم اللغة الحديث ـ علم اللغة النفسي) = ٩ ساعات تقريبا ، يومي السبت والأحد من كل أسبوع.

أحيانا أحس بالتعب من كثرة الكلام مع الناس ، وبسبب إقبالهم عليّ ، أحاول أن أعالج هذا الأمر بتخفيض الصوت إلى أقل مستوى ممكن ، وخاصة أن هذه سمة المجتمع هنا ، فلم أسمع هنا منذ جئت زعيقا ولا نهيقا ، ولا ارتفاع صوت منكر كصوت الحمير ، لا أحد يلعن ، ولا يصخب ، ولا يسب بالدين ، كما نرى في بلادنا العامرة.

كما أعطوني الكتب التي تدرس في مركز تعليم اللغة العربية ، بكل أسف وجدت فيها أخطاء فادحة ، وفي كتابة همزة الوصل ، برغم أن هذه الكتب جاءت من جامعة عربية مرموقة ، أو المفترض أنها كذلك.

وكما اختبرت في مصر ورزئت بعملي الرديء ، أو بالردآء من الخلق ، فقد رزئت بواحد منهم هنا ، فبرغم أنني وصلت تايلاند ٩/٢٤ إلا أنه أسقط هذا الجزء من الشهر ، وجعل المرتب من أول شهر أكتوبر ٢٠٠٩ ، وادعى مساعده أن هذا قانون البلد ، واتضح أن هذا كذب ومحض افتراء.

وبعد معركة وحوار من المسئولين قابلت نائبي رئيس الجامعة ، إذ هو الآن أمير الحج في تايلاند لهذا العام ، وكان هذا بحضور الرزية ، وفي مسجد الجامعة بعد صلاة الظهر ، وحكيت أمامهما مظلمتي ، وفي اليوم التالي قدمت له طلبا بناء على هذا الحوار الرباعي بصرف المستحق لي عن شهر سبتمبر ، وإن كان أقل من عشرة أيام ، وقد وافق بعد لأي ، وذكر أنهم أرسلوا هذا إلى الشئون المالية.

أما نفقات مؤتمر إندونيسيا في أكتوبر الماضي فإنه رفض بشكل قاطع رفعه إلى المسئولين في الجامعة ، إلا أنني قدمت هذه الأوراق والمستندات التي بحوزتي إلى أحد الموظفين الذي فحص الأوراق بدقة ، ثم استخرج إيصال تأشيرة العودة وهو بمبلغ ألف بات فقال : هذا من اختصاصي ، تصرفه من المالية بعد أسبوع ، أي الأحد ١١/٨ .

باقي مصروفات المؤتمر سوف أقدمها لرئيس الجامعة بعد عودته من إمارة الحج ليرى فيها رأيه ، وليكن ما يكون.

ملاحظات على المنطقة : أهل هذه المنطقة (جنوب شرق آسيا) معروفون بقصر القامة والنحافة الشديدة ، كل هذا بدا أنه تلاشى ، أو في طريقه ، فإن القامات قد ارتفعت ، والنحافة قد تراجعت عند الرجال ، أما النساء والبنيات فهن على عهدهن من النحافة وقصر القامة على عكس الرجال بدأت السمنة والأجسام الضخمة تزحف إليهم ، وبدأت تظهر الكروش والمآكم [1].

فالرجال هنا لا يمشون ، ولو خطوات ، كل حركة على مطاياهم المعهودة ، أي الدراجات ، مهما كانت المسافة قليلة ، وضيقة الشقة ، كالانتقال من مطعم الجامعة إلى المسجد أو الكلية ، وهي أمتار قليلة ، فأنت تجد أمام أي مبنى مئات الدراجات للنساء وللرجال ، وللنساء أكثر ، مع النقاب ، على الدراجة الواحدة بنتان وربما ثلاث فالنقاب مشهور جدا هنا ، خاصة في الجامعة ، تليه الطواقي البيض عند الرجال ، ثم الجلاليب البيض لديهم.

هذا التغير في القامة والنحافة والأجسام رأيته في إندونيسيا أيضا ، لقد عم الانتعاش الاقتصادي والازدهار المنطقة كلها ، ومنها إندونيسيا ، وإن كان يبدو

(١) مفرد مأكمة ، وهي مؤخرة الإنسان.

بدرجة أقل من غيرها .

والشيء الثاني اللافت للنظر أن منطقة الجنوب هنا في تايلاند ليست منعزلة عن شمال البلاد خاصة ، فالحركة لا تهدأ من الشمال إلى الجنوب ، ومن الجنوب إلى الشمال ، كما كنت أتصور أن المسلمين هم من الملايو فقط ، وإن كان نادرا عند الآخرين السياميين - أو ما يطلق عليه التاي - أي السيامي ، إذ اسم **Thailand** هو أرض التاي ، بالإنجليزية ، وهو ما يعرف قبلا بمملكة سيام.

هناك مسلمون كثر ، أو قل : لا يحصون كثرة من السياميين ، ويثني عليهم كثير من الناس هنا، كما أن الشمال ومنه العاصمة بانكوك - فيه كثير من المؤسسات العربية والإسلامية ، على غير ما كنت أتصور قبلا ، من أن صوت هذه المؤسسات خارج الجنوب - و خارج الملايو - خافت ، وشديد الضعف.

كما أن الملايو هنا يعرفون اللغة التايلاندية - أو السيامية - معرفة جيدة، وهم متفاعلون جدا مع باقي جسم الوطن.

البيوت هنا - التقليدية - مكونة من طابقين ، الأول على هيئة دكان كبير أو مطعم ، فإن كان صاحبه مستغنيا جعله جراجا للسيارة ، فيه مطبخ وحمام ... الخ ، في الطابق الثاني حجرة نوم ، مع حمام ومطبخ ، وشرفتين.

النوافذ هنا خشبية فقط ، تفتح بجنب فقط نصف فتحة أو ربع ، لا أسلاك عليها ، ومن ثم لا تهوية مطلقا بالليل ، وبرغم النظافة التامة والأمن من الحشرات إلى حد ما لا يستطيع أحد أن يترك هذه النوافذ مفتوحة ليلا ، خاصة عند النوم ، ولله في خلقه شئون وشجون.

بدأت أنزل للصلاة جماعة في جميع الفروض ، في كل مرة يقدموني إماما ،

وبرغم المسئولية تجاه إمامة الناس في الصلاة فإنني أتذكر قولة رسول الله (ﷺ) : أرحنا بها يا بَلال .

الموظفون في جامعة جالا: هنا في هذه الجامعة مجموعة من أكفأ الموظفين وأشدهم إخلاصا وتفانيا في العمل ، وأدبا في المعاملة ، ما يستحق الإشادة ، باستثناء نماذج قليلة جدا ، فموظفو جامعة جالا من أفضل الموظفين الذين تعاملت معهم في مؤسسة عملت فيها ، أو تعاملت معها ، خاصة في فهم عملهم وسرعة الإنجاز ، والله الهادي إلى سبيل الرشاد.

كمثال : عندما رفض عميد الكلية رفع طلبي إلى الجامعة لاسترداد ما أنفقته في مؤتمر إندونيسيا ذهبت إلى شئون الموظفين لتقديم الفواتير والإيصالات لهم ، نظر الموظف ، واسمه (الترمذي) بكل دقة إلى جميع الأوراق ، ثم أخرج الإيصال الخاص بتأشيرة العودة ، وهو بمبلغ ١٠٠٠ بات قال : (هذا يخصني ، وسنصرفه لك بعد أسبوع) وبالفعل ذهبت اليوم واستلمت المبلغ كاملا غير منقوص ، دون ضرائب أو استقطاعات.

وعندما ذهبت للسؤال عن وصول المبلغ حاول الموظف السؤال عن طريق الهاتف ، ولكن أحدا لم يرد عليه ، وهنا صعد إليه من الطابق الأول إلى الثالث ليسأل الموظف ، وهكذا.

واليوم أيضا تسلمت مبلغ (٥٠٠) بات مكافأة تحكيم بحثين لمجلة الدراسات العليا ، كما عرفت من مساعد عميد الكلية أن مستحقاتي عن ٨ أيام في شهر سبتمبر ستكون جاهزة بعد يومين ، وكان عميد الكلية كتب لهم أن عملي بدأ من أول أكتوبر ٢٠٠٩ ، وليس ٩/٢٣ اليوم الذي سافرت فيه من القاهرة ، كما هو المعهود ، ولكن

بعد أخذ ورد ، وعرض الموضوع على نائبي مدير الجامعة ، وأمام العميد تمكنت من استرداد هذا الحق الضائع.

المسئول عن مركز تعليم اللغة العربية بالكلية دعاني إلى حفل وداع طلاب المستوى الرابع الذين أهلوا لدخول الكلية ، وطلب مني كليمة : حييت جهودهم الطيبة في نشر العربية ومشابهة العرب في أسمائهم وتعلم العربية ، وتوالت الكلمات من الأساتذة والطلاب ، الطالبات حضرن أيضا، عددهن كبير ، فيهن واحدة فقط غير منقبة ، والباقيات منقبات كلهن ، وبعد الحفل لابد من الطعام ، ثقافة وتقليد ولا يصلح الطعام بدون الأرز (الناسي) بلغة الملايو ، ولذا ينكت بعضهم (من أكل ناسيا فقد أفطر وفسد صومه).

وبطبيعة الحال تبادلنا الصور مع الطلاب والطالبات ، وبعد الطعام الذي كان على الأرض ، السيراميك الناعم اللامع ، فقد خلعنا الأحذية قبل الدخول ، وهذا تقليد موجود في مكاتب وأماكن كثيرة في الجامعة.

الأربعاء ١١/١١ : دخل البث الفضائي إلى شقتي في الجامعة ، تحول كبير ، حيث عرفت عدة أخبار مهمة ، منها تشكيل الحكومة اللبنانية برياسة سعد الحريري الحكم على قاتل مروة الشربيني شهيدة الحجاب في مدينة (درزدن) الألمانية بالسجن المؤبد ، أي ١٥ سنة ، يمكن بعدها أن يخرج من السجن.

وعرفت كذلك بقضية منع فضائية العالم الإيرانية على قمر النيل وعلى القمر العربي ، وما أثارته من جدل ، ثم قضية الحوثيين ، وما أدراك ما الحوثيون ، حصار سعودي لسواحل اليمن الشمالية ، واتفاق أمني أمريكي مع الجيش اليمني ، فتن تزرع في البلاد ، ثم تؤجج ، ويرتفع لهيبها إلى عنان السماء.

والآن بدأ العد التنازلي السفر في إجازة الجامعة إلى مصر ، والتي تبدأ في شهر مارس ٢٠١٠ - إن شاء الله تعالى - كما تمكنت من إقناع الجامعة في حقي في مرتب ٨ أيام من شهر سبتمبر ٢٠٠٩ ، حيث ركبت الطائرة من مصر ٩/٢٣ وكان ابن الحلال !! قد أوعز إلى الجامعة أن راتبي من ٢٠٠٩/١٠/١ مدعيا أن هذا قانون البلد ، ولكني تمكنت من قلب السحر على الساحر ، فالحمد لله أولا وآخرا.

الجامعة أعطتني جهاز تلفزيون ، ولكن تركيب الطبق وأدوات الاستقبال الفضائي على حسابي ، وقد تكلف هذا ٤ آلاف بات تايلاندي ، وقد وافقت على هذا العرض بعد أن استشرت أصدقائي ، أحدهما من مصر ، والآخر (زول) من السودان.

الجمعة ١١/١٣ : أول مرة أذهب إلى المدينة ، شقتي والتي سكنتها بكرا ، لم يسكنها أحد قبلي ، كما هو المعهود لديّ ، إن رزقي في السكن واسع ، فقد سكنت في مصر في أكثر من مكان ، كلها كانت بكرا ، ما سكنها أحد قبلنا ، حتى في مدينة دمياط الجديدة ، المدينة سكناها بكرا ، كان فيها ٨٣ أسرة فقط ، الآن ربما يقترب سكانها من المليون ، غير ما يأتيها من زوار خاصة في الصيف.

على أي الأحوال لا توجد مواصلات عامة تأتي إلى الجامعة التي تبعد عن المدينة قرابة ١٢ ك.م ، المواصلات العامة تمر بعيدا عن هنا ، وما أدراك ما هنا ، إذ تقع الجامعة في أحضان مجموعة من القرى تسمى (سارو) بعيدة عن جسم مدينة جالا ، كما يقع الحرم الجامعي وسط الغابة ، على سبيل الحقيقة لا المجاز.

المهم جاء طالب كمبودي فأخذني خلفه على دراجته ، وهي مطية الناس كل الناس هنا ، الصغار قبل الكبار ، والنساء والبنات قبل الرجال والذكران.

جاء (الشربيني) الطالب الكمبودي إلى السكن - كما اتفقنا - في ٨ صباح

الجمعة ، خلال ربع ساعة كنا في المدينة عند مسجد روضة الجنة الذي بنته الحكومة البوذية على حسابها ، بكل ملحقاته ومؤسساته ، إذ هي تبني في كل مدينة أو ولاية المسجد الجامع لها.

وتركني (الشربيني) في المسجد ، ومنه أخذت طريقي إلى منزلي أصدقائي المصريين والسودانيين ، الذي يقترب خطوات قليلة من المسجد ، وثم جلست قليلا ثم انطلقت إلى محل الحلاقة ، حيث لم أحلق شعر رأسي منذ ٣ أشهر تقريبا ، مذ كنت في مصر.

بعدها انطلقنا إلى صلاة الجمعة في مسجد جماعة التبليغ ، في مركزهم الرئيس والذي يقع في مدينة جالا ، دخلنا إلى المسجد ، بعد أن توضأنا في مكان منفصل عن المسجد ، الذي دخلته فلم أملك من فرط سعته إلا أن أصلي على محمد وعلى آل محمد ، تذكرتك يا رسول الله وأنت تذهب إلى طائف ثقيف فيفرشون لك الطريق بالأشواك ، ويسلطون عليك العبيد والسفهاء ، تذكرتك يا محمد وهذا اللعين الملعون وأمام الكعبة يضع قدمه النجس على رأسك وأنت ساجد ، تذكرت كل هذي العذابات يا محمد ، وقريش تساومك بأكبر رشوة في تاريخ البشرية ، أن يجمعوا لك المال حتى تصير أغنى قريش مالا ، أو أن تكون عليهم ملكا أو ... أو ... وأنت صامد تمضي إلى هدفك قائلا : والله لو وضعوا الشمس في يميني والقمر في يساري ...

لقد تحقق لك يا سيد الأولين والآخرين ما من أجله ناضلت وجاهدت ، دخلت مسجد التبليغ فإذا به أوسع مسجد رأيته في حياتي ، لقد رأيت قبله مساجد كثيرة عديدة : مسجد الاستقلال في حاضرة إندونيسيا ، مسجد إسحق ربيع في كنو / نيجيريا ، مسجد السلطان صلاح الدين في شاه علم / ماليزيا.

مسجد التبليغ لا يفوقه سعة في طابقه الأول غير مسجد الرسول الأعظم في المدينة المطهرة المنورة ، المسجد كله بني بالجهود الذاتية ، وكذا ملحقاته ومؤسساته التعليمية ، يقولون بأن هناك مساحة أخرى تابعة للمسجد ، فيها (الميضأة) مكان الوضوء والحمامات ، وقطعة أرض فضاء سوف تضاف أيضا إلى صحن المسجد الكبير الكبير جدا ، شديد شديد الاتساع ، مما لا نجد له في العالم نظيرا إلا المسجد النبوي ، في طيبة محمد (ﷺ).

بعد الصلاة ذهبنا للغداء ـ نحن الثلاثة المصريين ـ ثم إلى السوق لشراء بعض الأشياء ، استعدادا للسفر إلى مصر المحروسة من كل مكروه وسوء.

١٤،١٥/١١: هذا الأسبوع بدأت محاضراتي للدراسات العليا ، ٣مواد فقط ، هي : (قضايا صرفية ـ اللسانيات الحديثة ـ علم اللغة النفسي) الأولى أحبها إلى نفسي ؛ لأن جميع مادتها موجود في كتبي ومؤلفاتي ، ثم اللسانيات ، وفي علم اللغة النفسي لم نجد غير موضوعين في كتبي ، والباقي سأمليهم ، ثم نلجأ إلى الإنترنت.

الطلاب سعداء جدا لأني أدرس لهم ، فقد جاءني أحدهم يشكرني نيابة عن زملائه ، وكيف أنني قضيت معهم الثلاث ساعات كاملات غير منقوصات ، أحد الطلاب من الدفعة الأخرى جاءني يخبرني بما وجده في الإنترنت حول جهودي وإنتاجاتي ، هو لا يصدق أنهم يحظون بتدريسي لهم ، وهل من الممكن أن آتي إلى هذه الجامعة للعمل بها.

واليوم أيضا حصلت على أجر الأيام التي قضيتها من شهر سبتمبر (٨ أيام) حاول أحد البعداء حرماني منها ، ولكن بعد أخذ ورد مع الجامعة تمكنت بعون من الله من أخذ حقي ، وكان المبلغ = ١٣,٦٠٠ بات.

بقيت مصاريف المؤتمر التي رفض المدعو أن يأخذ مستنداتها مني لرفعها إلى الجامعة ، فقط أنا بانتظار عودة رئيس الجامعة أمير الحج لهذا العام في مملكة تايلاند.

معي الآن رسالة الطالب الصيني حسن ، ويبدو أنها ليست على المستوى المطلوب ، ولا أدري ماذا أصنع ؟ هل أخبر الجامعة بعدم صلاحيتها للمناقشة ، بكل أسف فيها عيوب خطيرة قاتلة.

١١/١٧ : أهدانا أحد الزملاء السودانيين كيسا من التمر ، وضعه على مكتبي ، لا أعرف من وضعه ، الناس هنا عندهم حب استطلاع شديد ، فما من أحد رآه حتى فتحه ليعرف ما فيه - ولله في خلقه شئون - بدأت آكل من هذا البلح في الصباح ، بعدها كنت أحس بعطش ورغبة في شرب كميات كبيرة من الماء ، الحمد لله عندنا في الكلية ، وفي كل مكان ماء ساقع للشرب ، وبجوار مكتبي غلاية تشرب الماء الساخن - إن أردت - إلى جانبها الشاي والقهوة والسكر ، وكل هذا مجانا ، حقا إنهم قوم كرام.

هذا الإحساس بالعطش بعد أكل البلح هل سببه كمية السكريات في هذه الثمرة ، أم سببه قلة المياه التي تشربها شجرة النخلة ، ومن ثم تحتاج ثمرتها إلى مزيد من شرب الماء.

وهنا نتذكر هدى سيد الخلق (ﷺ) عندما كان هديه وسنته الإفطار على التمر، وليس السحور ، بعد السحور وبدء الصيام ربما أدى أكل البلح إلى العطش الشديد ، ولا سبيل عند الصائم إلى الماء ، أما عند الإفطار فإن الصائم بحاجة إلى شرب كميات مناسبة من الماء أكثر من الطعام لتعويض الجسم عن حرمانه من الماء

ساعات الصيام الطويلة.

حقا حقا رسولنا (وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَى ۞ إِنْ هُوَ إِلا وَحْيٌ يُوحَى ۞ عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَى) [1].

١١/١٨ : كنت في الكلية اليوم حيث جاءني ضيف من المغرب ، قال : إن أحد المغاربة يعمل هنا في الجامعة ، قلت : تقصد فلانا ؟ إنه يعمل في معهد الترقية الإسلامية في ناراتيوات ثم أعطيته هاتفي ليكلمه ، لاحظت أن معه هاتفا ، لكنه فضل أن يتكلم من هاتفي ، على حسابي ، عرفت أنه من جماعة التبليغ ، ولها مركز ضخم في مدينة (جالا) سألته : هل الوضع هنا أفضل ، أقصد في تايلاند ؟ قال : نعم ، على الأقل بالنسبة لآسيا ، فالوضع هنا أفضل من ماليزيا مثلا ، حيث الناس هنا كرماء جدا عن أي مكان.

على شريط أخبار إحدى الفضائيات العربية ذكروا أن ٦ قتلوا في معركة مع الشرطة التايلاندية ، وقد عرفنا أن هذا تم في إحدى القرى النائية في منطقة ناراتيوات في الجنوب.

الآن نحن في موسم المطر ، وقد قيل إن موجة المطر سوف تزداد خلال أسبوع ، ذكر أحد الزملاء أن المطر يهدأ عند صلاة الجمعة ، وعند صلاة العشاء في رمضان ، بعد الصلاة تبدأ الأمطار ، وكأن السماء تعطي فرصة للناس للذهاب إلى المساجد ، بعدها تأتي الأمطار ، وهذا ما حدث معي الأسبوع الماضي ، بعد انتهاء صلاة الجمعة زخت السماء زخا.

١١/٢٠ : ذهبت اليوم إلى جالا ، خلف أحد الطلاب الكمبوديين على دراجته

(١) ٣ - ٥ النجم.

كما حدث الأسبوع الماضي ، ولكن المطر تسلمنا منذ خرجت من السكن إلى أن وصلت إلى الأسواق ، ولكن بسبب شدة المطر اتصلت بصديقي السوداني الذي جاء بدراجته ، حيث ذهبنا إلى مطعم عربي أكلنا الأرز البخاري باللحم الضاني (الكبسة) والشوربة والخضراوات الطازجة ، بعدها ذهبنا إلى الصلاة في مسجد التبليغ الذي سبق عنه الحديث ، إنه دائما يذكرني بمسجد النبي الأكرم في المدينة المنورة المطهرة ، واليوم كنت أرى كل ما أمامي من الصفوف عمائم بيض ، والعذبة خلف ، كما هو المعهود لدى السفليين ، منظر لعلنا لا نجد له نظيرا حتى في العالم العربي ، وربما أيضا لا نجد له نظيرا حتى في الحرمين الشريفين.

وبسبب الأمطار وشدتها عدنا سريعا إلى منزل صديقي السوداني ، فتحنا البريد الإلكتروني الخاص بي ، تكلمت مع أحد أبنائي وبنتي في دمياط ، وعرفت أخبار الأسرة وطلباتهم من الهدايا التي أشتريها لهم.

ومن الأخبار الطيبة التي حملتها لنا فضائية الجزيرة : خطاط أفغاني كان في طهران ، وعاد إلى بلده هيرات ، اسمه (أحمد صبري) يكرس حياته لخدمة الخط العربي ، وقد أعاد كتابة بعض الكتب ، يحدث هذا في هيرات العاصمة الثقافية لأفغانستان التي ينسب إليها كثير من أعلام العربية وعلمائها ، منهم (معاذ بن مسلم الهراء ت ١٨٧) نسب إليه وضع الصرف العربي في أحد الأقوال ، سمي بالهراء ، لأنه كان يبيع الثياب الهروية ، نسبة إلى (هيرات).

ومن الأخبار التي لا تسر : في البيرو ـ أمريكا اللاتينية [1] ـ عصابة تختطف الناس لتحويل شحومهم إلى مادة من مواد التجميل !! اتفرج يا سلام ، اتفرج يا ولد

(١) تقع على الساحل الغربي لأمريكا الجنوبية ، على المحيط الهادي ـ أكبر المحيطات في العالم ـ ١٨٥ مليون ك.م تقريبا ، بيرو = ٢٤ مليون نسمة ، مليون + ٢٨٥ ألف ك.م مساحة ، العاصمة ليما على ساحل المحيط الهادي ، بيرو تقع غرب البرازيل.

على حضارة القرن الحادي والعشرين ، ومواد التجميل لديها.

وفي طاجكستان تغلق السلطات ٢٠٠٠ مسجد ، تهدم بعضها ، وتحول الآخر إلى شيء آخر ، لماذا يا فصيح ؟ لأنها مساجد بنيت بدون ترخيص.

ويستطيع القارئ أن يدرك حجم الكارثة إذا عرف أن هذا البلد = ٦ مليون نسمة ، ١٤٣ ألف ك.م ، شيء لم يحدث فيه حتى في عهد الاتحاد السوفيتي السابق ولماذا كل هذا يا هذا ؟ لأنها - يا هذا - مجاورة لأفغانستان !! انفرج يا سلام !!.

أما قاصمة الظهر ، وإنها لإحدى الكبر ، فهو ما حدث بسبب مباراة الجزائر ومصر ، دولة عربية واحدة هي التي سعدت أو صعدت إلى كأس العالم من مجموع ٢٢ دولة ، خزي وعار ، وبالتأكيد سوف تخرج من المباريات الأولى أو المباراة الأولى.

لماذا لا تفوز ١٥ دولة عربية للتقدم إلى مباريات كأس العالم ؟ لأن الرياضة في عالم العرب هي طبقية ، في طبقة بعينها لا تتخطاها إلى مجموع الناس وجماهير الشعوب ، معركة بين مصر والجزائر وقودها المغفلون الحمقى ، أو شياطين الإنس الذين يلهون الشعوب لصرف نظرها وحرف بصرها عن مشكلاتها المصنوعة الممنهجة المبرمجة ، ومنها فرض البطالة والإفقار وسلب الناس حتى ما يستر عوراتهم ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ، إنها مشاريع الخراب والتخلف وتدمير كل شيء ذي روح أو حياة في بلادنا.

انفلونزا الخنازير : بدعة كما يراها كثير من بسطاء الناس ، شعارها : (لو لم نجدها عليها - على الأرض - لاخترعناها) ووسائل الإعلام نقلت أولا أن المصل المضاد لهذي الأنفلونزا المدعاة (قالت هذه الوسائل بأنه) يؤدي إلى الموت ، أو

يمكن أن يؤدي إلى الوفاة ، وهو المراد من شياطين العباد من الإنس والجان ، ثم عادوا فقالوا : إنها أعراضا جانبية ، سرعان ما تزول ، وكل هذا بفعل فاعل ، أو بفعل فاعلين ، قاصدين عامدين ، جادين وغير عابثين.

وهكذا يحاصر الإنسان ما بين حروب وفتن مزروعة مصنوعة بإخراج متقدم محكم ، وما بين أمراض مختارة مخترعة تستزرع أيضا وتستنبت في التربة البشرية التي يترصد لها شياطين الإنس ، يرون في هذه البشرية الفقيرة التعسة أسباب تعاستهم وشقائهم.

ليس هذا فقط ، بل جرائم تشيب لها الولدان ، بل والأجنة في بطون أمهاتهم، خطف البشر لاستخدامهم قطع غيار بشرية ، وأخيرا ، وليس آخر خطف البشر لاستخدام شحومهم في مواد التجميل ، إنها حضارة الغرب في القرن الحادي والعشرين.

عيد الأضحى في تايلاند : أول عيد أحضره هنا في هذا البلد عام ١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩م كان له طعم خاص ، حيث رحلنا من هنا ، من مقر الجامعة الذي يقع ضمن مجموعة من القرى الصغيرة التي تسمى (سارو) مدينة جالا نفسها هي أشبه بقرية مقارنة بالمدن الأخرى في تايلاند ، هي تشبه مدينة (ههيا) مسقط رأسي ، مدينة ريفية تماما ، وهي تقع على مبعدة ١٢ ك تقريبا من حرم الجامعة في سارو.

لا توجد مواصلات عامة من جالا إلى (سارو) الدراجات الخاصة فقط ، كما أن جالا كغيرها من المدن في جنوب تايلاند ليس فيها (تاكسيات) إنما هو (التك تك) فقط ، سيارة ربع نقل مسقوفة ، تشبه ما يقوم به الميكروباص عندنا في مصر.

في يوم وقفة عرفة (الخميس الماضي) جاءني الطالب الكمبودي إلى السكن

في حرم الجامعة في (سارو) حوالي ٨ صباحا ، ركبت خلفه إلى منزل أصدقائي في مدينة جالا ، وهم يعملون معنا في كلية اللغة العربية ، زول سوداني ، وزولان مصريان ، الزول السوداني ذهب يقضي العيد من (الأزوال) السودانيين ، أما نحن الثلاثة المصريين ، فقد ركبنا (التك تك) إلى موقف الميكروباص في مدينة جالا ، الأجرة كانت (٢٠ بات).

ركبنا الميكروباص إلى مدينة (هتجاي) عاصمة الجنوب ، أو قل : حاضرة هذا الجنوب وقصبته ، السيارة كانت مكيفة رائعة مريحة ، وحديثة جدا ، ربما كانت من إنتاج هذا العام - ٢٠٠٩ - لقد قطعت المسافة في ساعتين ثنتين فقط ، لم أك أصدق.

ومن موقف السيارات في هتجاي أخذنا أيضا (التك تك) إلى حيث التسوق ، وشراء حاسب محمول ، وآلة تصوير حديثة بدل القديمة التي معي والتي لم تكمل عامها الخامس والعشرين ، وكان آخر ما صورته مؤتمر إندونيسيا في أكتوبر الماضي ، فسبحان من له الدوام ، ولا تهون العشرة إلا على أولاد الحلال.

نزلنا إلى حيث الحاسبات وآلات التصوير الرقمية ، حيث إن الآلات القديمة لم يعدلها وجود في السوق ، ولا في استعمال الناس ، حتى الهواة.

اشترينا الحاسب وآلة التصوير من محل واحد ، مساومات اشتركنا فيها نحن الثلاثة ، دفعنا حوالي ١٧ ألف بات تايلاندي = ٥٠٠ دولار.

تجولنا في المبنى التجاري الضخم ، واشترينا بعض الأدوات المنزلية الكهربية التي ربما لا نجدها في مصر ، بعدها أخذنا (التك تك) إلى الفندق ، ثم حجزنا حجرتين = ٧٠٠ بات ، أكثر من ٢٠ دولار ، وضعنا ما اشترينا في حجرتي ،

وأسرعنا للإفطار حيث كان الزميلان الآخران صائمين ، ومن ثم تطوعت لإفطارهما على حسابي حتى أنال أجريهما ـ أو مثل أجريهما ـ مصداقا لحديث : (من فطر صائما فله مثل أجره).

لم نجد مطاعم مسلمة بسبب انصراف أصحابها إلى قراهم لقضاء عيد الأضحى ، ذهبنا إلى مطعم غير تايلاندي ، أكلنا وشبعنا ، ولكن الفاتورة كانت أسطورية ، تخطت كل التوقعات.

اتصلنا بأحد المصريين الذين يعملون في (هتجاي) الذي أخذنا بسيارته إلى أحد المطاعم المسلمة لنأكل الخبز العربي ، وهو عربي الاسم ، تايلاندي حتى النخاع أكلنا مرة أخرى ، عرفنا على المسلمين من تايلاند ومن ألمانيا ... الخ.

عدنا إلى الفندق ، على أن نلتقي في ـ الصباح ـ نحن الأربعة ـ لصلاة العيد ، وبالفعل ذهبنا لصلاة العيد في أحد مساجد (هتجاي) بعد الصلاة سمعنا الخطبة المطولة باللغة التايلاندية ، تمر على المصلين سلة من البلاستيك يضع فيها كل مصل ما تجود به نفسه ليقدم للأطفال الذين اصطفوا أمام المسجد لأخذ العيدية ، تصافح المصلون وتبادلوا التهاني ، أخذنا بعض الصور ، ثم ذهبنا للإفطار في منزل أحد التايلانديين.

بعدها تجولنا في المدنية ، مدينة (هتجاي) ثم ذهبنا لصلاة الجمعة في أحد مساجد ضواحي المدينة ، بعدها كنا في ضيافة أحد التايلانديين في مزرعته بالقرب من المدينة ، طعام أكثره لحم ، والباقي فواكه.

تناولنا الغداء ، ثم ذهبنا إلى مدينة (ناراتيوات) حوالي ٣ ساعات من (هتجاي) ذهبنا لزيارة أحد المغاربة يعمل في معهد الترقية في ناراتيوات ، وبعد

العشاء ، ذهبنا ـ نحن الأربعة ـ إلى الفندق.

وفي الصباح ذهبنا لزيارة أحد التايلانديين في منزله ، الملحق به مخزن لأنابيب البوتجاز ، تعرفنا ـ على وقع التسلي بالفواكه المحلية ـ على كثير من التايلانديين الذين تعلموا اللغة العربية في الأقطار العربية ، وفي ماليزيا.

بعدها ذهبنا لزيارة بعض العرب والمصريين ، فالتقينا على غداء في مقر إحدى جمعيات رعاية الأيتام في ناراتيوات، وبعد الغداء وعلى هامشه تناولنا أطراف الحديث : (مصريون ـ يمنيون ـ سودانيون ـ تايلانديون ـ فليبيون أسلموا حديثا يتكلمون الإنجليزية ـ مغربيون ... الخ).

حكى بعض الحاضرين عن أن الوضع في جنوب تايلاند ، قد هدأ تماما ، خاصة مقارنة بعامي ٢٠٠٣ ـ ٢٠٠٤ حيث فرضت الأحكام العرفية وحظر التجول من السادسة إلى السادسة في اليوم التالي.

وفي هذي السنة الحرجة ـ ٢٠٠٣ ـ ركب هذا الزميل المصري مع أحد العراقيين سيارته في منطقة جالا ، بالليل تاه العراقي ، لم يعرف طريقه ، سار في طريق مقطوعة حتى دخلوا إلى أحد معسكرات الجيش الرئيسة والكبرى.

وهنا أنزل الركاب من السيارة ، كانوا أربعة ، زول سوداني ، آخر عراقي ، ثالث أندونيسي ، الرابع مصري ، والذي تولى الحديث مع الجنود ، ثم القادة الكبار الذين حضروا على الفور ، ومعهم الفضائيات ومصورو الصحف ، ورجال الإعلام الجاهزون لتسجيل أي حدث ، انتصار ، سبق صحافي ، أو إعلامي.

(الزول المصري) معه هويته ، وهو أكثرهم خبرة بالمنطقة ، يعرف التايلاندية ، أما الاندونيسي فذكر أن جوازه في الفندق ، اتصلوا ـ أي قادة المعسكر ـ

بالفندق وتأكدوا من أن الجواز في حوزة الفندق ، العراقي كان معه تصريح العمل ، اتصلوا بالمكتب الرئيس في بانكوك للتأكد من صحة تصريح العمل ، وعدم تزويره.

بقي الزول السوداني ، ليس معه جواز سفر ، وبرغم نصح زملائه قبل أن يتحرك من بيته أن يصحب معه الجواز إلا أنه أخذته العزة بالباطل ، وترك جوازه في البيت.

مرت الساعات طويلة راعبة مرعبة في الحوار مع كبار القادة العسكريين الذين رفضوا توسيط واحد من السياسيين ، حيث لا ثقة فيهم ، اتصل الزميل المصري بكل من يعرف ممن يمكن أن يوسطوا في هذا الموقف الحرج ، وبعد حوار طويل مرير تمكن الرجال من إقناع القادة بأن (الزول) ترك جوازه في البيت ، وأن موقفهم سليم وصحيح مائة في المائة ، وعندها وفي وقت متأخر من الليل ، تمكنوا من إقناع القادة بسلامة موقفهم.

وهنا خرجوا ليهيموا على وجوههم ، فهم في قاع الريف جنوب تايلاند ، لا أنوار ، ولا معالم في الطريق ، وهنا لاحت لهم في الظلام بصيص قرية صغيرة اقتربوا من القرية ، توقفت محركات السيارة ، نفد الوقود ، ولا سبيل إلى حراك من أي نوع لعجلات السيارة.

دخلوا القرية ليجدوا القوم في سبات عميق ، اجتهدوا في أن يلمحوا بعض القرويين مستيقظين ، لمحوا شابا مع امرأة ، طرقوا الباب ، وبعد تردد طويل رد الشاب برعب شديد ، سألوه عن مكان مسجد ليبيتوا فيه حتى الصباح ، ليعلموا الشاب أنهم مسلمون ، وخرج الشاب ليشير إلى مصلى القرية.

وعندها سألوه هل توجد محطة وقود قريبة ، لكن الشاب أفادهم بعدم وجود

شيء كهذا في المنطقة أو قريبا منها ، ولكن أحد أقربائه يبيع البنزين في برميل أمام بيته بشكل قطاعي مجزأ ، ذهبوا إلى هذا القريب ، بصعوبة رد عليهم بعد أن طمأنه قريبه وأقنعه ، اشتروا منه كل ما كان في برميله من بنزين ، وصل إلى ٥٠٠ بات ، كما لمحوا بعض الحلويات يبيعها إلى جور الوقود، اشتروا منه ليشجعوه ، أرزاق .. مصائب قوم عند قوم مكاسب وفوائد ، وبيع رائج ، لا يبور.

سأل الأربعة القرويين أين الطريق ؟ دلاهم على الطريق ، ساروا حتى وصلوا إلى المدنية قرب الفجر ، وكان من لطف العسكريين وقادتهم أن أعطوهم اسم أحد القادة الكبار ليعطوه إلى حواجز الجيش والشرطة ليكلموه على رقم هاتفه حتى يسمحوا لهم بالمرور ، ولا يقبضوا عليهم مرة أخرى.

على أي حال كان معنا على غداء ناراتيوات أحد الأساتذة الموفدين من جامعة الأزهر إلى الكلية الإسلامية في ناراتيوات والتي تقتدي بجامعة الأزهر وتتعاون معها ، كلية اللغة العربية وآدابها ، والتي ينظر إليها كنواة لجامعة إسلامية في ناراتيوات.

العرب هنا ـ خاصة قطر والكويت والسعودية ـ داعمون بقوة المؤسسات التعليمية والخيرية وكفالة طلاب العلم ، ودور الأيتام ... الخ.

بعد الغداء عدنا إلى (جالا) ومنها إلى الجامعة ، وضعنا الأشياء التي اشتريناها في شقتي ، ثم انطلقنا ـ نحن المصريين الثلاثة ـ لزيارة الزملاء الغزاويين الذين يعملون معنا في جامعة جالا، إذ فيها٣ سودانيين+٣ مصريين +٣ فلسطينيين إضافة إلى بعض الهنود.

منزل الفلسطينيين قريب من الجامعة ، على بعد أمتار منها ، صلينا المغرب جماعة نحن الستة.

وبعد الصلاة بدأ أربعة منا في إعداد العشاء ، كباب على الفحم مع الخبز ، وبعد الطعام انصرف المصريون الثلاثة إلى بيوتهم.

كان عيدا طيبا ورحلة طيبة ودافئة ، ربما لا تتوافر في الوطن ، أو لم تتوافر في الوطن ، لكنها كانت تجربة مهمة ومفيدة.

وفي اليوم التالي الأحد - ثالث أيام العيد - كان عندنا مسألة تهوية الشقة والفراش وغسل الملابس ومتابعة الأخبار ، حيث وجدنا فيها :

١ - استفتاء في سويسرا : المحايدة التي لا دخل لها بالحروب والصراعات ، ومن ثم تفوز بأموال العالم كي تحفظ فيها ، أو تحبس لصالح سويسرا ، هذا البلد يستفتي شعبه في منع إقامة المآذن في سويسرا التي تحظى فقط بـ ٤ مآذن من مجموع المساجد التي يصل عددها إلى ١٦٠ كما تقول وسائل الإعلام.

عدد المسلمين نصف مليون ، معظمهم من البوسنة بعد حرب الإبادة التي شنت عليهم في تسعينات القرن العشرين ، تحت سمع وبصر أوربة - وفي قلبها - أوربة الداعية فصيحة اللسان إلى حقوق الإنسان والديمقراطية والإصلاح والشفافية ... الخ.

سكان سويسرا ٧ مليون نسمة ، في مساحة صغيرة جدا من الأرض ، فأوربة هي أصغر القارات مساحة ، ودولها أقل الدول مساحة ، سويسرا ٤١ ألف ك.م ، القارة العجوز كلها فوق ١٠ مليون ك.م بقليل ، ولا يفوق القارة في صغر المساحة غير استراليا = ٨ مليون ك.م تقريبا ، وقد وافق ٥٧ % من السويسريين على حظر المآذن ، مقدمة لها ما بعدها ، إنها أوربة ، إنه الغرب ، أو قل الوجه الحقيقي للغرب.

الإسلام هو الدين الثاني بعد المسيحية في سويسرا التي تتجه هي وقارتها - بعد معركة الحجاب - إلى القضاء على أي مظهر للإسلام على أرضها، هذا هو الغرب هذه هي أوربة لا تؤمن إلا بالرأي الواحد والاتجاه الواحد والدين الواحد ، ولا تقبل الآخر أي آخر حتى يسير على هواهم وفي ركابهم.

٢- مأساة الحرب في اليمن والتي تتفاقم سريعا ، يتقاتل أبناء الوطن الواحد ، بل تشارك فيها الطائرات العربية ، وليس الإسرائيلية ، لتقصف أبناء الدين الواحد والدم الواحد والقبلة الواحدة ، وفي الأشهر الحرم التي لم يلتفت إليها أحد ولا يأبه لها.

٣- وفي وسائل الإعلام نكتة طريفة ، انهيار مالي في دبي ، يسمونه (أزمة) سوف يجتازها الاقتصاد العالمي ، هذه الأزمة هي ديون بلغت في بعض التقديرات فقط ١٨٠ مليار دولار ، وبعض وسائل الإعلام تقول : الديون فقط ٩٠ مليار ، ديون للبنوك العالمية ، على رأسها البنوك البريطانية لها في هذا الدين ٥٠ مليارا ، البنوك الفرنسية ١٠ مليارات ، والأمريكية كذلك.

لو أن موظفا تسبب في ضياع ١٠ دولارات في أي بلد ما تركوه ، ولأوسعوه عقابا وتأديبا ، ثم خصموا من راتبه هذا المبلغ ، أو سجنوه ، لكن من أضاع هذه المليارات هم قوم معززون مكرمون ، على (الحجر) محمولون ، موقرون مبجلون.

٤- قطار المشاعر : يبدأ من عرفات إلى المزدلفة ، التي تجمع منها الجمرات ، ثم ينطلق الحاج إلى منى لرمي الجمار ، بعدها يعود إلى مكة ، يقول بعض المسئولين السعوديين بأن القطار سوف يقطع المسافة في خمس دقائق.

عندما كنا في الحج سنة ١٩٩٤ كانت البعثة المصرية المشرفة على حجيج

مصر غائبة تماما ، لا صلة لأحد بها ، ولا أحد منا يعرفها ، أو يعرف أحدا من أفرادها ، عندما جئنا من جدة إلى مكة تاه السائق حتى وصل السكن في الصباح.

عندما أردنا الذهاب إلى عرفة ـ ركن الحج الأكبر ـ رأينا حافلة واحدة وكأنها المسكينة مخولة بنقل كل الحجاج المصريين ، اقترح أحد المجربين أن نذهب إلى عرفة على حسابنا ١٠ ريالات لكل حاج ، كنا في عرفة قبل وصول الحجاج ، بحثنا عن الخيام المخصصة للمصريين حتى اخترنا واحدة منها ، جلسنا ومن معنا فيها.

وقبل غروب يوم عرفة بساعات بحثنا عن الحافلات التي ستقل الحجاج المصريين إلى المزدلفة فمنى ، وجدنا واحدة ، ركبنا قبل الغروب بوقت طويل ، ثم غربت الشمس ، انطلقت الحافلة ونحن نحاول أن تسير دون أن تثقل بعدد من الركاب لا تطيق حملهم ، ربع ساعة فقط وصلنا المزدلفة ، وبعد منتصف الليل ، بعد جمع الجمرات انطلقنا إلى منى ، اخترنا خيمة خططنا رحالنا فيها.

بعض المصريين قطع المسافة من عرفة إلى منى في ٢٤ ساعة ، تاهوا في الطريق ، لا هادي ولا مرشد ، أذكر أنه ليلة السفر إلى عرفة كان هناك شابان معهما أوراق ينظمان تفويج الحجاج المصريين إلى عرفة ، رأيت هذا بأن عيني.

الشابان كان غاية البراعة في سب الدين ، كأنما لا يعرفان من اللغة العربية إلا ألفاظ سب الدين ، بل لم يتعلما في الحياة شيئا غير سب الدين ، كان لا يتوه إلا الحجاج المصريين ، والمغاربة أيضا ، دون غيرهما.

وفي وسائل الإعلام قالوا: ترك الحجاج المصريون ليناموا في شوارع منى ، أنا أصدق وأصدق وأصدق ، إننا في إحدى العمرات ذهبنا مع أحد المعارف من مقاولي العمرة ، وعندما عدنا ـ نحن المعتمرين ـ جمعت زوجته معارفها المقربين

والمقربات وأسكنتهم في غرف الدرجة الأولى والثانية ، وتركت الباقين والباقيات يهيمون على وجوههم في العبارة ينامون على أرض الطرقات ، أحد الشيوخ لم يجد غير منضدة صغيرة ينام عليها طوال الرحلة من جدة إلى السويس ٣ أيام بلياليهن ، رأيت إحدى العجائز كادت تفقد عقلها لأنها لا تجد كبينة تنام فيها ، مع أن كل المعتمرين معنا جاءوا بناء على صداقة أو جيرة بالمقاول وأسرته.

المقاول الصغير للعمرة التي تذهب معه بناء على معرفة أو قرابة والذي يقبل الأيدي والأقدام حتى تقدم على الاعتمار معه ، هو لا ينسى أن يتعامل معك في العمرة بكل نذالة ووقاحة ممكنة ، وفي العام التالي يعود يقبل الأيدي والرءوس.

أحد هؤلاء الحمقى - لعنة عليه - لم يصبر على بعض معتمريه ، بمجرد ركوب الحافلة في بلده ومسقط رأسه حتى انفجر بكل ما يستطيع من توبيخ وتأنيب وبأعلى صوته ، وفي العمرة - ومع أننا أقرباء وجيران ومن بلد واحد - إلا أنه انتهز كل فرصة ممكنة للتحرش بمن معه من المعتمرين لدرجة أنه قال - عليه اللعنة - من قال : كذا عند العودة من العمرة فسأضربه بالجزمة ، قال هذا لأقاربه وجيرانه ، ولكنه سريعا ما ابتلاه الله بقهر الرجال ، قهره الله وأذله.

نعود إلى قطار المشاعر فنقول : حبذا لو كان هذا القطار يسير في هذا الطريق (مكة - عرفات - المزدلفة - منى - مكة) ويقال : طاقته الأولى ٢٠ ألف في الساعة إلى ٧٠ ألفا بعد ذلك ، وسوف يعمل من العام القادم.

وقد ثار جدل حول تكليف إحدى الشركات الصينية ، لكن هذا الجدل هدأ بعد أن أسلم ٩٠٠ صيني من مستخدمي الشركة ، هذا هو الفرق بين الصينيين والأوربيين أوربة آخر القارات التي تقبل الإسلام ، إنها القارة التي حاربت الإسلام ٨ قرون حتى

طرد المسلمون من الأندلس ، هذا لم يحدث في أية قارة ، هذه القارة العجوز حتى النفس الأخير ستبقى رافضة للإسلام ، كرفضها لأي شيء آخر ، غير هواها وملتها أنانية شديدة ، كره ومقت للآخر ، ولا ينبغي أن نخدع بمعسول الكلام ، فهذا منظر ومظهر فقط ، ولكن المخبر في الداخل قبيح ورديء جدا.

تجربة الغسيل باليد : قد يكون لدي غسالة آلية ، ولكن بسبب قلة محصول الملابس التي يجب أن تغسل وقلة هذي الملابس ، وربما لا يكون لدى غسالة من أي نوع ، ومن ثم فلا حل إلى الغسل باليد ، وهنا اكتشفت أمرين ، هما :

١- إن الملابس الداخلية البيضاء يتحول لونها الأبيض الصافي إلى لون مائل إلى الاصفرار ، وهنا اكتشفت السبب أو قل الحل ، إن يتمثل في غلي الماء في مرحلتي الغسيل اليدوي التي أقوم بها :

- المرحلة الأولى : توضع الملابس في طبق الغسيل ، وعليها مسحوق الغسيل اليدوي ، ثم يغلى الماء ويصب على الملابس وعلى المسحوق ، يبقى هذا الوضع ٤ ساعات على الأقل ، وعندما يبرد الماء تماما تماما ، تبدأ :
- المرحلة الثانية : تعصر الملابس قدر الإمكان مع تشطيفها أكثر من مرة بالماء النظيف من الحنفية ، ثم تعاد إلى الطبق ليصب عليها الماء المغلي مرة أخرى ، ولكن دون مسحوق هذه المرة ، يبقى هذا الوضع ساعات إلى أن يبرد الماء تماما ، ثم يعصر الغسيل ، ينشر حتى يجف ، وهنا في هذا المكان لا يجف الغسيل إلا بعد أيام ، سواء داخل الشقة ، أو في البلكونة ، ففي موسم المطر هذا ربما تبقى الشمس غائبة تماما أياما لعلها تصل أسبوعا أو أكثر.

٢- أما الملابس المكوية أو التي تحتاج إلى كوي فإنني أستعمل الماء البارد في

المرحلتين ، ليس المغلي ، أستخدم الماء المغلي في المرحلتين للملابس الداخلية أو ملابسِ النوم ، أما ملابس الخروج فأستخدم المياه الباردة فقط.

كما حدث للجاكت الذي كنت أرتديه عند السفر من القاهرة إلى بانكوك في سبتمبر الماضي ، لقد انسكب عليه عصير البرتقال ، فكان لابد من غسل هذا الجزء الذي ابتلى وابتل بالعصير ، وهنا استخدمت الماء البارد ومسحوق الغسيل ، وعلى مرحلتين ، في مرتين مختلفتين ، حتى نظف الجاكت تماما ، ثم نشرتها ساعتها حتى جفت تماما.

درس من دروس الغربة ، أو من الدروس في الغربة ، ضمن عديد من الدروس حتى في المطبخ والطبخ ، والله المستعان.

الأربعاء ١٢/٢ : ذهبنا إلى مكتب العمل للحصول على (تصريح العمل) كان معي بسيارته الموظف المختص في الجامعة ، في ظل الأمطار التي لم تنقطع منذ تحركنا من الجامعة حتى عدنا إليها مرة أخرى حوالي الواحدة والنصف بعد الظهر.

مكتب العمل يقع في ضواحي مدينة فطاني التي تبعد عن الجامعة حوالي ساعة ونصف بالسيارة ، وفي الطريق طلبت من الموظف أن نذهب إلى مطعم عربي نتغدى فيه ـ نحن الاثنين ـ على حسابي ، أكلنا الرز البخاري والشوربة واللحم الضاني وسلطة خضراء ، ثم اشتريت منهم عشرا من الخبز العربي المدور ، سعر الواحد ١٠ بات ، وعلبة حلاوة طحينية ، وعدنا سريعا إلى الجامعة.

وفي الغد سنذهب إلى إدارة الهجرة للحصول على الإقامة ، بعد أن حصلت على تصريح العمل ، وبعد استخراج الإقامة يمكن فتح حساب في البنك يحول عليه المرتب ، ويمكن به تحويل أي مبلغ إلى مصر عن طريق البطاقة المصرفية ، وكنت

أتصور أنني بمجرد تقديم جواز سفري أستطيع فتح حساب شخصي في البنوك ، ولكن قيل لي إن هذي الإجراءات جاءت بعد الحادي عشر من سبتمبر ٢٠٠١ ، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

مع وسائل الإعلام : في هذا اليوم جاء في الفضائيات العربية أن مستوطنا يهوديا دهس فلسطينيا عمدا أو أكثر من مرة أمام الجيش والإسعاف عيانا بيانا جهارا، وذلك بعد أن أطلق عليه أحد الجنود الرصاص ، وقد جاء هذا مصورا بتفاصيله في فضائية الجزيرة ٢٠٠٩/١٢/٢ نقلا عن فضائية إسرائيلية.

لعل من الوارد أن نجد الرئيس الأمريكي يبرر هذا بالدفاع عن النفس ، هذه حضارة الغرب في القرن ٢١، التي تقتل فيه المرأة المسلمة في حرم المحكمة وأثناء انعقادها في إحدى أعرق المدن الألمانية (درزدن).

استمعت إلى إذاعة القرآن الكريم بالقاهرة ، وهي أحب الإذاعات إلى المصريين ، حتى إن كثيرا من المصريين يتركونها مفتوحة طوال ٢٤ ساعة ، وقد استمعت منها اليوم إلى برنامجين :

١- برنامج عن البطالة تحدث فيه أحد العمداء السابقين في جامعة الأزهر عن أزمة البطالة التي أرجعها إلى كسل الشباب واتكالهم على الأب والأم ، وهذا جزء من الحقيقة ، أو جزء من المشكلة ، أما السبب الرئيس لها فهو رغبة الدولة أو الحكومة - أية حكومة ، أية دولة على مستوى العالم ، غنيا أو شديد الغنى ، في أمرين مهمين بالغي الخطورة ، هما :

(أ) التحلل التام المطلق المطبق من أي التزام تجاه المواطن ، فلا تقدم خدمة أو شبهها إلى المواطن المسكين إلا بالغلاء والكوا ، بدءا من العلاج أي علاج إلى الأوراق والأختام التي تباع للناس بما يفرض من المال ، ففي هذا البلد

دفعت الجامعة التي أعمل بها ٨٥٠ باتا ـ عملة البلد ـ رسوما على تصريح العمل الخاص بي ، ولمدة ٣ شهور فقط ، وعندما يكون لمدة سنة سوف يكلف ما يقرب من ٤ آلاف بات ، في هذا البلد وفي غيره سواء بسواء ، حذو القذة بالقذة ، ولكن بعض البلاد تأخذ من المواطن وتحلبه حلبا حتى آخر صبابة ونقطة من دمه ، مع إغلاق كل مصادر الرزق في وجهه ، وبعض الحكومات تترك للمواطن فرصة للمعيشة والارتزاق.

وبطبيعة الحال المبالغ التي تدفعها الجامعة هي مخصومة من راتب الموظفين وأعضاء هيئة التدريس.

(ب) إن جميع حكومات الأرض قاطبة تسعى إلى حظر التوظيف والتحلل من دفع أية رواتب للموظفين ، وحظر هذا التوظيف ـ خاصة بين الشباب ـ وجعله في أضيق نطاق ، ولو كان مؤقتا أو بالإنتاج ، ليطرد الشاب أو الموظف في أي وقت يراد به ذلك ، مهما كانت حاجة المدارس والمؤسسات إلى العاملين.

وعلى الجانب الآخر تسعى كل الدول للتحلل من معاشات التقاعد ، فهي تحاول رميها إلى صناديق خاصة ، أو إعادة تشغيل المتقاعدين ، كما حدث في بريطانيا حيث خير المتقاعد بين العمل أو أن يقطع عنه معاش التقاعد، ولنا عودة إلى موضوع البطالة ، فهو موضوع طويل عريض ، لا ينتهي الحديث عنه ، ولكننا نوكد ونوكد أن موضوع مقصود مقصود ، عن عمد وقصد ، ولا يأتي عرضا ولا جهلا عن حسن نية وطوية.

٢ـ برنامج آخر في إذاعة القرآن الكريم تحدث فيه أحد شيوخ القراءات القرآنية عن الأصوات المهموسة فسأله المذيع عن معنى (الهمس) ولكن الشيخ لم يجد

تعريفا مقنعا للهمس ، وهو مصطلح سيبويه ، الذي قسم أصوات العربية إلى مهموس ومجهور ، عرف سيبويه مصطلحي (الهمس) و (الجهر) تعريفا غامضا لكن في علم الأصوات الحديث ، الهمس : نطق الصوت دون اهتزاز الأوتار الصوتية ، الجهر : نطق الأصوات مع اهتزاز الأوتار الصوتية ، وعليه فالأصوات المجهورة في العربية هي : (الحركات : الفتحة والضمة والكسرة ، ألف المد وواو المد وياء المد) + (الواو اللينة والياء اللينة) + الصوامت (ب - ج - د - ذ - ر - ز - ض - ظ - ع - غ - ل - م - ن).

الأصوات المهموسة من الصوامت فقط = (أ - ت - ث - ح - خ - س - ش - ص - ط - ف - ق - ك - هـ) فقط هذه هي المهموسات.

٣- من البرنامج العام (تمثيليات قديمة جدا عمرها عشرات السنوات ، ففي إحداها[١] مجموعة من الرجال العزاب يعيشون في شقة واحدة يتحدثون عن كلفة الغداء المكون من الخضر والرز واللحم - لهم الأربعة - خمسة قروش ، لكن بقيت (نكلة) = مليمين أو $\frac{2}{10}$ من القرش الواحد ، والقرش ١ % من الجنيه ، أما أحد الأربعة وقد بلغ من العمر ٤٨ سنة ، فهي يتضرع إلى الله باكيا طالبا فقط وظيفة بـ ٥ جنيهات [٢] في الشهر فقط.

هل هذا اعتزاز بالماضي ، أم نضوب القرائح ، أم عدم وجود جديد يعتد به ، ويقدم للمستمع.

وعندما كنت أكتب هذي السطور استمعت إلى تمثيلية ثالثة كانت قديمة جدا ، ربما من العهد الناصري.

(١) لا تلوموا الخريف تأليف د. يوسف عز الدين عيسى.
(٢) يبدو أنه الشاعر المصري عبد الحميد الديب ، يبدو هذا من متابعة باقي الحلقات.

الخميس ١٢/٣ : ذهبنا أنا والموظف المختص بالعلاقات العامة بالجامعة بسيارة الجامعة التي قادها أحد الموظفين ، إلى إدارة الهجرة في فطاني أيضا ، قدمت جواز سفري إلى الضابط المختص الذي سألني عن الصورة الشخصية على الأوراق الخاصة بالحصول على (تصريح الإقامة) ؟ قلت : إنها منذ سنة ، قال : يجب أن تكون صورة منذ ٦ أشهر على الأكثر، قلت : هناك غيرها معي ، قال سنقبل الصورة كما هي ، ولكن في المرة القادمة يجب أن تكون الصورة منذ أقل من ٦ أشهر لتكون حديثة ، الضابط يتكلم الإنجليزية بطلاقة ، لذا رددت عليه بذات اللغة : (أنتم في هذا البلد دائما مهذبون جدا ، وسوف أقول هذا في العالم العربي) ضحك الرجل كثيرا رضا واستحسانا بما قلت.

وبعد أن وقعت على بعض الأوراق المكتوبة بالتايلاندية ، طلب الضابط الرسوم المالية التي كانت جاهزة معه ، ثم انصرفنا ـ نحن الثلاثة ـ من فطاني إلى الجامعة.

وفي الطريق طلبت منهما أن نتغدى في ذات المطعم العربي الذي تغدينا فيه بالأمس ، بعد الطعام الذي كلفني ١٩٥ باتا ـ طلبت منهما أن نذهب إلى بعض محلات الأثاث لشراء منضدة، يجلس عليها جهاز التلفاز الذي أعطته لنا الجامعة في السكن، وبعد أخذ ورد مع البائعة وقع اختياري على منضدة مدورة، تشبه الطبلية في مصر، لكني وجدتها الأمتن والأقوى ، رغم أنها ليست مرتفعة كثيرا ، وربما يكون هذا من أسباب متانتها.

سعر هذه المنضدة كان (١٥٠) باتا ، يا إلهي !! الأسعار رخيصة جدا ، قطع أثاث مختلفة ، لا بأس بها ، وبأسعار مناسبة جدا ، وإن كانت لا ترقى إلى صناعة الأثاث في دمياط ، الفوارق شواسع بين ما هو هنا وبين ما تصنعه دمياط من حيث

الفخفخة والفخامة.

الموظف الذي كان معنا يجيد الإنجليزية ، ولديه رغبة في التدرب عليها ، وممارستها ، ولا يعرف العربية ، ولذا كان الحديث معه بالإنجليزية ، وهو مسلم سيامي (تايلاندي) فقد كنت أتصور أن المسلمين في هذا البلد من الملايو فقط ، المغتربون هنا يفضلون التعامل مع السياميين ، ويشهدون لهم بالشهامة وحسن الخلق.

الموظف الآخر الذي كان يقود السيارة كان من الملايو، وهو يعرف العربية اسمه رشدي ، أما اسم الآخر فكان (فطري).

كان معظم الحديث في الطريق مع فطري بالإنجليزي ، ومع رشدي قليلا ، ولكن بالعربية ، إذ هو لا يعرف الإنجليزية ، على عكس زميله الآخر.

وكنت أشرح لفطري - بالإنجليزية طبعا - أن نظام الكتابة في لغته السيامية قد أتى من بعض اللغات في شمال الهند ، ومن شمال الهند إلى اللغة السيامية والكمبودية والملايو - قبل الحرف العربي - كما شرحت له أن الحرف الروسي فيه أيضا بعض الحروف العربية كالشين.

وقد نقلت هذه المعلومة إلى المستشرق الأكراني[1] ألكسي خمراي - ١٩٩٩- فذكر أن سيريل الذي عاش في القرن التاسع الميلادي وتنسب إليه الكتابة الروسية فيقال الكتابة السيريلية ، هذا الرجل ربما كانت أمه يهودية ، كان هذا تعبير خمراي ، وتعبير كل من رأيت في أكرانيا من اليهود ، هو يقول : أمه يهودية - أمها يهودية ،

(١) أول من ترجم بعض سور القرآن القصيرة، لأن القرآن لم يترجم إلى الأكرانية ؛ إذ معظم المسلمين من التتار ويعرفون الروسية ، وكان القرآن قد ترجم إلى التترية والروسية ، فلم يك للمسلمين حاجة في أن يترجم إلى الأكرانية.

هكذا كان تعبيرهم.

وعندما عدت إلى الكلية عرفت أن أحد الزملاء كان عنده حالة وفاة ، ذهبنا لعزائه ، وكان على مبعدة ساعة ونصف من الجامعة أيضا ، نفس المكان تقريبا الذي ذهبنا إليه في الصباح ، أو قريبا منه.

وفي الطريق رأينا سيارة نقل منحرفة عن الطريق، وكأنها محترقة ، وسألنا عنها فقيل : قتل السائق المسكين ، ثم احترقت السيارة وكان عليها ٤٠ دراجة بخارية لأحد التجار الصينيين ، وقد وقع الحادث بين منطقتي ناراتيوات وفطاني ، وقيل إن الفاعل ربما يكون هرب إلى مسجد القرية ، وأن السيارة تركت تحترق ، ولم يذهب إليها أحد حتى الصباح ، تروج هذي الشائعات حتى تلصق التهم بالمسلمين ، فتن تبث وتنشر لهدم أركان المجتمع وضرب معايش الناس وأرزاقهم في مقتل ، والاتهام جاهز ، لا يحتاج إلى إخراج.

هذه الشاحنة جاءت من بانكوك وسارت مسافة طويلة حتى وصلت إلى هذا المكان الذي ضربت فيه ، ولكن اختيار هذا المكان ليس من باب المصادفة ، بل قصد منه أن توجه التهمة للمسلمين ، نسأل الله أن ينجي هذي البلاد وبلاد المسلمين من هذي الفتن التي أصبحت أشد خطرا من قطع الليل المظلم.

السبت ١٢/٥ : كان عندي محاضرة للدراسات العليا في مادة (قضايا صرفية) الساعة الواحدة بعد الظهر ، إلا أن أحد من الطلاب أو حتى من الأساتذة لم يأت على الإطلاق ، فالعيد هنا يمتد قبل إجازته وبعدها أيضا ، وخاصة بالنسبة لطلاب الدراسات العليا ، هذا جزء من ثقافة المكان وتعوده واعتياده ، لا سبيل إلى تغييره أو إعادة النظر فيه ، ولكن الطلاب أفادوا فيما بعد أن هذا السبت كان عطلة رسمية .

الدين المعاملة : المسلمون في تايلاند بحاجة إلى سلاح مهم يشهر في وجه مثل هذي الفتن ، هو حسن معاملة غير المسلمين ، فضلا عن المسلمين أنفسهم ، فإن سوء المعاملة مع غير المسلم يجعله ـ وهو محق ـ يرى الإسلام من خلال هذا السلوك المعيب من جانب المسلم.

ذكر لي بعض أصدقائي التايلانديين أن قريبا له يعمل لدى أحد سماسرة العقارات في جزيرة (فوكت) أحد المعالم السياحية المهمة في البلاد ، وأكثر الأماكن التي تضررت في تسونامي ٢٠٠٤ في غمرة الاحتفال بنهاية رأس السنة.

هذا الرجل المسلم يعمل مع السمسار الأمريكي بكل إخلاص وأمانة ، بصرف النظر ، أو برغم اختلاف الدين والجنس والعرق ، ولذا فإن هذا الأمريكي تصدي لأحد الأوربيين الذي هاجم المسلمين مستشهدا بأمانة مساعده المسلم ـ أو ساعده الأيمن ـ وإخلاص في العمل معه ، وهكذا فإن حسن التعامل والأخلاق الطيبة يمكن أن تفتح قلوب هؤلاء الناس.

ولذا فإني دائما أنصح المسلمين دوما أن يختلطوا ويتواصلوا مع غير المسلمين ، ولا ينعزلوا عنهم ، إن هذا الاختلاط والتواصل وحسن التعامل معهم يمكن أن يفتح مغاليق قلوبهم ، وأن يكف عنا شر ما يضمرون ويفكرون ، إن وجد شيء كهذا ، أو على فرض وجوده.

حادث في ناراتيوات : سمعت هذا من إذاعة القاهرة (البرنامج العام) قتل اثنان في ناراتيوات وجرح ثالث ، قالت الإذاعة في إطار تمرد من ٦ سنوات في هذه المنطقة ذات الأغلبية المسلمة ، ولكن أحدا هنا ليس لديه فكرة عن الحادث ، العرب هنا مجموعون على أن هذي الحوادث مصطنعة من قبل بعض العناصر المحلية بغية مكاسب وفوائد لها.

الثلاثاء ١٢/٨ : اشتركت مع زميل آخر من جامعة الأمير سنقلة في فطاني ، د. بشير هادي وهو أستاذ صومالي يعمل في الجامعة المذكورة ، إضافة إلى المشرف وعميد الكلية في مناقشة رسالة الماجستير المقدمة من الطالب الصيني حسن محمد ، عنوان الرسالة : (جهود تشن كي لي الإصلاحية والتربوية الإسلامية في الصين) استمرت المناقشة ٣ ساعات ، من الساعة ٩ ـ ١٢ صباحا ، كان بعدها غداء في مطعم الجامعة ، ومكافأة رمزية قدرها ٣٠٠ بات ، وقد وافقت اللجنة على منح الطالب درجة الماجستير في التاريخ مع التعديلات ، إذ الدرجات عندهم : تجاز الرسالة بدون تعديلات ، تجاز مع التعديلات ، لا تجاز.

تعرفت على الدكتور بشير من الصومال ، هو متخصص في علم اللغة وفي القراءات القرآنية ، وقد قرأ كتابي (الأصوات العربية) وهو معجب به كثيرا ، خاصة محاضرة الأستاذ بخاطره الشافعي ـ رحمه الله ـ مؤسس معهد الصوتيات ومعمل الصوتيات في جامعة الإسكندرية ، إذ ليس للرجل شيء مكتوب غير هذه المحاضرة التي ألقاها على طلاب تربية كفر الشيخ ١٩٨١ عندما كنت مدرسا مساعدا بها.

وقد نصحني كثيرا بالبقاء هنا لخمس سنوات ـ مثلا ـ فترة من الهدوء تستطيع أن تكتب فيها وتبحر ، وتريح أعصابك ، أو كما أقول أنا (الاسترواحة) إلى أن يقضي الله أمرا كان مفعولا.

كما نصحني بعدم رفع الكلفة بيني وبين من أتعامل معهم هنا ، وأن أحافظ على مظهري ، فإن هذا المجتمع هو مجتمع مظاهر ، فكل خريج هنا يعتبر نفسه أستاذا كبيرا ، ولا يحترم من فوقه.

ذهبت مع د. بشير إلى بعض المحلات في جالا ، فقد نسيت الشمسية هناك ، وجدتها كما هي لم يمسها أحد ، الناس هنا أمناء جدا ، فإذا سقط شيء على الأرض

أو ترك في مكانه ، بقي كما هو لا يقربه أحد ، مهما مرت الليالي والأيام.

ولذا ترى الناس يدخلون المسجد تاركين أحذيتهم كلها خارج المسجد ، دون أن يفكر أحدهم بحمله إلى داخل المسجد ووضعه أمامه ، كما نفعل في مصر ، سلوك طيب محمود.

ومن يومين حدث لي مغص وتقلصات في البطن خاصة في الليل ، تذكرت أنني كنت شربت قهوة باردة وضعتها في الثلاجة ، وكانت كثيرة ، وقد شربت منها يومين في الصباح ، ولذا قمت إليها جميعا فتخلصت منها ، الآن الألم والمغص تقلصا كثيرا ، وبدأ يختفي - والحمد لله أنني طبيب نفسي - نسأل الله السلامة - آمين.

الملابس العربية والعطور : لها شارع بجوار مركز التبليغ ، أو مسجد جماعة التبليغ في جالا ، هذا الشارع كله محلات تبيع الملابس العربية ، الجلاليب الرجالية والنسائية والأطفالية ، وهي مستوردة بالطبع ، خاصة من السعودية ، وفيها خياطون تختار من عندهم القماش الذي تريد يفصلون لك ما تريد ، شرط أن تعطيهم نموذجا يصنع الخياط مثله ، وفيها الجاهز ، وقد اشتريت من هذا السوق جلابيتين (اسكندراني) سعر الواحدة ٤٠٠ بات ، المشكلة عندهم في المقاسات ، معظمها صغير صغير ، وفي كل أنواع الملابس هنا المشكلة في المقاسات الكبيرة أو حتى المتوسطة ، إذ السائد هنا المقاسات الصغيرة ، أما المقاسات النسائية فحدث ولا حرج ، لا تزال النساء إلى الآن نحيلات قصيرات ، الرجال حالهم اختلف ، لكن المقاسات الصغيرة جدا هي السائدة السائدة ، صاحبة اليد الطولى والقدح المعلى.

من أخلاق الناس هنا : الأمانة الشديدة ، لا يأخذ أحد شيئا يخص الآخر ، وإذا وقع على الأرض لا يجد من يلتقطه، مهما طالت الأيام ، كنت في زيارة أصدقائي

في جالا ، مررت على شمسية بيضاء يعلو الغبار والتراب ، يبدو نسيها ناسي / ناس لكنها ستبقى كما هي إلى أن يشاء الله.

تدخل المسجد - أي مسجد - تترك حذاءك ، أو أي شيء من أمتعتك قبل أن تدخل ، إذ لا يدخل أحد المسجد ومعه حذاؤه أو أي شيء آخر ، لتضعه أمام ناظريك ، فإن غاب لحيظة أخذه الآخذون ، هذا ليس هنا.

ومن ناحية أخرى فإن العين هنا تفلق الحجر وتقصم الظهر ، تدخل الجمل الجردحل القدر والرجل الصمحمح القبر ، والعتريف الصاقع - الديك الصائح - توصله إلى قدره المحتوم.

العين - والحسد - يتابعان الغريب هنا ، ويرون الكعكة أو أي شيء في يده عجبا أو عجبة ، اشتريت مرة كوبين من العصير ، الواحد = ١٠ بات ، تقول لي إحدى العيون المتابعة الملاحقة بكل وضوح وصراحة : (يا شيخ ستصاب بالسكري) يقصد داء السكر ، وبمجرد أن وصلت وقع أحد الكوبين - وهو من البلاستيك - على الأرض ، من شاهق مرتفع ؟ كلا من مسافة شبر أو تزيد ، كله انسكب على الأرض.

في مرة ثانية اشتريت من المطعم أكثر من وجبة مستضيفا بعض أصدقائي لنأكل بعيدا بعيدا عن العيون ، في شقتي بالجامعة ، أحد الطلاب رأى الوجبات فقال : (يا شيخ هذا كثير) نعم هذا كثير وكثير.

العمل هنا يقع على عاتق المرأة ، خاصة في المطاعم ، إذ لا يوجد بلد يفوق تايلاند في عدد المطاعم ، ولذا تبقى النساء نحيلات وقصيرات ، في حين اختلف الأمر لدى الرجال ، دخلت أحد المحال ، وجدت المرأة المنقبة تبيع ، والرجل خلف البضاعة يلعب مع أطفاله.

الخميس ١٢/١٠ : دعينا لافتتاح مبنى البنات في معهد دار القرآن في ناراتيوات ، حضره عدد من المسئولين المحليين والأساتذة والمعلمون العرب في جنوب تايلاند ، منهم نائب محافظة ناراتيوات ومدير التعليم بالمحافظة ، وأحد أعضاء مجلس الشيوخ التايلاندي ، تحدث في حفل الافتتاح رئيس جمعية الدعم الاجتماعي والتنمية الذي تكلم باللغة العربية ، أعطونا بعض المطبوعات بالتايلاندية والملايو التي تكتب بالحرف العربي ، وكان من بين الحضور محافظ سنقلة وقائد المنطقة العسكرية ، ورأيت عددا من الجنود وهم يلتقطون صورا للحفل.

وبعد مجموعة من الكليمات طلب مني إلقاء كلمة قصيرة ، شكرتهم على الدعوة الكريمة ، وركزت على أهمية مثل هذه المؤسسات ورعايتها ، وعدم التقليل من شأن هذا العمل الذي تقومون به ، ثم طلب من بعض العرب كليمات قصيرات ، بعدها جاءت مراسم حفل الافتتاح ، المفتتح هو مبنى في معهد دار القرآن الكريم التي أنشئت ١٩٨٥ ، المبنى الجديد خصص لدراسة الطالبات ، قبل هذه المراسم قدمت هدايا تذكارية للمتحدثين ، العرب والمحليين.

ثم قام كبار الضيوف بالمرور على الفصول والحديث مع الطالبات باللغة العربية والتقاط الصور التذكارية معهن ومع الضيفان.

حانت صلاة الظهر ، صلينا الظهر والعصر جمعا وقصرا ، ثم ذهبنا إلى الغداء الحافل ، التقيت ببعض الصحافيين المحليين ، تعلم في المغرب وعمل في القاهرة ، يجيد اللغة العربية ، تحدث عن بعض أوضاع جنوب البلاد ، فذكر أن من بين أهداف هذي الحوادث إظهار الحكومة المركزية بأنها لا تسيطر على الأمور وإحراجها.

ثم جلسنا مع بعض المصريين والعرب وبعض المغتربين الآخرين الذين

يعملون في تايلاند ، وبعضهم أطباء في المستشفيات التايلاندية ، وهم يشيدون بالعلاج والرعاية الصحية في البلد ، وخاصة لغير المغتربين ، لأبناء البلد ، أما المغتربون فعليهم أن يدفعوا الكثير ، وبالتي هي أحسن.

ثم تركنا المكان إلى السيارة (الأجرة) والتي انتظرتنا على الطريق السريع ، وقد تكرم أحد الأخوة المغاربة فأخذنا بسيارته إلى حيث وجدنا السيارة تقف على حافة الطريق إلى جالا ، التي وصلناها عند صلاة المغرب ، صلينا المغرب ، ثم عدت مع الطالب الكمبودي خلفه على دراجته ، نمشي الهوينى - على مهلنا - نتجاذب أطراف الحديث في شتى الموضوعات.

كلمـة رئيـس الجمعيـة

بسم الله الرحمن الرحيم

الخميس ٢٣ ذو الحجة ١٤٣٠هـ

الموافق ١٠ ديسمبر ٢٠٠٩

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات .. الحمد لله الذي كتب لنا شرف المشاركة في هذا المجلس المبارك .. وجمعنا بهذه الوجوه الوضيئة المضيئة الطاهرة المتطهرة ، لنفتتح معا مدرسة دوحة الخير على نفقة محسنين من دولة قطر ، والتي نسأل المولى - جل وعلا - أن يجعلها أثقالا في موازين أعمالهم وأن يجزيهم عن إخوانهم المسلمين في تايلاند خير الجزاء.

كما نسأله - سبحانه - أن ينفع بهذه المدرسة ، وأن يعين القائمين عليها ، وأن يجعلها منارة لنشر العقيدة الإسلامية الصحيحة والتوحيد النقي الصافي ، ومركزا لنشر مفاهيم الاعتدال والوسطية ، وخطوة مباركة على طريق العز والتمكين والنهضة الشاملة للأمة الإسلامية .. اللهم آمين.

أحبة القلوب . . أود بهذه المناسبة الطيبة أن أذكركم في دقائق بأمور مهمة :

** أذكركم أولا بإخوتكم في الله تعالى ، أخوة الإيمان والتي لا تضاهيها أخوة أو رابطة ، والله عز وجل يقول (إنما المؤمنون أخوة) .. وأن نكون جميعا كما أحب لنا النبي (ﷺ) ـ جسدا واحدا ، فرحُنا واحد ، وهدفنا واحد .. وأن نكون في محبتنا ووحدتنا وترابطنا كالبنيان المرصوص ، وتذكروا دائما قول الحبيب المصطفى (ﷺ) : (المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا).

** الأمر الثاني الذي أراه مهما ويجب أن أنبه إليه وأحذر منه جميع إخواني ، هو الاختلاف والفرقة الناتجة عن التعصب للنسب أو للعرق أو المذهب أو الجماعة أو الحزب ، لأنها تزرع الكراهية والعداوة والبغضاء في القلوب ، وفي هذا خطر جسيم على وحدة الصف والكلمة وعلى قوة وتماسك المجتمع ، وقد حذرنا النبي (ﷺ) من كافة أشكال العصبية فقال : (ليس منا من دعا إلى عصبية ، وليس منا من قاتل على عصبية ، وليس منا من مات على عصبية) .. وقال عليه الصلاة والسلام : (دعوها فإنها منتنة) .. وتذكروا أن سلفنا الصالح - رضوان الله عليهم أجمعين - كان الواحد منهم يعذر أخاه عند الاختلاف ويقول : ألتمس لأخي من عذر إلى سبعين ، ثم أقول بعد ذلك علّ له عذرا لا أعرفه !!.

** الأمر الثالث وبمناسبة افتتاح هذا المشروع : أنصح إخواني وأخواتي بالاجتهاد في طلب العلم الصالح النافع ، فهو سبيلنا للإصلاح والنهوض والرقي في الدنيا وبه نفوز برضا الله (ﷻ) وجنته في الآخرة .. تذكروا دائما بأننا أمة (اقرأ) وأن "طلب العلم فريضة على كل مسلم"، وأن ديننا الإسلام - هو أكثر الرسالات السماوية - تشجيعا على طلب العلم وتوفيرا وإجلالا للعلماء ، وبالعلم النافع والإيمان الصادق والعمل المخلص الدءوب سوف تنهض أمتنا وترتقي من جديد وتستعيد دورها الريادي ومكانتها السامية الرفيعة بين الشعوب والأمم.

** الأمر الرابع والأخير : لي أمل ورجاء أن نسعى جميعا من أجل إعطاء صورة حسنة صحيحة عنّا وعن ديننا ، وأن نعمل بكل جدية وإخلاص من أجل استقرار وأمن مجتمعنا ، وأن نجتهد في نشر مفاهيم العدل والسلام والتسامح والتعايش المشترك فيما بيننا ، فعندما يغيب الأمن ونفتقد روح التعايش والتسامح - تتوقف حركة التنمية ويصبح مجتمعنا ومستقبل أبنائنا هما الضحية ... ولنضع نصب

أعيننا قول الله (ﷻ) : (يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوباً وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ) وقوله جل وعلا : (وَتَعَاوَنُواْ عَلَى الْبرِّ وَالتَّقْوَى وَلاَ تَعَاوَنُواْ عَلَى الإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ) وقوله سبحانه : (لا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ).

** في الختام - أتوجه بخالص الشكر والتقدير إلى المحسنين الأفاضل من دولة قطر على تبرعهم الكريم لهذا المشروع - جعله الله في ميزان أعمالهم - ... وكذلك نتوجه بالشكر والتقدير للأخ الفاضل الشيخ فهد الشامري رئيس قطاع آسيا وأفريقيا بجمعية الإصلاح الاجتماعي بدولة الكويت وجميع الأخوة والأحباب القائمين على القطاع على جهودهم الطيبة وسعيهم المبارك للحصول على هذا المشروع وما تلاه من مشروعات ما تزال قيد التنفيذ بدار القرآن الكريم .. كما أكرر شكري للسيد نئ إسحاق نائب محافظ ولاية ناراتيوات الذي شاركنا في وضع حجر الأساس لهذا المشروع ، كما يشاركنا الآن في مجلس الافتتاح ... ولا يفوتني أن أتوجه بخالص الشكر والتقدير لفضيلة الأستاذ وان محمد [1] نور مآتها على دعمه ورعايته لمؤسسة الدعم الاجتماعي والتنمية ومتابعة لمشروعاتها بالولايات الثلاث.

أكرر شكري وتقديري لأخي الشيخ عبد الرحمن عبد الصمد ولجميع الأخوة والأخوات بمعهد دار القرآن الكريم على حسن ترتيبهم وحفاوة استقبالهم - فجزاهم الله خيرا - ووفقنا وإياهم لخدمة الإسلام والمسلمين.

(١) رئيس مجلس النواب (سابقا) ورئيس مجلس أمناء جامعة جالا الإسلامية.

أقول قولي هذا ، وأستغفر الله لي ولكم ، وأصلي وأسلم على الحبيب المصطفى (ﷺ) سبحان ربك رب العزة عما يصفون ، وسلام على المرسلين ، والحمد لله رب العالمين.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ،،،

نعود مرة أخرى لحديث الذكريات :

اليوم ١٢/١٣ : ذهبنا نحن الأربعة إلى رئيس الجامعة الذي كان أميرا للحج لهذا العام ، والعام الماضي ، نهنئه بالعودة من الحج ، تدخل إلى مكتبه بدون الحذاء كثير من المكاتب والأماكن وقاعات الدرس دخولها بدون الحذاء ، استقبلنا الرجل بحفاوة شديدة على باب مكتبه ، الذي تركه وجلس معنا - ٣ من المصريين ومدرس سوداني - يتحدث عن الحج ، وعن سقيا تايلاند ، ماء وبعض المأكولات الخفيفة في كيس يعطي لكل حاج ، هذا المشروع الذي تكلف ما يزيد عن مليون بات (العملة التايلاندية).

قدم لنا زجاجة من ماء زمزم نشرب منها ، وتمر ، جاء به من مكة ، وتحدث عن بعض الندوات التي اشترك فيها ، واستضافة رؤساء الوفود على مائدة الوفد التايلاندي ، وتحدث عن كتاب د. يوسف القرضاوي عن الجهاد ، كما أقر كلامي بأن على المسلمين في هذا البلد أن يتواصلوا مع غير المسلمين ؛ فإن العزلة تؤدي إلى الكراهية ، كما قدم لكل واحد منا كتابا ، وزجاجة عطر.

وبعد حديث ودي ودعنا إلى خارج مكتبه فضلا عن حجرته ، داعيا لنا على عقيقة مولوده الجديد ، بعد غد الثلاثاء ، ثم حدد موعدا لمقابلته بناء على طلبي ، وهو الأربعاء ١٢/١٦ الساعة ١١ صباحا.

عدت إلى مكتبي ، وذهبت مع الزملاء الثلاثة إلى مكتبة الجامعة ، حيث سجلت مدخلا وكلمة سر حتى يسمح لي بالدخول إلى شبكة الإنترنت اللاسلكية في الجامعة ، أعطيناهم كل البيانات المطلوبة ، ثم حددوا لي رقما أدخل به إلى الشبكة ، وأرقاما ثمانية تفتح لي الشبكة ، ثم عدت إلى الشقة في غاية التعب والإرهاق ، أخذت مسكنا ، ثم نمت حتى قمت لصلاة العصر ، ثم استأنفت العمل والحراك.

اليوم ١٢/١٤ : خرجنا من الكلية لنجد ثلة من الجنود ، ينتشرون بالقرب من أحد مصارف الماء الكبيرة بالجامعة ، وبالقرب من مسجد الجامعة ، ومعهم بعض من يرتدي الملابس المدنية ، وينظرون إلى الماء ، ويلتفون حوله ، بعض الزملاء لفت نظرنا عن بعد إلى الجنود ، يبدو هذي المناظر لا تريح بعض الناس هنا، كنت أركب خلف أحد الزملاء على دراجته ، مررنا بهذا المنظر ، وذهبنا في طريقنا إلى مدينة جالا ، وكأنه منظر عادي بالنسبة لزميلي.

ذهبنا إلى مدينة جالا لإرسال أحد الخطابات من البريد إلى بعض الأصدقاء في إذاعة القرآن الكريم بالقاهرة.

ثم ذهبنا إلى بنك العاصمة لفتح حساب آخر لتحويل جزء من المرتب إلى مصر عن طريق البطاقة البنكية ، حيث إن هذه الطريقة هي أيسر ، وآمنها في التحويل.

دفعنا ألف بات ، ثم نزلنا فسحبنا هذا المبلغ عن طريق الماكينة خارج مبنى البنك ، كما أخذوا مني ٣٠٠ بات رسوم فتح الحساب ، مع إعطاء شمسية جميلة هدية ، يمكن أن تساوي ١٠٠ بات مثلا ، اشترينا بعض الأشياء ، نتبادل أطراف الحديث مع زميل مصري وآخر سوداني ، حتى المغرب ، حيث جاء الطالب الذي أركب خلفه على دراجته إلى الجامعة مرة أخرى ، قبل دخول الجامعة مررنا ببعض المحلات أمام الجامعة ، اشتريت أيضا فرشة تشبه (اللحاف) في مصر للنوم عليها على الحصير ، حيث يأتي النوم أسرع من النوم على السرير المعد لهذا في حجرة النوم ، كما اشتريت كيلو من الفاكهة الحمراء (الرمبوتان) قال لي أحد الزملاء إن له اسما في مصر يسمى (أبو فرو) والعهدة على الراوي.

الثلاثاء ١٢/١٥ : دعانا مدير الجامعة د. إسماعيل لطفي إلى عقيقة حفيده عندما زرناه الأمس الاثنين ، ذهبنا اليوم إلى المدرسة الرحمانية التي أسسها والد مدير الجامعة الذي طال عمره إلى الآن ، بعد صلاة العصر تحركت سيارة الجامعة بنا ـ نحن المغتربين ـ ٣ مصريين ، ٣ فلسطينيين ، ٢ من الهنود ، السائق والمرافق كانا من موظفي الجامعة التايلانديين.

هنا قابلت د. إسماعيل علي عميد كلية الدراسات الإسلامية في جامعة فطاني الذي عرفني على الفور ، لقد رأيته أول مرة في رحلة ١٩٩٢ ، وفي رحلة ١٩٩٨ ، أما المدرسة الرحمانية فقد زرتها قبل ذلك مرتين في رحلتي ٩٢ ، ٩٨.

تغدينا بشكل حاتمي وكرم شديد ، استقبلنا مدير الجامعة وعدد كبير من أصحاب العرس ، ثم صلينا المغرب في مسجد المدرسة وعدنا إلى الجامعة التي وصلناها عند أذان العشاء.

الأربعاء ١٢/١٦ : ذهبت إلى مدير الجامعة حيث كنت طلبت منه عندما ذهبنا لتهنئته بإمارة الحج والعودة بسلام ، طلبت أن أقابله وكان الرجل شديد الكرم واللطف بنا جميعا ، نحن الأربعة الذين ذهبنا إليه.

حدد لي اليوم موعدا لمقابلته ، بعد صلاة الظهر ذهبت إليه ، كان في الانتظار ، بدأت الكلام معه حول سعادتي للعمل في الجامعة والإسهام في رقيها ، ثم شرحت له كيف استقبلني أحد المسئولين في الجامعة ، وكيف حاول أن يحرمني من راتبي عن ٨ أيام من الشهر الأول الذي جئت فيه ، ثم كيف اتضح أن هذا غير صحيح ، بدليل أن الجامعة صرفت لي راتبي عن هذه الأيام ، وأقر مدير الجامعة بحقي في صرف هذه الأيام.

ثم قلت للمدير : هذا المسئول نفسه رفض أن أقدم طلبي بدفع المبالغ التي أنفقتها في مؤتمر إندونيسيا في منتصف أكتوبر الماضي ، وأقر الرجل بحقي في هذا، لكنه حول الطلب إلى نائب المدير لدراسته ، ثم قال : نحن في بداية الطريق ، ولم يمر علينا شيء كهذا ، شرحت أنه من المبادئ المقررة في كل الجامعات أن تدفع الجامعة لكل من يحضر ويشارك في مؤتمر علمي ، هناك جامعات تعطي كل النفقات بشكل مفتوح ، كل ما ينفقه الأستاذ يعطي مهما كان المبلغ ، وهناك جامعات مثل الجامعات المصرية - تخصص مبلغا لكل منطقة - مثل ٣٠٠ جنيه مصري للمؤتمر داخل مصر ، من يذهب إلى مؤتمر في الأقطار العربية ٢٠٠٠ جنيه ، وإلى آسيا ٦٠٠٠ ، وفي أوربة ٥٠٠٠ الخ.

أي أن جامعة جالا لا يمكن أن تحدد مبلغا لكل منطقة ، أو أن تعطي المبلغ المصروف كاملا ، أو ما ترى ، على أن يكون هذا في كل سنة مالية أو دراسية أو ميلادية ثم يكون هذا نظاما عاما يشمل الجميع دون استثناء.

ثم تطرق الأمر إلى (يهود الخزر) الذين جاءوا من مملكة الخزر على بحر الخزر أو بحر قزوين ، وهم وقود إنشاء دولة يهودية في فلسطين ، والأكثر تطرفا قياسا باليهود الشرقيين الذين عاشوا معنا في العالم العربي.

ثم تحدثنا عن نظم الكتابة وكيف أتت جميعا من نظام الكتابة الفينيقي في جنوب لبنان ، ولكن كل أمة عدلت نظام الكتابة إلى ما يناسبها ، ولذا اختلفت هذه النظم من لغة إلى أخرى.

أما لماذا وصلت الكتابة العربية إلى قمة الإبداع والكمال والجمال فالسبب مجموعة من العباقرة الأعلام ، على رأسهم أبو الأسود الدؤلي ونصر بن عاصم

ويحيي بن يعمر والخليل بن أحمد ، ثم مجموعة من الخطاطين على مستوى العالم ، خاصة في تركيا ومصر وغيرهما ، نقلت الخط العربي إلى مستوى لم تدركه كتابة أخرى في العالم ، فالخط العربي هو الوحيد الذي دخل ديوان الفن والإبداع ، فلوحات الخط العربي في شتى ربوع العالم قد شاعت وذاعت لدى الداني والقاصي والباده ، والعالم ، والخبير النحرير.

ثم جاء ضيف إلى مدير الجامعة ، وانتهت الجلسة باقتراح تفعيل ترقية أعضاء هيئة التدريس بالجامعة ، فإن هذا ما يرفع شان الجامعة في الخارج والداخل كما اقترحت أن يفتح التسجيل للدكتوراه ، فذكر المدير أنك أول أستاذ تأتي للعمل هنا ثم سألني هل هناك طلاب يريدون التسجيل معك للدكتوراه ، قلت : نعم ، وأنا جاهز.

وأخيرا طالبت أن أكتب في أي موضوع يخصني إلى أحد نواب المدير ، وأن تصرف الجامعة ما أنفقته في المؤتمر ، ووعدنا الرجل بالاستجابة إلى ما طلبت وخرج معي مودعا إلى خارج مكتبه.

السبت ١٢/١٩ : أذاع البرنامج العام في القاهرة في نشرة الخامسة عصرا نبأ مفاده أن انفجارا حدث في جنوب تايلاند ، أسفر عن مقتل وإصابة ثلاثة وكان يستهدف أحد المسئولين الحكوميين ، ضمن تمرد استمر ست سنوات ، أسفر عن مقتل خمسة آلاف ، ويبدو أنه نقل هذا عن الشرطة التايلاندية.

كنت في مدينة جالا بالأمس الجمعة وبت ليلتها مع أحد الأصدقاء السودانيين ولم أسمع به هناك ، لا من الزميل السوداني ، ولا من الزميلين المصريين اللذين يسكنان إلى جواره ، أو إلى جوار بيته.

تحدث الزملاء الثلاثة عن وجود اليهود في تايلاند ، وخاصة في العاصمة

بانكوك ، حيث ذكر أحد الثلاثة أن رأى واحدا من اليهود (المتدينين) في بانكوك الذي يلبس الطاقية اليهودية المربوطة بمشبك إلى شعر الرأس ، وذكروا أن اليهود لهم نشاط واسع ، لكنه ربما لا يكون واضحا ناصعا.

وفي وسائل الإعلام ذكرت فضائية النيل المصرية أن غسل الأموال في العالم وصل تريليون ونصف في العام ، يا إلهي !! وذكر في الفضائية أن الأزمة العالمية الأخيرة ، أو قل : الخيبة الكبرى المالية في العالم دفعت بالبنوك العالمية إلى الإفادة من غسل الأموال ، هذا الغسل الذي ضخ في البنوك العالمية فقط ٦٣ مليار دولارا لدعم هذه البنوك.

ولكن من أين جاء تعبير غسل الأموال ـ ليس غسيل الأموال ـ إذ التعبيران مختلفان ، لقد جاء التعبير من أن تجار المخدرات في الولايات المتحدة الأمريكية صاحبة الباع الطويل دائما في أعمال البر والأعمال الخيرية ، هؤلاء التجار ـ في العقد الثالث من القرن العشرين ـ كان يقبض عليهم ، وتصادر أموالهم ، ومن ثم حاولوا إدخال هذي الأموال في أعمال تجارية بريئة ، كيف ؟

كان جباة الضرائب يأتون إلى المغاسل التي تستخدم الغسالات الآلية لاحتساب الوقت الذي عملت فيه من خلال عداداتها ، فإذا أخذوا القراءة لاحتساب الضرائب صفروا العدادات ، أو أرجعوها إلى رقم الصفر.

تجار المخدرات كانوا يلجئون إلى ترك الغسالات تعمل على الفاضي ، أي دون غسيل فيها ، وعلى مدى الساعة ، عندما يأتي المحاسبون يرون العدادات وقد أشارت إلى أن الغسيل استمر ٢٤ ساعة ، في حين إن هذا الغسيل كان أقل من هذا بكثير ، المبالغ المتحصلة عن عمل العدادات على الفاضي كانت تملأ أو تجبر بأموال

تجار المخدرات ، أو تكمل بها ، ولذا سميت المسألة (غسل الأموال) كلام جميل ، وشكرا لفضائية النيل ، وللمتحدث الذي ذكر هذي المعلومات.

يوم الترابط الأسري : أقيم احتفال سمي بيوم الترابط الأسري في الجامعة ، بدأ بعد صلاة العصر في مسجد الجامعة ، ثم انتقلنا إلى القاعة الكبرى بالجامعة ، حيث ألقى رئيس الجامعة كلمة مطولة حث فيها على الأخوة الإسلامية في الله ، بعدها ذهبنا لصلاة المغرب ، عقبه إفطار خفيف الماء والتمر ، جلس بجانبي رئيس الجامعة ، سألني عن أبنائي وظروفهم وتعليمهم تبادلنا أطراف الحديث ، صلينا المغرب جماعة في المسجد ، ثم توجهنا للمطعم لتناول الإفطار ، ثم عدنا لصلاة العشاء في المسجد المجاور للمطعم ، وسيتم قيام لليل ، واعتكاف في المسجد ، وبعد صلاة الفجر طابور رياضي ، كما قيل لي .

أمانة الناس هنا : الحق أن أمانة الناس هنا مما تسير به الركبان ، فقد تركت باب الشقة مفتوحا بالأمس الواحدة بعد الظهر ، ثم عدت قبيل المغرب لأجد الباب مفتوحا على مصراعيه ، انزعجت كثيرا ، دخلت الشقة وجدت كل شيء كما هو ، والحمد لله.

الأحلام في الغربة : رأيت بعض الأحلام المزعجة أول أمس ، شيء كريه كثير يوضع في فمي ، في اليوم التالي فسر هذا الحلم بأخبار مزعجة عن أحد تلامذتي الذي أنهى عمله في إحدى المؤسسات الخيرية الكويتية هنا ، وقد قضى معهم عشر سنوات ، لكن سرعان ما سنجد له عملا آخر ، إن شاء الله.

أسرع قطار في العالم : كنا في ماليزيا ٩٠ - ١٩٩٢ سمعنا أنه سيكون هناك طريق سريع ، بين الصين وتايلاند عبر بورما - مينمار - إلى ماليزيا ثم سنغافورة ،

هذه الرحلة التي تستغرق أكثر من ثلاثين ساعة ، سيقطعها القطار السريع في سبع ساعات ، والآن أذاعت وسائل الإعلام أن الصين دشنت قطارا بلغت سرعته ٣٥٠ ك.م في الساعة ، وأنها سيرت قطارين من هذا النوع ، ولعل المستقبل كفيل بزيادة سرعته ، وبذا تقترب سرعة القطارات من سرعة الطائرات التي تقترب من ٩٠٠ ك في الساعة فأقل ، أقصد طائرات الركاب والنقل ، الطائرات المدنية ، أما الطائرات العسكرية فشأنها مختلف.

ولكن وسيلة القطارات على البر أفضل كثيرا من الطائرات من حيث الأمان ويسر التوقف في أية مدينة ، ما يمكن الركاب في شتى المدن من امتطائه ، دون الحاجة إلى مطارات بتجهيزات معينة ، ومدن وعواصم خاصة ، لا تتجاوزها والله الموفق.

اليوم الأحد ١٢/٢٧ : يوافق العاشر من محرم ١٤٣١هـ ، حيث قتل الحسين ابن علي ومن معه - رضوان الله عليهم - منذ ١٣٧٠ سنة ، بعد صلاة الظهر تحدث رئيس الجامعة د. إسماعيل لطفي عن الإمام الحسين (ﷺ) فختم : إن كثيرا من الناس ضلوا في حبه ، أي بسبب حبه ، مع أن كلنا يحب الحسين ، رضوان الله عليه.

وقد سألته : هل تقصدنا - نحن المصريين - فنحن أكثر من يحب الحسين وآل بيته ، فقد أكرمت مصر بزيارة أنبياء الله : إدريس وإبراهيم ويوسف ويعقوب ، ثم كان منها نبيان شقيقان - رضي الله عنهم جميعا - في سابقة لا نظير لها في التاريخ.

وأكرم هذا البلد بإقامة العترة الطاهرة - رضي الله عنهم أجمعين - على رأسهم زينب بنت فاطمة بنت محمد (ﷺ) ثم رأس أخيها الحسين ، قال د. إسماعيل : هناك من يشكك في هذا ويرى أن الرأس الشريف مدفون في البقيع ، قلت : إن أحد

العلماء المعاصرين - هو الحبيب الجفري - قال في إحدى الفضائيات بأن اثنين من علماء الأزهر ، ذكر اسميهما - لكني نسيتهما - نزلا أسفل مقام الحسين ، ورأيا الرأس الشريف بنفسيهما ، فهذا ما سمعته بنفسي.

ثم ذكرت له أن عاشوراء عندنا يحتفى بها ، حيث كانت تذبح - بطة - في هذه المناسبة عندما كنا صغارا ، ونسميه موسم عاشوراء ، وعلى الآباء والأولياء أن يرسلوا لبناتهم المتزوجات موسم عاشوراء ، لحم وأرز أو مكرونة وطعام ، هذا تقليد استمر في مصر ، ثم قلت له : إن عائلة أبي الخير ، في شرق دلتا مصر تنتمي إلى الحسن بن علي - رضي الله عنهما - فقال : أين الدليل ، أين شجرة العائلة ، قلت : هذا شيء صعب.

أخطاء إملائية في كتب تعليم اللغة العربية : أعطاني أحد المسئولين بالجامعة بعض الكتب التي تدرس في مركز تعليم اللغة العربية لإبداء الرأي فيها ، الحق يقال هي مناسبة إلى حد كبير ، وإن كنت أبديت بعض الملاحظ القابلة للأخذ والرد ، إلا أنني - والحق يقال - لم أك أبحث عن أخطاء أو شيء أقوله ، هذا ليس من شيم الكرام.

إلا أنه - ويا للهول - وجدت أخطاء إملائية ، مرة واحدة ؟ كلا ، إنما عدة مرات ، دليل على أن فريق العمل من جيوش الكتاب والمصححين والمراجعين لم يلتفتوا إلى الخطأ ، أو قل لم يعرفوا أنه خطأ ، بل لعلهم لا يعرفون القاعدة ، برغم أن الكتب عليها اسم إحدى الجامعات العربية المتصدرة ، التي لا يرى أنفها إلا عند سدرة المنتهى ، الحق لازلت لا أصدق ، وأنظر إلى هذي الأخطاء من آن لآخر كأني غير مصدق البتة ، وأحتفظ بصور من هذي الصفيحات.

خمسة أخطاء يا سيد السادات في فعل واحد ، هو الأمر من كتب ، ولا أدري كيف مر هذا الخطأ المتكرر على العباقرة والقبضايات الذين اشتركوا في عمل هذا الكتاب أو قدموا له ، ومنها أسماء مسئولين كبار ، طوال عراض.

أحيل هؤلاء القبضايات إلى كتابي : (القول الفصل في رسم همزتي القطع والوصل ...) المطبوع من سنوات ، والفريد في بابه ونوعه وعنوانه ، وفي النهاية شر البلية ما يضحك ، ولا يبكي.

ورشة العمل الإقليمية حول وضع المناهج والمقررات الدراسية للتعليم العام ومحو الأمية باللغات المحلية المكتوبة بالحرف القرآني

في رحاب جامعة جالا الإسلامية وفي صباح الاثنين الرابع من المحرم ١٤٣١هـ افتتحت الورشة الساعة العاشرة في قاعة المؤتمرات بمقر الجامعة بآيات الذكر الحكيم ، ثم كلمة فضيلة الدكتور إسماعيل لطفي رئيس الجامعة الذي حيى الحضور من الضيوف والمؤتمرين ، وأشار إلى أهمية موضوع الورشة وهو كتابة اللغات المحلية بالحرف العربي ، إن العربية فقط لسان ، ليست بالمكان أو الزمان أو الإنسان ، كما وجه التحية والتقدير إلى جهود الإيسيسكو لإعادة كتابة لغات الشعوب الإسلامية بالحرف العربي ، ثم شكر حكومة تايلاند ممثلة في نائب محافظ فطاني وجميع الحضور.

كلمة الإيسيسكو : ألقاها الدكتور مصطفى أحمد علي ، أمين اتحاد جامعات العالم الإسلامي الذي أشاد بالتعاون مع البنك الإسلامي للتنمية والهيئة الخيرية الإسلامية العالمية بالكويت ، مشيرا إلى مشروع إعادة الكتابة بالحرف العربي الذي استمر أكثر من عشرين عاما وجهود الإيسيسكو في هذا المضمار الذي انتقل من اللغات الإفريقية إلى اللغات الآسيوية ، ثم شكر كل من رعى الورشة وجامعة جالا الإسلامية والضيوف والمسئولين والمؤتمرين.

ممثل الهيئة الخيرية الإسلامية : الأستاذ خالد عودة الذي تحدث عن خطورة محاولات العودة عن الحرف العربي في هذه المنطقة ، ومن ثم كانت أهمية هذه الورشة التي تأتي استكمالا للورشة الأولى في الجامعة الإسلامية العالمية في ماليزيا ـ العام الماضي ـ وأشار إلى أهمية العمل الجماعي ودور المؤسسات العربية

والإسلامية في المنطقة ، كما أشاد بحضور الطلاب في هذه الورشة ، كما تمنى أن تؤتي الورشة أكلها شاكرا المسئولين والحضور ومن رعوا الورشة.

نائب محافظ فطاني : تحدث في كلمة مطولة ومرتجلة عن أهمية التعاون مع الجامعة التي شكرها على جهودها ، ثم شكر الحضور والضيوف وتمنى التوفيق للورشة.

وبعد انتهاء الجلسة الافتتاحية توجه الضيوف إلى الغداء مع رئيس الجامعة وكبار المسئولين ، ثم صلاة الظهر في مسجد الجامعة.

وبعد صلاة الظهر بدأت الجلسات العلمية :

الجلسة الأولى بعنوان : تطور كتابة لغة الملايو بالحرف القرآني حتى اليوم.
رأس الجلسة أ.د. أحمد مصطفى أبوالخير ، تحدث فيها ٣ من المتحدثين :

١- د. إبراهيم تي هي : رئيس قسم اللغة العربية بجامعة جالا ، تحدث عن (دور علماء فطاني في نشر الثقافة الإسلامية والملايوية) أشار إلى أهمية الكتابة بالحرف العربي في لغة الملايو ، ثم جهود علماء فطاني في نشر الثقافة العربية والإسلامية في المنطقة ، مثل الشيخ داود الفطاني (ت١٨٤٨م) والذي عمر مائة وسبعة أعوام ، وألف أكثر من مائة كتاب بلغة الملايو ، وبالحرف العربي ، ثم قدمت هدية تذكارية من جامعة جالا إلى الأستاذ خالد فودة ممثل الهيئة الخيرية الإسلامية.
٢- د. إبراهيم نارونج : رئيس شعبة الدراسات الإسلامية ، جامعة سنقلة في فطاني تحدث عن : (الكتابة الملايوية في مراكز التعليم الإسلامية).
٣- أ. عبد القادر سعد : جامعة سنقلة فرع فطاني ، تحدث عن : (وضع اللغة الملايوية المكتوبة بالحرف القرآني في منهج تربية النشء (تاديكا) ثم فتح

المجال للمداخلات والنقاش حول البحوث.

الجلسة الثانية بعنوان : (التحديات التي تواجه كتابة اللغة الملايوية بالحرف القرآني) رأس الجلسة الأستاذ مصطفى عبد القادر ، الأستاذ بمركز تعليم اللغة العربية بجامعة جالا ، متحدثو الجلسة كانوا ثلاثة :

١- أ.د. أحمد مصطفى أبوالخير ، تحدث عن : (عالمية الحرف القرآني ووسائل إصلاحه ومواءمته لكتابة لغات الشعوب الإسلامية) تحدث عن مرتكزات هذا الإصلاح والمواءمة : (استلهام روح الكتابة العربية وعدم الخروج عنها - النظر إلى ما درج عليه أصحاب اللغة في الكتابة بالحرف العربي وأن يعطن هذا إلى جمهور العلماء والباحثين من العرب ومن غير العرب) ثم اقترح أن تخصص جوائز مالية لمن يكتب بالحرف العربي من الكتاب والباحثين وكذا دور النشر التي تهتم بما يكتب بالحرف العربي).

٢- أ. أحمد حسين ممثل اتحاد المدارس الإسلامية في جنوب تايلاند : تحدث عن : (الكتابة الجاوية في فطاني بين المد والجزر) أشاد بجهود المؤسسات التعليمية في تايلاند وكذا العلماء والرواد.

٣- أ. منصور عبد الله رئيس الجمعية الخيرية في كمبوديا : تحدث عن : (الكتابة الجاوية في كمبوديا) فحيى الحضور وأشار إلى الجهود العربية لخدمة المسلمين في كمبوديا.

وبعد تقديم البحوث فتح المجال للمناقشات والمداخلات ، فقد ذكر الدكتور مصطفى على أن التنميط معناه حرف واحد للصوت الواحد ، مشيرا إلى أن الإيسيسكو قدمت في هذه السنة فقط اثنى عشر كتابا حول مشروع تنميط الحرف العربي ، وأن هذه التجربة عمرها الآن خمس وعشرين سنة ، ومن منجزاتها إعداد

مناهج لمحو الأمية في اللغات الإفريقية ومعاجم ثنائية بالحرف العربي ، وطباعة كتب مترجمة إلى اللغات الإفريقية بالحرف العربي وصلت ستين عنوانا بالحرف العربي.

وتعقيبا على قول بعض المتحدثين : (من تعلم لغة قوم أمن شرهم) أو (مكرهم) قال د. أحمد مصطفى : بطبيعة الحال فإنكم معشر الملايو لا تتعلمون لغتنا كي تأمنوا شرنا أو مكرنا ، بل محبة للعرب ، فقد قال الرسول (ﷺ) : (حب العرب إيمان وبغضهم نفاق ـ فمن أحب العرب فبحبي أحبهم ...) ونحن العرب نحب العرب لأن منهم محمدا (ﷺ) ، وكفى به شرفا.

ثم سأل أحد الحضور متعجبا أن الرقم العربي يوصف ـ في الحواسيب ـ بأنه الرقم الهندي ـ في حين يوصف الرقم الآخر الأوربي بأنه العربي ؟! أجاب د. أحمد مصطفى : بأنه بناء على البحوث والدراسات التي أجريت في مجمع اللغة العربية بالقاهرة والجمعية المصرية لتعريب العلوم والدراسات التي قمت بها : إن كلا النوعين من الأرقام عربي ، النوع الأول الذي يسمى بالهندي هو الرقم المشرقي الذي يستخدم في مشرق العالم العربي ، كما استخدم في جل الكتابات والمخطوطات العربية ، وكذا في اللغات التي كتبت بالحرف العربي.

أما النوع الآخر المستخدم في اللغات الأوربية وفي اللغات التي تكتب بالحرف اللاتيني فهو عربي أيضا ، ويسمى في العربية بالرقم المغربي ، أو : (الغباري) لأنه كان يكتب على الغبار ، وقد استخدم في مغرب العالم العربي وفي قليل في المخطوطات العربية القديمة ، إذ هو أنسب إلى الخط المغربي ، وقد انتقل من المغرب إلى الأندلس ثم أوربة حيث حل مكان الأرقام اللاتينية.

والدليل على أن هذه الأرقام الأوربية هي عربية أن الصفر يوضع على اليمين اقتداء بالكتابة العربية التي تبدأ من اليمين وتقليدا بالرقم المشرقي الذي يكتب الصفر على اليمين ، وإن كان يكتبه نقطة في حين يكتبه الرقم المغربي دائرة ، قارن بين :

- ١٠٠٠ الأصفار على اليمين.
- 1000 أيضا الأصفار على اليمين ،

بل إن الرقم ١ هو نفسه في النوعين من الأرقام ، وكذا رقم تسعة ، قارن 9 في الرقم المغربي ، ٩ في الرقم المشرقي.

وكذا نظام الخانات يبدأ من اليمن ، الآحاد ، ثم العشرات ، ثم المئات ، ثم الألوف ... وهلم جرا ، وذلك في كلا النوعين ، قارن :

- ٦٣٢١
- 6321

الترتيب واحد ، لم يختلف ، برغم أن الرقم المغربي يستخدم عادة في لغات تكتب من اليسار اليمين ، ولكنها في كتابة الأعداد بدأت الخانات من اليمن ، ليس من اليسار.

أما اختلاف الرموز بين النوعين فهذا أيسر شيء في المسألة ، وقد رأينا كيف اتفقا في رمزي الواحد والتسعة ، كما أن الأرقام عندما انتقلت من المغرب إلى الأندلس ثم أوربة ، كل مرحلة وكل لغة طورت فيها حتى رأينا شيئا من التباعد ، أو ظهر هذا التباعد فيما بينهما.

فماذا كانت تستخدم أوربة قبل الرقم الغباري (العربي) ؟ كانت تستخدم

الأرقام اللاتينية التي تزال مستخدمة في بعض الساعات ، أو في ترقيم صفحات الكتب أو مجلدات الكتاب أو غيرها ، مثال :

- واحد I - اثنان II - ثلاثة III - أربعة IV - خمسة VI

كما أن نظام الأرقام العربية القديم المعتمد على الحروف الهجائية العربية لا يزال مستخدما في العربية ، وذلك في ترتيب صفحات الكتاب أو البحث ، في المقدمة على وجه الخصوص ، وهو ترتيب : (أبجد - هوز - حطى - كلمن ... الخ).

كما نجده في ترتيب مدرجات الجامعة في مصر ، فعندنا في كلية التربية بدمياط الجديدة مثلا ، المدرجات : (أ ، ب ، ج ، د ، هـ ، و ... الخ) وكذا يستخدم في الجبر والرياضيات ، فنقول مثلا : أ ب جـ مثلث ، أو أ ب جـ د مربع... وهلم جرا.

ومن ناحية أخرى فإن العرب يمكن أن يكونوا أفادوا ممن سبقهم من الأمم والشعوب ، الهنود أو غيرهم ، فإن شعب المايا من الهنود الحمر كانوا يعرفون نظام الخانات ، لكن يبقى الصفر ، وهو أهم شيء في القضية هو اختراع عربي ١٠٠% كما أن العرب ضبطوا نظام الأرقام ، ووضعوا عليه اللمسات الأخيرة ، تعلموه وعلموه للأمم الأخرى ، سواء الرموز المشرقية أو المغربية ، وإن كنا نميل إلى الرقم المشرقي إذ هو أنسب إلى الحرف العربي والخط العربي ، لكننا لا ننكر عروبة الرمز المغربي الغباري ، وإن استخدم في اللغات الأوربية ، سيما الفرنسية والإنجليزية ، وأصبح شعارا لمثل هذي اللغات ، بل ارتبط بالكتابة اللاتينية في اللغات الأوربية ، وفي الشعوب واللغات التي اصطنعت الحرف اللاتيني.

على أي الأحوال نترك الرقم العربي ونوعيه المشرقي والمغربي ، نعود سراعا إلى بعض اللقطات من الجلسة الافتتاحية ، مثل :

١ـ قبل الدخول إلى القاعة كان على الجميع أن يخلعوا أحذيتهم ، كما يحدث هنا في الجامعة في كثير من المكاتب أو الاجتماعات بل وقاعات الدرس ، لذا أصبح مألوفا أن تمر لتجد ملا يحصى من الأحذية أمام الأبواب ، لا أحد يأخذ شيئا ، أو يأخذ حذاء غيره ، كذلك الحال في المساجد لا يسمح بدخول الأحذية أو الأمتعة إلى المسجد ، وإذا تركت شيئا أي شيء تخرج تجده كما هو ، دون أن يمس أو يلتفت أحد إليه ، هدانا الله وإياهم إلى الخير والطيب.

٢ـ كان هناك مصوّر بوذى ، كلما التقط صورة انحنى مشيرا بيديه لمن يصور أو يصورهم ، كأنه يحييهم أو يعتذر إليهم ، ولله في خلقه شئون ، وشئون وشئون.

٣ـ عندما خرج نائب المحافظ حياني بذات الطريقة المعروفة لدى غير المسلمين هنا، ثم حاول التحدث معي ، وأعطيته بطاقتي وإن كانت بالعربية فقط ، وحاولت الحديث معه باللغة الإنجليزية ، ولا أدري لماذا اختارني على وجه الخصوص ليحييني بطريقته ويتحدث معي ، هل تصور أنني أوربي ، أم لفت نظره ربطة العنق الحمراء ، والبدلة الأنيقة التي اشتريتها من شارع الحمراء في بيروت ، والقميص المتألق تحتها ، والذي اشتريته من باكو ـ حاضرة أذربيجان ـ على بحر الخزر (قزوين) ؟؟.

لا أدري ، ربما وربما وربما ، لكننا ننفلت سراعا سراعا مهرولين إلى العودة للحديث عن جلسات المؤتمر ـ والله المستعان ـ فنقول :

الجلسة الثالثة : استخدام الوسائل التقنية لتعليم القراءة والكتابة بالحرف العربي) رأس الجلسة أ. لطفي عمر ، قسم اللغة العربية ، جامعة جالا ، تحدث في الجلسة :

١ـ د. حاج نجم الدين : جامعة حسن الدين بإندونيسيا : (المنهج التعليمي في

إندونيسيا المكتوب بالحرف القرآني) أوضح كيف تكتب أصوات لغته (البوقيسية) وهي غير الإندونيسية ، اللغة الرسمية في جمهورية إندونيسيا ، ففي ذياك البلد عديد من اللغات المحلية ، منها هذه اللغة التي رجح أنها مأخوذة من (البلقيسية) نسبة إلى بلقيس ملكة سبأ ، أو إلى (بوقيس) أو (أبوقيس) فإن غالبية الهجرات العربية إلى إندونيسيا كانت من اليمن ، ومن حضرموت على وجه الخصوص.

٢- أ. أينج حازمين : من جامعة السلطان شريف، سلطنة بروناي ، كان موضوعه : (المنهج التعليمي في سلطنة بروناي المكتوب بالحرف القرآني) ذكر أن عدد الملايو في بروناي ٢٦٠ ألفا من عدد سكان السلطنة الذين وصلوا إلى ٣٩٠ ألفا ، أي هم أقل من الملايو في كمبوديا ، على أية حال فقد قارن بين الأصوات في العربية والملايو ، فخلص إلى أن نصف أصوات العربية غير موجود في الملايو ، خاصة الحركات الطوال التي لا توجد - قطعا - في الملايو.

ففي الملايو (مكن / ما كان) المعنى واحد ، وهو الطعام ، في حين تجد المعنى مختلفا في العربية ، فرق في العربية بين (مكن / مكان / ما كان) كل لها معنى خاص بها.

ومن ناحية أخرى فإن الهمزة وحدة صوتية في العربية ، وهي ليست كذلك في الملايو ، ففي anak / انق ، بمعنى ولد ، تنطق القاف همزة ، كما في العامية القاهرية ، واللبنانية أيضا.

المجمع اللغوي في بروناي يتبع المجمع اللغوي في ماليزيا ، أو ما يسمى (ديوان بهاسا ملاي) خاص بلغة الملايو ، يشبه المجمع اللغوي في القاهرة أو غيره من المجامع العربية ، لكن : (ديوان بهاسا ...) مختص بالملايو ، وليس بالعربية بطبيعة الحال.

في بروناي ٣ جامعات حكومية ، جامعة بروناي ، أنشئت ١٩٨٥ ، جامعة السلطان شريف والجامعة الدينية ، كلاهما أنشئ ١٩٩٧.

٣- أ. عبد الرحمن وادير : نائب رئيس جامعة جالا (التغير الدلالي في الألفاظ العربية المقترضة في لغة الملايو) فمما قال : معظم الكلمات المقترضة من العربية بنفس وبذات النطق العربي ، فالكلمات التي تغيرت دلاليا أو في النطق قليلة ، الملايو أخذت من العربية حوالي ٣٠٠٠ كلمة ، ما يقدر بـ ١٠% من المعجم الملايو.

٤- أ. جاروات سونج : مدير مركز تعليم اللغة الإنجليزية ، تحدث عن (الحفاظ على الحرف الجاوي في كتابة الملايو في فطاني) تحدث بالإنجليزية فأشار إلى أهمية الكتابة في أية لغة من اللغات ، فالكلمة التي لا تكتب سوف تختفي أو تخلي مكانها لكلمة أخرى من اللغة السيامية (التايلاندية).

الناس هنا في فطاني - أي جنوب تايلاند - يفخرون بالكتابة الجاوية (العربية) ومن ثم لابد من تطويرها ، خاصة أنها ما تزال تستخدم في الكتب الدراسية بالمعاهد والمدارس العربية ، هناك حاجة ماسة لتطوير الكتابة الجاوية على شاشات الحواسيب ، فمن السهل على الناس هنا في فطاني تعلم هذا النظام العربي من الكتابة والقراءة به، ومحو الأمية به في فترة وجيزة ، ولا ننسى أن الشباب والطلاب هم المستهدف الأول من ثمار تطوير الكتابة العربية.

وبعد عرض البحوث بدأت المناقشات العامة والمداخلات :

د. أحمد مصطفى : القاف في نهاية الكلمة تتحول في لغة الملايو إلى همزة ، لعل هذا تطور لنطق القاف كالذي نجده في اللهجة القاهرية ، وفي لبنان ، وربما كان هذا حلا للخلط في اللهجة اليمنية ، فإن معظم من هاجر إلى منطقة جنوب شرق آسيا

خاصة إندونيسيا كانوا يمنيين ، أي الخلط بين (الجاف) وبين الجيم اليمنية التي تنطق كالجيم القاهرية ، فهي من الناحية التاريخية الأصل الذي تفرع عنه نطق الجيم القرآنية المعطشة ، المركبة (الانفجارية - الاحتكالية) ولعل هذا التطور كان قبيل نزول القرآن الكريم.

ومن ناحية أخرى فإنا نؤيد الرأي القائل بأن (البوقيسية) جاءت نسبة إلى (بلقيس) أو إلى (بوقيس) فإن معظم الهجرات قديما كانت من منطقة اليمن وحضرموت على وجه الخصوص ، كما سلف.

أما أن كلمة (السير) في لغة الملايو هنا في هذه المنطقة - جنوب تايلاند - بمعنى النزهة فهذا شيء منطقي ، حيث لا يسير أحد على قدميه ، فإن مطاياكم الدراجات - والسيارات أحيانا - فلا أحد يسير على قدميه إلا تنزها ، على عكس ما رأيت في بيروت مثلا أو غيرها في العالم العربي ، حيث يسير الناس إلى أعمالهم ومصالحهم كثيرا، كما فعلت في زيارتي إلى بيروت العامرة عامي ٢٠٠٥، ٢٠٠٦.

أ. مصطفى الشرقاوي : لماذا لا يفاد من الكلمات العربية المقترضة في لغة الملايو ، عند تعليم العربية لأبناء الملايو ، أ. عبد الرحمن وادير عبر عن قلقه بسبب ضعف الطلاب في لغة الملايو ، وعدم إقبالهم على دراستها ، وهو ما عبر عنه أيضا رئيس الجامعة.

سلطنة بروناي ما تزال تستخدم كتب الفطانيين بالحرف العربي الجاوي ، وقد تساءل أحد الزملاء من بروناي لماذا تكتبون Yala و Hatyai فتنطقون Y جيما ، ليس ياء ، فتقولون : (جالا - هتجاي) ليس (يالا - هتياي) ؟ السبب أن اللغة السيامية (التايلاندية) ليس فيها جيم - ولا زاي - فنكتب ياءً ، أو فتكتب الجيم ياء.

ممثل الإيسيسكو : أشار إلى موقع الحرف العربي على الشبكة ، لقد قمنا بتنميط ٣٠ لغة أفريقية إلى الآن ، لذا فإن هذا النظام الذي استوعب هذا العدد من اللغات الإفريقية يمكن أن يستوعب غيرها من اللغات في آسيا ، أو حتى في أوربة.

الجلسة الرابعة تحدث فيها :

١- الأستاذ مازلن محمد : نائب رئيس الجامعة لشئون الطلاب موضوعه (التحديات التي تواجه كتابة الملايو في جنوب تايلاند) أشار إلى أن تأثير العرب واضح في هذه المنطقة ، أما الكتابة العربية فهي الأنسب لكتابة الملايو ، لكن المشكلة في هيمنة اللغة التايلاندية والكتابة التايلاندية على حساب لغة الملايو وكتابة الملايو بالحرف العربي ، كما أشاد بتصدي المؤسسات التعليمية مثل الفندق (الكتاتيب) وروضة الأطفال المسمى (تاديكا) لمؤازرة الكتابة بالحرف العربي.

ثم وضع أمام الحاضرين التحديات التي تواجه الكتابة الجاوية (العربية) للملايو ، هذي التحديات هي : (ضعف الشباب والطلاب في لغة الملايو نفسها - تهميش الكتابة الجاوية في الكتب الدراسية ووسائل الإعلام والإنترنت والحواسيب - إن عدد الملايو يقدر هنا بـ ١٠ ملايين نسمة ، وأرى أنهم لا يتجاوزون خمسة آلاف، هؤلاء فقط الذين يجيدون لغة الملايو - لا يوجد ناطق رسمي باسم الملايو ، ولا جريدة رسمية تنطق باسمنا ، ولا وسائل اتصال حديثة - عدم وجود هيئة مرجعية لغوية للملايو ، كما في ماليزيا وبروناي ، ففيهما ديوان الملايو ، أو ما يمكن تسميته بالمجمع اللغوي للملايو - محاولة تسييم الملايو ، أي نقلهم من لغتهم الملايو إلى اللغة السيامية ، التايلاندية - النظرة السلبية إلى الكتابة الجاوية واعتبارها كتابة انفصالية).

ثم ذكر أن رئيس الجامعة اختير عضوا في لجنة المصالحة الوطنية ، ومن

توصياتها اهتمام الحكومة بالكتابة الجاوية.

٢ـ د. شكري لمبوتيه : جامعة جالا الإسلامية ، ورقته بعنوان : (لغة الملايو في تايلاند ، حرب من أجل البقاء) ذكر أن الملايو ينطقون الإنجليزية أفضل من أهل بانكوك الذين تعلموا الإنجليزية على أيدي أمهر الأطباء ، الملايو يقولون go بنطق صحيح ، ويقول الآخرون ko بالكاف ، وذلك بسبب الخلفيات الثرية لدى الملايو.

في استراليا ٢٠٠ لغة ، وهم يقولون لك في المستشفى ـ مثلا ـ بأية لغة تحب أن نخدمك ، وهنا في تايلاند لغة واحدة هي السيامية أو (التسييم) صبغ الجميع باللغة السيامية.

نحن لا نريد الاستقلال أو الانفصال ، بل نريد تنمية اقتصادية حقيقية ، ومن ناحية أخرى فإنه لا يجوز أن ينظر القط في المرآة ليرى نفسه أسدا أو كأنه أسد.

٣ـ أ. أحمد سمارو : جامعة جالا : (منهج القرآن والسنة في محو الأمية بالحرف القرآني ، دراسة تطبيقية على مجلس العلم بمسجد عباد الرحمن في فطاني) أشار إلى سلامة القرآن من التحريف والتصحيف ، الكتابة الدينية في جنوب تايلاند لا تكون إلا بالحرف العربي ، إن اختيار العربية لغة للكتاب والسنة معناه خلود العربية ومرونتها التي تتسع لكل الناس من محمد (ﷺ) حتى يرث الله الأرض ومن عليها.

المناقشات والمداخلات : ركزت على إشكالية اللغة لدى الملايو ، ومخاوفهم الحقيقية على مصير لغتهم وهويتهم ، ثم قدمت مقترحات لدعم لغة الملايو ، خاصة بالحرف العربي ، مثل أن تقوم الجامعة بطبع الكتب والنشرات بالحرف العربي ،

وتنظيم قوافل توعية ، وفتح المجال لدراسة الملايو في الجامعة ، ويمكن للإيسيسكو أن تعاونها ، وتفعيل دور قسم لغة الملايو في الجامعة الذي لم يحضر من أساتذته أحد ، كما أشير إلى ضعف الإقبال على هذا القسم الذي وصل ٧ طلاب ، ما يجعل تكاليفه أكثر من غيره.

الجلسة الخامسة تضمنت الأوراق الآتية :

١ - (الحرف العربي في نظام الفندق) : تحدث الباحث عن أصل كلمة (الفندق) هل هندية أم عربية ؟ هي عربية الأصل ، وقد أخذ هذا النظام من العالم العربي ، كما وجد في الأزهر ، حيث يقيم طالب العلم على حساب الأزهر وأوقافه إقامة كاملة السكن والغذاء.

أما كلمة (باسندران) في الإندونيسية التي تعني (الفندق) فهي هندية الأصل، أول فندق أسس في أرخبيل الملايو كان في فطاني على يد الشيخ وان موسى - منتصف القرن السادس عشر - حيث نقل التعليم من بيوت العلماء والمشايخ إلى الفندق ، وكل من تعلم في الفندق لا يعرف غير الكتابة الجاوية (العربية).

نظام الفندق كان يعتمد على التلقين والإملاء على الطلاب الذين يكتبون ما يملى عليهم ، كلمة الفندق في العالم العربي له معنى وخلفية مختلفان تماما ، ولذا يحكى أن أحد الملايو ذهب إلى العالم العربي يطلب مساعدة لبناء مسجد من أحد المحسنين الذي سأله ماذا يعمل أبوه ؟ قال : (يمتلك فندقا) وهل من يمتلك أبوه فندقا يطلب المساعدة والإحسان.

٢ - أ. أنصاري عبد الملك رئيس جامعة جنوب الفلبين : (اللغة المارناوية مسيرتها والتحديات أمامها) اللغة المارناوية إحدى لغات المسلمين في الفلبين التي تمتلك

٧٦ لغة ، اللغة المارناوية استخدمت الحرف العربي وإن بطريقة مختلفة عن الجاوية ، ليس فيها هاء ولذا ينطقونها في العربية كافا ، فيقولون (الكمد لله) بدل (الحمد لله).

وقد حاول بعض العلماء وهو الشيخ أحمد بشير ـ توفى في الستينات ـ ضبط هذه الكتابة ، مثل كتابة الحركات القصار برموز الطوال ، أي الواو للضمة والياء للكسرة والألف للفتحة ، لكن طريقته لم يكتب لها النجاح.

جدير ذكره أن عدد المتكلمين بهذي اللغة ٣ ملايين ، في جنوب الفلبين ، التي تعيش في جزر منعزلة ، تبعد الشقة وتتسع بينها.

اللغة الفلبينية ـ الرسمية ـ تكتب بالحرف اللاتيني ، أما هذه اللغة التي يستخدمها ٣ ملايين من البشر لا توجد صحف ونشرات تستخدمها ولا نجدها في الحواسيب ، لقد مات عدد كبير من الآباء والأجداد ، كما اندثرت كثير من الآثار المكتوبة بهذه اللغة ، نشكو من قلة التمويل لدعم اللغة (المارناوية) كما نشكو أيضا من قلة المهتمين بها من المسلمين ، وعدم وجود مكتبات ومتاحف تحفظ تيك اللغة ، وغياب منهج موحد للكتابة ، وكذا اختلاف النطق بها بين الناس حيث إنها بعيدة عن مقاعد الدراسة وعن عيون وسائل الإعلام ، واللغة التي تغيب عن مقاعد الدراسة معرضة للانقراض ، وفي النهاية يقترح الباحث أن تعترف حكومة الفلبين بهذه اللغة.

التعقيبات والمداخلات : ليس في اللغة (المارناوية) فقط تتحول : الحاء إلى كاف ، والزاي إلى جيم ، بل في لغة جاوة أيضا نفس الشيء ، بل لعل اللغة الأولى قد اقتبست هذا من الجاوية ، ولذا يُقترح أن تكتب هذه (المارناوية) بالحرف الجاوي (العربي) وبذات النظام في الملايو.

الملايو هم أول من حملوا الإسلام إلى الفلبين ، الملايو في جنوب تايلاند لديهم أناشيد ومخطوطات بالحرف العربي تدعو للحفاظ على لغتهم ، وفي سبعينات القرن العشرين شكلت لجنة للنهوض بلغة الملايو ، كان من أعضائها رئيس الجامعة هذه اللجنة قامت بتأليف كتب لرياض الأطفال (تاديكا) وإصدار مجلة اسمها (الأذان) أول مجلة وآخر مجلة من هذا النوع ، صدر منها ٦ أعداد ، في كل شهرين ، كل عدد كنا نطبع منه ٢٠٠٠ نسخة فقط ، وقد عاشت عاما تقريبا - ١٩٧٢ - ١٩٧٣ - ثم تذكرة بالحرف الجاوي عن مجلس العلم الذي أقامه د. إسماعيل لطفي ، إنه أكبر مؤسسة تستخدم الحرف العربي ، هذا المجلس أنشئ قبل ٢٠ سنة ، وهو يعقد في كل سبت في المدرسة الرحمانية التي أسسها والد الدكتور إسماعيل لطفي.

ربما أن الورشة عقدت في ذات الأيام - ٢١ - ١٢/٢٤ - التي عقد بها مؤتمر قسم اللغة العربية في الجامعة الإسلامية العالمية في ماليزيا فإن أحدا لم يحضر من تلكم الجامعة الماليزية ، لكن رئيس الجامعة (السيد عربي عديد) ولد من اسمه نصيب ، هو من الحضارمة اليمنيين ، قد أرسل أحد المسئولين الكبار ليمثل الجامعة الإسلامية بماليزيا في ورشتنا ، وإن جاء في اليوم الأخير بسبب انشغالهم في مؤتمرهم ، هذا المسئول الرفع هو مدير المعهد العالمي لوحدة الأمة التابع للجامعة الإسلامية في ماليزيا ، أ.د. حسن أحمد إبراهيم الذي ألقى كلمة ضافية مسهبة ، جاء فيها :

يطيب لي بادئ ذي بدء أن أنقل إلى جمعكم الكريم تحيات معالي الأستاذ الدكتور واتو سري سيد عربي عيديد مدير الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا ، وتمنياته بنجاح ندوتكم الإقليمية هذه التي تبحث وتتقصى في موضوع يمثل لب وعصب عملية التعليم والتعلم ، ألا وهو وضع المناهج والمقررات الدراسية والكتاب المدرسي باللغات المحلية المكتوبة بالحرف القرآني.

وإنها لمناسبة جد كريمة نشيد فيها بالدور القيادي والريادي لاتحاد الجامعات الإسلامية والإيسيسكو اللذين بذلا ويبذلان وسيبذلان بمشيئة الله تعالى جهودا جبارة لخدمة قضايا وهموم الأمة الإسلامية عامة ، خاصة تلك التي تتعلق بمجتمعات ودول جنوب شرق آسيا الإسلامية.

وقد انصب هذا الدعم المكثف على وجه الخصوص في مؤسسات التعليم العالي والجامعات على وجه التحديد ، ولا غرابة في ذلك فالجامعات تمثل حلقه الوصل بين التعليم العام والمجتمع ، ولأن الجامعات تؤثر تأثيرا مباشرا في قيم الحياة الاقتصادية والاجتماعية والسياسية بما تحدثه من تغيرات جوهرية في علاقات التفاعل الاقتصادي وصياغة أنماط الاجتماع البشري والتنظيم لنظم الحكم والإدارة ، فلا غرو أن الجامعات تشكل أهم عوامل حركة الإعمار البشري ، فالعلاقة بينها وبين المجتمعات علاقة تلازمية لا انفصام فيها.

إن الواجب يقتضي في هذا الظرف العصيب الذي يواجه الأمة أن نتكاتف ونتعاضد وتتعاون الجامعات الإسلامية في جنوب شرق آسيا ، هذه المنطقة المهمة من العالم الإسلامي التي أحسبها قد أصبحت قلبه النابض في زماننا هذا.

ولعل هذا الجمع الكريم يتفق معي بأن للجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا دورا محوريا في وضع أسس هذا التعاون بين الجامعات الإسلامية قاطبة ، وفي هذه المنطقة خاصة لعبت دورا مهما في إثراء هذا التعاون بوسائل شتى من بينها عقد المؤتمرات واللقاءات الفكرية التي تتيح للمفكرين والمثقفين الإسلاميين فرصا مواتية لتبادل الآراء حول قضايا المنطقة والأمة عبر منهج علمي موضوعي أفسح المجال واسعا للرأي والرأي الآخر ، ففي الآونة الأخيرة عقد المعهد العالمي لوحدة الأمة الإسلامية التابع للجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا مؤتمرين وندوة - إقليمية -

فالمؤتمران تعرضا بجد وهمة لقضيتين محوريتين : (التعلم العالي في العالم الإسلامي : الإدارة - المناهج - والجودة) وثانيتهما المرأة المسلمة في المجتمعات المعاصرة) وبعد تنقيح وتدقيق نشرت بعض أبحاث هذين المؤتمرين في مجلدين ، يسعدني أن أهدي نسخا منه لاتحاد الجامعات الإسلامية عرفانا بفضله ، ولجامعة جالا الإسلامية. أما الندوة الإقليمية [1] حول إدراج لغات الشعوب الإسلامية في مشروع الحرف القرآني المنمط فإنه يطيب لي أن أبشركم بأن أبحاث هذه الندوة ستنشر في كتاب مطلع العام القادم ٢٠١٠م.

على أن المعهد العالمي لوحدة الأمة الإسلامية سينظر بطريقة أو أخرى إلى ترقية التعاون بين الجامعات الإسلامية خاصة في جنوب شرق آسيا ، وذلك بالتعاون الوثيق مع اتحاد الجامعات الإسلامية والمنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة الإيسيسكو (فالعلم والعلم وحده هو الأصل للخروج من الأزمة المستعصية التي تواجه أمتنا).

من هذا النشاط في معهدنا مؤتمر (الإسلام في إفريقيا) جنوب الصحراء الذي يتعرض في أحد محاوره لدراسات مقارنة عن التعليم في أفريقيا جنوب الصحراء وجنوب شرق آسيا، وآخر عن البحث العلمي في الجامعات الإسلامية إضافة إلى ندوة إقليمية عن توطين اللغة العربية في التعليم العام والعالي لدول جنوب شرق آسيا ، ومن هذا المنبر أدعوكم للمشاركة في هذه اللقاءات العلمية ، كما أن آذاننا مفتوحة وصاغية لكل مقترحاتكم البناءة لتطور التعاون بين الجامعات الإسلامية في هذه المنطقة.

السيدات والسادة ، إن إقامة التعاون بين الجامعات الإسلامية في جنوب

(١) يقصد الندوة الإقليمية الأولى التي عقدت في الجامعة الإسلامية العالمية في ماليزيا العام الماضي.

شرق آسيا كثيرة ومتعددة لا أستطيع حصرها في هذه العجالة ، ولعل من أهمها أن تقدم تلك الجامعات والمؤسسات الإسلامية المنح الإسلامية لاستقطاب النابهين من أبناء وبنات هذه المنطقة ، إذ أن ذلك ضروري لتطوير البحث العلمي الذي لا مناص منه وإن أردنا لمجتمعاتنا ودولنا الرقي والتقدم في هذا العصر ، عصر المعلومات والعلم والتقنية ، وسبيل آخر لهذه القفزة النوعية ، المأمول هو تبادل الأساتذة والطلاب بين جامعات جنوب شرق آسيا ، مما يقوي أواصر الصلة بينها وبين أساتذتها وإداريها وطلابها.

وفي ختام حديثي أرجو أن أتقدم بعظيم الشكر وأجزله لجامعة جالا الإسلامية على استضافتها لهذه الندوة الرائدة وأرجو من المسئولين فيها توثيق عرى التعاون مع الجامعات الإسلامية ، ونحن في الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا على أتم استعداد للعمل على توثيق عرى التعاون مع هذه الجامعة وغيرها من الجامعات الإسلامية.

الشكر كل الشكر لمنظمي هذه الندوة على تشريفهم لي بمخاطبة جمعكم الكريم . وأشكركم على حسن إصغائكم.

والسلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته ،،

وبعد هذه الكلمة الضافية من ممثل الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا ، كان لرئيس جامعة جالا كلمة في الختام ، من أهم ما جاء بها :

شكر الضيوف والحضور مشيرا إلى أنه أفاد كثيرا من حضور الورشة ، كما أشاد بما أشعرته الورشة من انتشار الحرف العربي في جميع أنحاء العالم الإسلامي كنا نتصور أن الحرف العربي موجود في الملايو ، والجاوية فقط.

كما عرفنا التشابه الشديد بين شعوب العالم الإسلامي ما يدفعهم نحو الوحدة والالتئام ، نحمد الله الذي حفظ الحرف العربي في بلاد العرب ، وإلا كانت الكارثة.

شكر الضيوف من كمبوديا وبروناي وماليزيا والفلبين وإندونيسيا ، ثم قدمت هدايا تذكارية لممثل الإيسيسكو ، وممثل الجامعة الإسلامية في ماليزيا ، ثم شهادات تقدير للمشاركين في الورشة من مقدمي الأوراق والبحوث ورؤساء الجلسات ومن حضر من جامعة جالا الإسلامية.

ثم قدمت التوصيات إلى ممثل الإيسيسكو الذي قدم في ختام الورشة وقبل أن ينفض الجمع ، وينصرف كلّ إلى المكان الذي منه وفد وحضر ، قدم التقرير الختامي والتوصيات الآتية :

ورشة العمل الإقليمية حول وضع المناهج والمقررات الدراسية
للتعليم العام ومحو الأمية باللغات المحلية المكتوبة بالحرف القرآني
خلال الفترة ٤ ـ ٦ محرم ١٤٣١هـ الموافق ٢١ ـ ٢٣ ديسمبر ٢٠٠٩م

التقرير الختامي والتوصيات

عقدت المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة (الإيسيسكو) بالتعاون مع كل من البنك الإسلامي للتنمية والهيئة الخيرية الإسلامية العالمية وجامعة جالا الإسلامية في الفترة ٤ ـ ٦ محرم ١٤٣١هـ الموافق ٢١ ـ ٢٣ ديسمبر ٢٠٠٩م ، بجامعة جالا مملكة تايلاند ، ورشة العمل الإقليمية الثانية حول وضع المناهج والمقررات الدراسية للتعليم العام ومحو الأمية باللغات المحلية المكتوبة بالحرف القرآني. وتم تحديد أهداف هذه الورشة فيما يلي :

- توظيف الحرف القرآني في ميادين محو الأمية والتعليم العام وجعله مدخلا لتعلم اللغة العربية.
- توظيف الحرف القرآني ليستجيب لحاجات المجتمع في التنمية الشاملة المستدامة.
- صقل الحرف القرآني وتطويعه لكتابة اللغات بطريقة علمية يواكب ثورة الاتصالات.
- تطوير وبناء مناهج لتعليم اللغات المحلية بالحرف القرآني (الجاوي).
- توحيد نظم الكتابة بالحرف القرآني المنمط لكل لغات الشعوب الإسلامية.

وانعقدت الجلسة الافتتاحية لهذه الورشة في تمام الساعة العاشرة من صباح الاثنين ٤ من محرم ١٤٣١ الموافق ٢١ ديسمبر ٢٠٠٩ بقاعة الاجتماعات الكبرى

بكلية الدراسات الإسلامية بجامعة جالا الإسلامية ، وحضر الجلسة الافتتاحية عدد من كبار المسئولين بولاية جالا ، ومن العلماء والخبراء وأعضاء هيئة التدريس بجامعة جالا الإسلامية ، والمؤسسات التربوية والعلمية بمملكة تايلاند ، إضافة إلى الخبراء والمختصين واللسانين القادمين من المؤسسات التربوية والعلمية في كل من تايلاند وماليزيا وبروناي - دار السلام - والفلبين وكمبوديا.

وترأس حفل الافتتاح كل من فخامة لود كيات وونج فوتيفان نائب محافظ ولاية فطاني ، والدكتور مصطفى أحمد علي ، رئيس الأمانة العامة لاتحاد جامعات العالمي الإسلامي ، ممثل الإيسيسكو وفضيلة الشيخ الدكتور إسماعيل لطفي جافاكيا رئيس جامعة الإسلامية ، والدكتور خالد عودة ، ممثل الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية (لجنة مسلمي آسيا) ، الذين خاطبوا الجلسة ، وعبروا خلال كلماتهم عن أهمية انعقاد ورشة العمل وأشادوا بالأهداف والغايات التي تسعى الورشة لبلوغها وتحقيقها ، كما عبروا عن امتنانهم للجهود المبذولة من الجهات المنظمة والمتعاونة التي اضطلعت بمشروع الحرف القرآني طيلة السنوات الماضية ، كما عبروا عن ضرورة توسيع دائرة هذا المشروع ليشمل الدول الآسيوية.

ثم انعقدت جلسات عمل الورشة على مدى أيام ٢١ - ٢٣ ، وتدارس فيها المشاركون مختلف المواضيع التي تندرج في سياق محاور الورشة المحددة في ورقة العمل وتتمثل فيما يلي :

- تطور كتابة اللغات الملايوية بالحرف الجاوي من القدم وحتى اليوم.
- التحديات التي تواجه كتابة اللغات الملايوية بالحرف الجاوي.
- توحيد النظم الكتابية للغات الشعوب الإسلامية بالحرف القرآني ومحاولات وضع أبجدية صوتية عالمية للحرف القرآني.

- مناهج وطرق تعليم القراءة والكتابة بالحرف الجاوي السائدة في دول جنوب شرق آسيا.
- النظريات النفسية والتربية لطرق تعليم القراءة والكتابة للكبار والصغار.
- الوسائل التعليمية المستخدمة في تعليم القراءة والكتابة بالحرف الجاوي (الوسائل التقليدية والإلكترونية).
- استخدام الوسائل الإلكترونية لتعليم القراءة والكتابة.
- الحرف الجاوي وتوظيفه لتعلم القرآن الكريم واللغة العربية.

وحفلت جلسات العمل بمناقشات عميقة لمختلف الموضوعات المطروحة ، وخلص المشاركون إلى عدد من التوصيات تتلخص فيما يلي :

- الإشادة بالجهود التي تبذلها المؤسسات التربوية والتعليمية والتمويلية ، وفي مقدمتها الإيسيسكو والبنك الإسلامي للتنمية والهيئة الخيرية الإسلامية العالمية وجمعية الدعوة الإسلامية العالمية في سبيل النهوض بمشروع الحرف القرآني ، ودعوتها إلى العمل على توسيع دائرة هذا المشروع لتشمل القارة الآسيوية إلى جانب القارة الإفريقية.
- دعوة المؤسسات التربوية والعلمية والثقافية في جنوب شرق آسيا إلى التعاون والتنسيق فيما بينها في ميدان كتابة اللغات المحلية بالحرف القرآني والعمل على توحيد الرموز الكتابية لمختلف اللغات وفي جميع الدول ، والاستئناس في ذلك ، بالتجربة التي قامت بها الإيسيسكو والمؤسسات المتعاونة معها في القارة الإفريقية خلال ربع القرن الماضي.
- دعم الجهود التي تبذلها المؤسسات التربوية والعلمية والثقافية في جنوب شرق آسيا في سبيل النهوض باللغة العربية ، وإحياء التراث الإسلامي

المكتوب بالحرف العربي (الجاوي) ، ودعوتها إلى المضي قدما في هذا السبيل ، وذلك من خلال إحداث الوحدات والأقسام الدراسية والبرامج البحثية والتدريبية ، ومنح الدبلومات والدرجات العلمية ، والتشجيع على التأليف والنشر وإعداد المعاجم اللغوية ، ونشر المخطوطات ، وإشاعة الحرف الجاوي في النشرات التربوية والثقافية والإعلامية واللوائح والموجهات الإدارية والتنظيمية واللافتات الإرشادية وما إلى ذلك.

- الدعوة إلى إيلاء عناية خاصة باللغة العربية واللغات المحلية في دول ما وراء نهر ميكونج ، والعمل على النهوض بها وتطوير وسائل تعليمها ، في إطار مشروع الحرف القرآني ، ودعوة جامعة جالا الإسلامية إلى إحداث وحدة متخصصة لتطوير اللغات المحلية وتعليمها إلى جانب اللغة العربية ووضع خطة عمل تنفيذية لذلك ، وعرضها على المؤسسات التربوية والتمويلية للتعاون في وضعها موضع التنفيذ.
- دعوة المراكز البحثية والتربوية في دول جنوب شرق آسيا إلى التعاون على تطوير المقررات الدراسية والمناهج المتبعة في تدريس اللغات المحلية المكتوبة بالحرف القرآني في ميادين محو الأمية والتعليم العام والتعليم العالي والتنسيق بين هذه المقررات والمناهج ، وتوحيدها ما أمكن ذلك ، على المستويات الوطنية والإقليمية ، وتوجيهها بما يحقق التنمية الشاملة المستدامة لشعوب الإقليم ، ويعزز هويتها الثقافية.
- الدعوة إلى عقد اجتماع خبراء لوضع خطة عمل تنفيذية لتوحيد نظم الكتابة الجاوية في إقليم جنوب شرق آسيا استنادا إلى التجارب التاريخية في الإقليم واستئناسا بتجربة الإيسيسكو ، وتوجيه الشكر لجامعة السلطان شريف علي

الإسلامية في بروناي ـ دار السلام ـ على موافقتها من حيث المبدأ على استضافة هذا الاجتماع خلال ٢٠١١.

ثم كتبت تلخيصا لوقائع الورشة وأرسلته إلى بعض وسائل الإعلام في مصر راجيا نشرها وإذاعتها ، وفي يوم الأحد ١٢/٢٧ أذيع خبر عن الورشة في البرنامج العام في مصر (إذاعة القاهرة) ، فشكرا للأستاذ علي النجار الذي تكرم بصياغة الخبر وتقديمه للبرنامج.

ثم تكرمت إذاعة القاهرة فأجرت معي حديثا حول الورشة بواسطة الهاتف من قاهرة المعز ، والذي أذيع في ذات اليوم ٢ يناير ٢٠١٠ م .

لم يبق إلا نص الورقة التي قدمتها للورشة في ملحق هذه التغطية المسهبة للورشة الثانية حول كتابة لغات الشعوب الإسلامية في جنوب شرق آسيا بالحرف العربي :

بسم الله الرحمن الرحيم

عالمية الحرف القرآني ووسائل إصلاحه ومواءمته لكتابة لغات الشعوب الإسلامية

ورقـــة من إعداد

أ.د. أحمد مصطفى أبوالخير - جامعة جالا الإسلامية تايلاند

لاشك في عالمية اللغة العربية ، ليس في أنها اللغة التي يتكلم بها أهل الأرض قاطبة ويتعلمونها ، لكن في أن لغتنا واسعة الانتشار في العالم ومؤهلة لانتشار أوسع ، هي ليست حبيسة في وطنها ، لا تتعداه إلى غيره من مناطق العالم وأرجائه ، ونحن نصفها بعدة أوصاف تحدد ملامحها ، وتظهر حقيقتها :

١- اللغة العربية من أقدم اللغات إن لم تك أقدمها على الإطلاق [١].

٢- من حيث عدد المتكلمين داخل الوطن تأتي العربية في المرتبة الرابعة ، بعد الصينية ثم الهندية ثم الإنجليزية ، على هذا الترتيب.

٣- العرب الآن يصلون إلى ٤٢٠ مليون نفس ، ومن المتوقع أن يصلوا إلى نصف مليار [٢] عام ٢٠٢٠م.

٤- وطن العربية هو أسع أوطان اللغات مساحة بعد الروسية ، فهذي الأخيرة مساحة وطنها ١٨ مليون كيلو تقريبا ، لكن معظمها صحراوات جليدية ، تنخفض فيها درجات الحرارة بشكل مرعب ومخيف، يمكن أن يصل ٧٠ درجة ، تحت الصفر ، مساحة وطن العربية أصغر من المساحة الروسية ١٤ مليون كيلو ، لكن في أميز موقع ومناخ ، في وسط العالم وسوائه.

٥- اللغة العربية أشد اللغات تأثيرا في لغات العالم وثقافاته بسبب قدرة العرب على الاختلاط والامتزاج بغيرهم من شعوب العالم.

---

(١) راجع دستور اللغة العربية ، المادة الأولى ، القاهرة ٢٠٠٩م ، ص١٦.
(٢) السابق ، ص٨٤.

وأهم نقاط التأثير هو تبني الحرف العربي القرآني في شرق المعمورة وغربها ، في كل البلدان التي مسها تأثير العربية.

الحرف العربي هو عالمي النشأة والواقع ، كيف ؟ إن نظم الكتابة الرئيسة في العالم هي خمسة نظم ، تفرع عنها ما تفرع من النظم الأخرى :

١- الكتابة اللاتينية التي تكتب بها اللغات الأوروبية ، وبعض اللغات في أفريقية وآسيا وأمريكا اللاتينية ، بعد حركة الاستعمار الأوروبية.

٢- الكتابة الروسية : الأكليريكية نسبة إلى أكليرك في القرن التاسع الميلادي ، الذي ضبطها وأصلحها فنسبت إليه وفيها تأثر واضح بالكتابة العربية ، وقد نقلنا هذه الملحوظة إلى المستشرق الأكراني ألكسي حمراي الذي كان يدرس العربية في جامعة (١) كييف الحكومية للغات - ١٩٩٩ - فهذا الحرف ш هو عين الشين العربية إذا كتبناها من اليمين إلى اليسار سـ هكذا كما تفعل الكتابة العربية وليس كما في الكتابة الروسية التي تكتب من اليسار إلى اليمين فكان رأي الرجل ورده بأن أكليرك قد اقتبس هذه الشين من اللغة العبرية ، لأن أمه (٢) ربما كانت يهودية.

وإذا صح ما قاله خمراي وهو أيضا من أم يهودية من أن أكليرك اقتبس رمز الشين من العبرية ، فإن هذي الأخيرة بلحمها وشحمها وحرفها ، كل هذا مقتبس من العربية.

فالكتابة العبرية هي كتابة عربية قديمة جدا ، تميزت على العربية بتفريدها وعدم وصل حروفها ببعض ، كما في العربية ، كما أنها جمدت على حال واحدة ولم

---

(١) هو أول من ترجم بعض سور القرآن الكريم إلى اللغة الأكرانية.

(٢) اليهود الذين رأيتهم في أكرانيا كانوا دائما يستخدمون هذا التعبير (ربما كانت أمه يهودية) ولا يقولون بأنه يهودي ، ولا أدري ما السبب ؟ راجع كتابنا (العربية في بلدان غير عربية) ص٢٠٥.

يدخلها إصلاح من أي نوع إلى الآن ، على عكس العربية ـ كما سيأتي ـ على أية حال فإن الحرف الأكليركي تكتب به الروسية وبعض لغات شرق أوربة (الشيوعية سابقة) مثل الأكرانية والصربية.

٣ـ الكتابة الصينية.

٤ـ الكتابة الهندية.

٥ـ الكتابة العربية.

هذي النظم الخمسة الرنيسة [1] هي في الأصل عربية المنشأ ، لقد نشأت الكتابة الإنسانية الأولى من المنطقة العربية من جنوب لبنان ، اخترعها الفينيقيون لأنهم كانوا بحارة احتاجوا إلى الكتابة والحساب ، ثم طورت كل أمة هذا النظام الفينيقي الأصل حسب ظروفها وما يوائم لغتها ، كما لا تنسى أن الأرقام المستخدمة في العالم كله ، سواء الغبارية (المغربية) أو المشرقية هي الأرقام العربية.

واقع الحرف العربي يؤكد عالميته ، ليس في السابق فقط ، بل في الحاضر أيضا ، صحيح أن حركة الاستعمار حاولت تقديم الحرف اللاتيني الأوربي بديلا عن الحرف العربي ، ونجحت في تثبيت أقدام الحرف الأوروبي في معاقل الحرف العربي كما في إندونيسيا وماليزيا ونيجيريا ... الخ ، ولكن بقى الحرف العربي صامدا في لغات مهمة واستراتيجية مثل الفارسية ، والأوردية ، فلا يزال الحرف العربي صامدا في إيران مثلا ، إذ يسمى لديهم الحرف العربي الفارسي.

إضافة شيئين مهمين ، هما :

١ـ إن انهيار الاتحاد السوفيتي ١٩٩١ أدي إلى تطورات [2] لغوية وانهيارات لغوية

---

(١) اللغة بين القومية والعالمية للدكتور إبراهيم أنيس ، ص٣٣٤.
(٢) هانتنجنون : صدام الحضارات ، القاهرة ١٩٩٩ ، ص١٠٠.

سريعة متلاحقة ، منها عودة اللغات التي كانت مقموعة ومطاردة لتصبح اللغة الرسمية في وطنها وعرينها ، الأكرانية أصبحت اللغة الرسمية في أكرانيا ، مع الاحتفاظ بالكتابة الروسية ، دول أخرى اختارت الحرف اللاتيني مثل الآذرية في أذربيجان على بحر قزوين ، أما طاجكستان [١] فقد عادت إلى الحرف [٢] العربي اقتداء بالفرس.

وفي إفريقية خاصة والبلدان الإسلامية عامة اكتشفت الثمار المرة لغياب الحرف العربية ، وتصدر الحرف الاستعماري مكانه ، والذي تمثل في قطع الصلة بين هذي الأمم وبين تراثها ، المكتوب أصلا باللغة العربي ، أو بالحرف العربي ، ما تسبب أيضا في تفشي الأمية بين شعوبها ، حيث إن الأجيال المتعاقبة اعتادت الحرف العربي ، وتنفر من الحرف الأوربي ومن التعلم به والدراسة من خلاله.

ولكن عودة الحرف العربي إلى سابق عهده ومجده وعزه لن يكون بين يوم وليلة ، إنه يحتاج إلى عمل وجهد وعرق ، وفي النهاية سوف ينتصر ، ويحل محل الحرف الأوربي الذي سيسير إلى الانحسار والانكسار ، ويسير الحرف العربي إلى مزيد من الانتشار والانتصار.

فإن أردنا لحرفنا العربي أن يعود لكتابة لغات الشعوب الإسلامية وغيرها فعلينا أن ننظر إلى مراحل إصلاح نظام الكتابة العربي ، هذا الإصلاح الذي تم في إطار اتساع الفتوحات واصطناع الشعوب غير العربية للغة العرب ، وكتابة العرب.

٢ـ لقد خرجت العربية من الجزيرة العربية وخرج حرفها القرآني من الجزيرة إلى

---

(١) تقع شمال شرق أفغانستان، وغرب الصين، مساحتها١٤٣ ألف ك.م ـ السكان أقل من ١٠ ملايين نسمة.

(٢) انظر تجربة جمهورية مالي في إعادة الحرف العربي من خلال التدريس التقاربي، أي من خلال تدريس العربية أو بالحرف العربي مع اللغة الفرنسية ، بحث مقدم إلى مؤتمر تعريب العلوم بالقاهرة ٢٠٠٦.

الشرق والغرب والشمال ، فكان على علماء العربية أن يكملوا المسيرة ، أن يسدوا الفرج ، والنقص والخلل في كتابة لغة بني يعرب.

هذا الإصلاح مر بخطوات وقام به رجالات يمكن أن نقسمها إلى أربع :

١- نقط الشكل لأبي الأسود الدؤلي (ت٦٧هـ) : قدم أبو الأسود الدؤلي خدمات جليلة إلى لغتنا ، على حين أخذ النحو عن الإمام علي بن أبي طالب (ﷺ) وصاغه وفقا لتخطيط الإمام ، ومن ثم قال له : ما أجمل هذا النحو الذي نحوت ، ومن يومها سمى النحو نحوا ، كما قدم أبو الأسود خدمة أخرى مهمة في تشكيل المصحف ، حين قال : (ابغو إلى رجلا ، وليكن لقنا ...) ثم قال له : (إذا رأيتني ضممت شفتي فاجعل أمام الحرف نقطة ، فإذا ضممت شفتي بغنة فاجعل نقطتين ، فإذا رأيتني كسرت شفتي ، فاجعل أسفل الحرف نقطة ، فإذا كسرت شفتي بغنة فاجعل نقطتين ، فإذا رأيتني فتحت شفتي فاجعل على الحرف نقطة ، فإذا رأيتني فتحت شفتي بغنة ، فاجعل نقطتين).

وهكذا ولدت مصطلحات (الفتحة والكسرة والضمة) و (الغنة) وهو ما سمي فيما بعد باسم (التنوين) [1].

٢- تلميذا أبي الأسود : نصر بن عاصم (ت٩٠هـ) ويحيي بن يعمر العدواتي (ت١٢٩هـ) وضعا لمسة مهمة في تاريخ الكتابة العربية ، لقد أعادا ترتيب الحروف من ترتيب (أبجد - هوز - حطي - كلمن ...) القديم ، إلى الترتيب الألبائي الحالي (أ ب ت ث ج ح خ ... و ي) لقد وضعا الحروف المتشابهة إلى جانب بعضها ، ميزوا بينها بالنقط ، كما في (د ذ - ر ز - س ش ...) الخ ، ثم الحروف غير المتشابهة وضعت إلى جانب بعضها ، وهي (ك ل م ن هـ و ي).

(١) مشكلة الهمزة العربية للدكتور رمضان عبد التواب ، ص١٧.

٣- وبما أنه أصبح لدينا نوعان من النقط ، نقط أبي الأسود الدؤلي ، المسمى بنقط الشكل ، ونقط نصر بن عاصم ، الذي يسمى نصر الحروف ، والذي سمي نقطه بنقط الإعجام ، أي الإفهام وإزالة اللبس ، فقد تم الخلط بين النوعين من النقط ، أي نقط الشكل ونقط الإعجام ، وهنا تقدم الخليل بن أحمد (ت١٧٠ هـ) علامة العربية صاحب العروض بإصلاحات مهمة ، هي التخلص من أحد النقطتين ، واختار نقط الشكل ، فرمز للفتحة بألف صغيرة مضجعة - والتي تحولت إلى شرطة مائلة صغيرة - على الحرف ، وجعل للضمة واوا صغيرة على الحرف ، وجعل للكسرة ياء راجعة صغيرة تحت الحرف ، والتي تحولت أيضا إلى شرطه صغيرة مائلة ، وإن تحت الحرف ، وليس فوقه ، أما التنوين (الغنة) سابقا ، فكرر الرمز مرتين ، سواء للفتحة أو للضمة أو للكسرة.

٤- ولم يكتف الخليل بما سبق ، بل أضاف عدة تعديلات مهمة ، وتطويرات رائدة إلى نظام الكتابة العربية.

- كان الألف في البداية رمزا لما سمي بالهمزة ، أو الوقفة الحنجرية ، لكنها تحولت الآن إلى رمز لشيئين مختلفين في وقت واحد ، هما : (الفتحة الطويلة) + (الوقفة الحنجرية) وهنا ترك الخليل الرمز الأصلي الألف للفتحة الطويلة ، كما في (فاس - راس) وميز النوع الثاني برأس عين صغيرة لتميز (فأس - رأس) عن (فاس -راس).

يقول أستاذنا الدكتور رمضان بن عبد التواب [1] - رحمه الله : (لم يشأ الخليل أن يغير الرسم الإملائي الذي شاع واستقر ، فاخترع هذا الرمز الجديد ، واقتطعه من العين ، ووضعه للكلمة حيث وجد حاملا ، مثل : رأس - بئر - يؤمن ، وإذا لم يك

(١) مشكلة الهمزة ، ص١١ ، بتصرف ، أما واو المد وياء. فاختير لهما رمزي الواو والياء ليصبحا مشتركين بين (يوم) وبين الحركتين الطويلتين في مثل (بيعي - قولوا).

حامل وضع رأس العين على السطر ، كما في : قراءة - إجراءات - قراء).

لاحظ أن أستاذنا الدكتور رمضان يقول : (لم يشأ أن يغير الرسم الإملائي الذي كان قد شاع واستقر) وهذا ما سوف نركز عليه الأضواء لنفيد منه في عملنا الحالي.

- للتفرقة بين ألفي الوصل والقطع في بداية الكلمة اختار رأس صاد صغيرة اختصار وصل ، وهو ما نجده إلى الآن في رسم المصحف وفي الكتب التراثية التي طبعت قبل ذلك، في حين وضعت رأس العين على ألف القطع ، هكذا (أ) اختصار قطع.
- راس شين هكذا (ــّ) بدون نقط اختصار شديد ، كما في (شدّ - شدّد) ورأس خاء على السكون الخفيف أو السكون اختصار خفيف ، هذا الرمز ما يزال موجودا في الرسم الصحفي ، ولكنه تطور في الكتابة الإملائية العادية إلى دائرة صغيرة على الحرف ، كما في (صبْر - أقْلام).

هذي هي أبرز التعديلات التي أدخلت على نظام العربية بدءا من أبي الأسود الدؤلي - تلميذ الإمام علي بن أبي طالب - في القرن الأول ، وانتهاء بالخليل بن أحمد في نهاية القرن الثاني الهجري ، كل هذه التعديلات أخذت بمبدأ واحد مهم ، هو عدم تغيير ما استقر من الرسم والكتابة ، وإنما كانت التعديلات مقتبسة من ذات الكتابة العربية ، كيف ؟

- أبو الأسود الدؤلي رمز للحركات والتنوين برموز استقاها من نظام الكتابة العربي نفسه ، وهو النقط ، هذا النقط كان موجودا قبل أبي الأسود بشكل أو بآخر.

- نصر بن عاصم تلميذ أبي الأسود اختار النقط أيضا ، وغير الترتيب لهدف مهم وعملي ،.وهو وضع الحروف المتشابهة إلى جانب بعضها ، مع البدء بالألف (الوقفة الحنجرية) كما في النظام القديم (ابجد - هوز - حطي - كلمن - ...) فكان الترتيب كالآتي :

- ا
- ب ت ث
- ج ح خ
- د ذ
- ر ز
- س ش
- ص ض
- ط ظ
- ع غ
- ف ق

ثم التي ليست متشابهة رصت خلف بعضها ، هكذا : (ك ل م ن هـ و ي).

وفي كل تعديلات الخليل كذلك ، كلها نبعت من نسيج الحرف العربي ، ولحمة الكتابة العربية ، انظر :

- عـ = رأس عين
- صـ = رأس صاد
- الضمة = واوا صغيرة
- الفتحة = ألف صغيرة

- الكَسرة = ياء صغيرة راجعة
- التنوين = تكرار الحركة
- السكون = رأس خاء
- الشدة = رأس شين

كلها نبعت من صحيح نظام الكتابة العربي ، ولذا نجحت ، وتلقاها علماء الأمة وجماهير الأمة بالقبول ، والآن كأنا في القرن الأول والثاني ، اللغة العربية تتقدم في شتى أصقاع الأرض ، الحرف العربي يحاول استعادة المواقع واللغات التي انتقلت إلى نظم أخرى ، فما أشبه الليلة بالبارحة ، وما أشبه اليوم بالأمس ، وما أشبه ما سلف بما خلف في أرض الواقع الآن.

ولذا فإن عودة الحرف العربي تتطلب أربعة أمور ، هنّ :

١- استلهام روح الحرف العربي ، وعدم تغيير ما ألف الناس ، كما فعل أسلافنا.

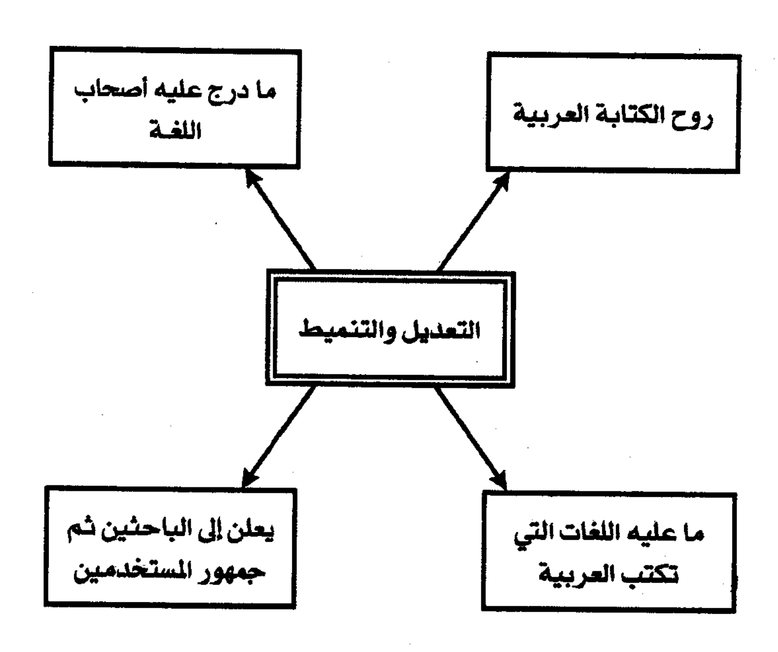
٢- أن ننظر في كل لغة إلى ما درج عليه أهلوها من استخدام للحرف العربي ، والكتابة الجاوية وكتابة الملايو بالحرف العربية عريقة ، تضرب بجذورها في أعماق الزمن ، فالعربية أقدم لغة عرفها القوم بعد لغتهم.

٣- أن ننظر أيضا كيف صنعت اللغات التي ما تزال تستخدم الحرف القرآني كاللغة الأوردية والفارسية مثلا ، فإن تجارب البشر يجب أن يفاد منها على كل صعيد ، وفي كل وقت وأوان ، فالحكمة ضالة المؤمن ، أني وجدها فهو أحق بها.

٤- كما أن هذه التعديلات المقترحة والمفترضة يجب أن تعرض على علماء العربية وفرسانها وعلى دوائر أوسع من الباحثين والدارسين ، ثم على جمهور الناس الذين سوف يستخدمون هذا التنميط لتحظى لديهم بالقبول والاقتناع والاستحسان إن هذا العصر الذي نعيشه هو عصر الحرية والاقتناع والإقناع في تعلم اللغات ،

وإذا لم تك هذي الشعوب مقتنعة بما نصنع فلن تأبه له ، ولن تلتفت إليه ، ولكن ما يطمئن أن الشعوب الإسلامية نفسها باتت على قناعة تامة من أن استخدام الحرف الأوربي الاستعماري قد أضر بعملية التعليم ومحو الأمية ، كما أضر بقاطرة التنمية ، وهذا الحرف الغريب في النهاية قطع الصلة بين الأمة وتراثها العربي أو المكتوب بالحروف العربية.

وهذا تصور مبسط موضح لما ينبغي أن يكون عليه التخطيط والتعديل في هذا الشكل :



مع تقديم الشكر الجزيل للمنظمة الإسلامية ... على جهدها الطيب المبارك في تنميط الحرف القرآني ، جهد هو بالخير موفور ومذكور ، وعند الناس مشكور ، والسلام عليكم ورحمة الله.

حول ترجمات القرآن الكريم
(إلى التايلاندية)

ننتقل من ورشة الحرف العربي إلى ترجمات القرآن ، فنقول :

ترجم القرآن إلى اللغة التايلاندية (السيامية) أعد الترجمة جمعية خريجي الجامعات والمعاهد العربية في تايلاند ، راجعها العلامة د. عبد نومسوك الأستاذ بكلية الدراسات الإسلامية بجامعة الأمير سنقلة ، في فطاني (تايلاند) والشيخ سوتي كلاي خام دي.

صدرت الترجمة عن مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة المطهرة المشرفة ١٤١٩هـ منذ ١١ عاما هجريا.

نماذج بشرية رديئة : ومرة أخرى مع النماذج البشرية ، منذ ٢٠٠٧ اصطدمت بنماذج رأيتها الأردأ في حياتي كلها ، برغم أنني كم قاسيت من ظلم الآخرين منذ نعومة أظفاري ، وأذكر هنا شيئا لا أنساه أنني عندما كنت طفلا أحفظ القرآن الكريم ، لم أتجاوز العاشرة أسمع بعض من يسخر من كتاب الله ، فيقول : (هل تحفظ سورة يفعصون ويفعِّصون) هذه السخرية يمكن أن تخرج من الملة.

لكني أقر أنني منذ عامين عجبت لشخصيتين رأيتهما أشد الناس رداءة منذ عقلت ، حيث أنني بذلت لهما الود والتعاون ، ولكنهما في النهاية آذياني ، برغم أن أحدهما كان صديقا لي قبل ذلك ، دخل بيتي وأكل فيه ، ودخلت بيته ، ولكن لله في خلقه شئون ، وكان الرجلان من أصحاب المآكم [1] والكروش.

---

(١) المأكمة مؤخرة الإنسان إذا كانت كبيرة.

أحد أصدقائي السابقين كان يردد دائما (صنف أبي مآكم ، لا رجاء فيه ، ولا فائدة ترجى) ولقوله كثير من الصواب.

وعندما جئت هنا رأيت الأمر مختلفا تماما تماما ، فهذا يحمل لك الحذاء ، وذاك يصنع لك الشاي ، ثم يأتي به إليك ، أو يعبر عن تمنياته أن يقدم لك أية خدمة تريدها.

ولكن يبدو أن مقولة لكل قاعدة شواذ هي صحيحة مائة في المائة ، إذ فوجئت بأحد الناس الذين جئت لخدمتهم ، أو لأكون في خدمتهم يبدأ بالأذى والعداوة وما تخفي صدورهم أكبر.

ومن العجيب أنني عندما تجنبته (وطنشته) جاء وطلب الوداد ، وبذل الابتسامات ، يا إلهي !! ما نقول إلا ما يرضي ربنا : حسبنا الله ونعم الوكيل ، ولكن يا صديقي يا صاحب نظرية المآكم ، هذا النموذج الأردأ ليس له مآكم ، على الأقل ظاهره ، ويمكن أن تكون مستترة ، وجوبا أو جوازا ، صحيح هذا المثل (الذي يعيش ياما - كثيرا - يشوف ، لكن من يمشي ويتحرك يرى أكثر).

وفي الحديث الشريف : (لأن تخالط الناس فيؤذوك خير لك من أن لا تخالطهم ولكن لابد لك من الناس) ولله الأمر من قبل ومن بعد.

وصدق الحديث الشريف : (إن لله رجالا مفاتيح للخير ، مغاليق للشر ، وإن لله رجالا مفاتيح للشر مغاليق للخير) نعم لله ناس هم مفاتيح لكل شر ، مغاليق لكل خير ، لعنة الله عليهم أجمعين.

والشيء المؤلم بالشيء المؤلم يذكر ، فلا يعاب من أحد قط ، ولا ينكر ، فإن بعض المسئولين في جامعاتنا المصرية يعرقلون صرف مستحقات الناس خاصة

مكافأة ما يسمى بالجودة ، ما يؤدي إلى حالة من البلبلة والاضطراب ، تبرر في النهاية إطلاق رصاصة الغل المتراكم في القلوب على الجامعات الحكومية ، والجامعات الأم للتخلص منها وإلى الأبد.

الكاميرا والقمرة : نظرت في صندوق الكاميرا الجديد التي اشتريناها من مدينة (هتجاي) وجدت بعض الأدوات الخاصة بها ، منها دليل استخدام الكاميرا ، إنه مكتوب بثماني لغات هن على الترتيب : (الإنجليزية ـ الفرنسية ـ التركية ـ الصينية ـ الإندونيسية ـ العربية ـ السيامية أو التايلاندية ـ الفارسية) منهما لغتان تكتبان بالحرف العربي ، هما : (العربية والفارسية) واثنتان كانتا تكتبان بالعربية (التركية والإندونيسية) واسمها اللغوي : (الملايو) التي توجد في ماليزيا وبروناي وجنوب تايلاند وجنوب الفلبين ... ولا تزال تكتب بالحرف العربي ، المسمى هنا بالحرف الجاوي في بروناي وجنوب تايلاند ، وأحيانا في ماليزيا.

وفي غمرة هذا الحوار ساءلت نفسي : ترى هل كلمة (كاميرا) لها صلة بمادة (ق م ر) أتكون تلك الكلمة عربية الأصل ؟ رجعت إلى المعجم رأيت : (وجه قمر ورجل قمر ، أي مضيء منير منور ، وامرأة قمرة بزنة فعلة مضيئة منيرة).

إذن من الممكن جدا والوارد أن تكون (كاميرا) عربية الأصل والأورمة ، أي كانت (قمرة) بزنة فعلة ، كما في كلمة ونمرة وشرشة... الخ تحولت القاف إلى كاف ، ثم تحولت هاء التأنيث والفتحة قبلها إلى ألف ، كما حدث لعديد من الكلمات : (إفريقية ، أوربة ← إفريقيا ، أوربا) وهكذا.

إن هذه الآلة مضيئة بطبيعتها ، حين يدخلها الضوء من هذه العدسة في مقدمتها ، أو فيما تصدر من أضواء على الصورة التي يرغب في التقاطها.

الفصل بين البنات والبنين : أثبتت دراسات غربية أن فصل الذكران عن الإناث في المدارس ما يساعد على تحسين المستوى ، حيث أثبتت الدراسات أن المدارس المختلطة نتائجها أقل من المدارس التي تفصل بين الجنسين ، مدرسة للبنات ، وأخرى للبنين ، لكن فلاسفة (الغبرا) ودعاة الخراب والدمار في عالمنا العربي يرفضون نتائج هذه الدراسات : (ويبغونها عوجا) لا استقامة لها.

والآن يطلقون رصاصة الرحمة على التعليم بادعاء عنف المدرسين ضد الطلاب ، حتى أضحى المدرس مسكينا بين أبنائه وتلاميذه ، دعوة للخراب والدمار ، فما رأي فلاسفة (الغبرا) في تعدي الصغار على مدرسيهم ، ولعل هذا مما يثلج صدورهم ، وتقربه قلوبهم وأعينهم.

الخمير الحمر في كمبوديا المجاورة : أذاقوا الناس الويلات ، القتل أسهل شيء لديهم ، يطلبون من الناس العمل على مدى الساعة لقاء طعام قليل ، لا يسمن، ولا يغني من جوع ، قتلوا من الناس الملايين في شهور ، فكان الناس في ذياك البلد لا يعرفون في بلدهم غير رائحة الموت.

حتى تصدى لهم (هون سين) حيث التف الناس حوله في الداخل وأيده الناس في الخارج حتى تمكن من إزاحتهم عن الحكم ، وهو الآن رئيس الوزراء ، برغم تقدمه سنه فإن الناس يجمعون على أنه الوحيد القادر على منع الخمير من العودة للحكم مرة أخرى.

اختفاء أشرطة التسجيل الفاضية : في ٢٠١٠/١/٢ سجلت معي إذاعة القاهرة عبر الهاتف من القاهرة ، وأردت تسجيل الحديث ، وفوجئت أن أشرطة التسجيل الفاضية اختفت تماما من تايلاند ، لم يعد إلا الأشرطة المسجل عليها ، ومن

ثم اضطررت إلى شراء اثنين منها ، لكني فوجئت أن أحد الحجاج أهدانا شريطا مسجلا عليه ، وفي النهاية كان الإرسال ساعتها رديئا ، لا أدري ما السبب ، لكن أولادي في مصر سمعوها وسجلوها ، فالحمد لله.

قطار الخليج : اتفقت دول الخليج الست على تسيير قطار فيما بينها ، يتكلف فقط ٢٥ مليار دولار ، طول الخط ٢٠١٧ ك م ، والله المستعان.

سكة حديد الحجاز : كان في بداية القرن الماضي، توقف فيما أذكر ـ ١٩٠٩ ـ استمر ٧ سنوات توقف بفعل الخونة والمغفلين ، عملاء بريطانيا نكاية في الدولة العثمانية ، وفي السلطان عبد الحميد ـ رحمه الله ـ الذي عمل على ربط حاضرة الخلافة العثمانية في استانبول بمكة المكرمة مرورا بالمدينة المنورة المطهرة.

الآن تركيا وسوريا يبدآن في تشغيل الخط في جزء منه ، يبدأ من حلب إلى داخل الحدود التركية السورية المشتركة ، مقدمة لامتداد الخط مرة أخرى إلى بلاد الحجاز ، كما خطط الراحل العظيم السلطان عبد الحميد ـ رحمه الله ـ والذي أسهم إسهاما سخيا في تمويل الخط القديم استانبول / مكة.

حرق الكنائس في ماليزيا : بسبب استخدام كلمة (الله) العربية من قبل إحدى الصحف المسيحية بدل كلمة (توهان) في لغة الملايو ، كما صورت الجزيرة إحدى مظاهرات المسلمين الملايو ضد هذي الصحيفة ، على اعتبار أن الكلمة (الله) تخص المسلمين فقط ، حِكَم !! هذا وقد أفتى العلامة الشيخ يوسف القرضاوي ـ أمد الله في عمره ـ أنه يصح أن يستخدم غير المسلم كلمة (الله) العربية ، بلا لوم ولا تثريب.

التدخين في إندونيسيا : ثالث دولة مدخنة في العالم ، ٧٠% من الرجال = ٨٠ مليون رجل يدخنون في هذا البلد ، وقد لاحظت هذا أثناء زيارتي لجاكرتة ١٩٩٢ ،

ولميدان ٢٠٠٩، ففي الزيارة الأخيرة رأيت انتشارا كبيرا لباعة السجاير، خاصة إلى الأطفال، وبسبب ضيق ذات اليد فإنهم يشترون سيجارة أو أكثر، ليس علبة كاملة، وقد ذكرت قبلا أن التدخين يزداد انتشارا في البيئات الفقيرة عن الغنية، وهذا ما رأيته في أكرانيا ٩٨ ـ ١٩٩٩، وفي رحلتي الأخيرة إلى إندونيسيا أكتوبر من العام الماضي، صحيح أن إندونيسيا انتعشت عما رأيتها في زيارة ١٩٩٢، لكن برزت أمام العيون والنواظر ظاهرة انتشار التدخين، خاصة بين الشباب، وذلك في رحلة ميدان ٢٠٠٩م.

الخلاف على كلمة (الله) في ماليزيا: مرة أخرى مع اعتراض الملايو على استخدام كلمة عربية، حاولنا مناقشة بعض الزملاء في الجامعة من الملايو حول الخلاف في ماليزيا، بعد أن أصدرت المحكمة العليا هناك حكما بجواز استخدام لفظة (الله) العربية، بدل كلمة (توهان) Tuhan في لغة الملايو باعتبار أن هذه الأخيرة تعني الإله، أو إله، الذي تعبده هذه الطائفة أو تلك، في حين إن (الله) هو الإله الذي يعبده المسلمون، أو هو إله المسلمين، فإذا استخدم الآخرون من غير المسلمين كلمة (الله) كما فعلت الصحيفة الكاثوليكية التي تصدر بلغة الملايو في الحاضرة الماليزية (كوالالمبور) فإنهم سوف يقولون الله هو الأب والابن وروح، في حين (الله) عند المسلمين، كما تقول الآيات: (قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ۞ اللَّهُ الصَّمَدُ ۞ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۞ وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُواً أَحَدٌ) صدق الله العلي العظيم.

أحد الزملاء ذكر أن غير المسلمين في ماليزيا يتمتعون بكامل الحرية، فانظر إلى (السيخ) في ذياك البلد هم يرتدون عمامتهم التقليدية المعروفة، في حين يحظر على المسلمين ارتداء العمامة، لا بل حتى الطاقية والجلابية محظورة، قلت لزميلي: ولذا منعت دار الأرقم في ماليزيا بسبب الجلباب والعمامة ؟ قال هذه قصة

طويلة ، لها خلفيات وأسباب سياسية ، ربما يكون منها ما ذكرت.

وقد رأيت السيخ بعمامتهم التقليدية كثيرا في ماليزيا ، عندما عملت فيها ١٩٩٠ ـ ١٩٩٢ ، وتحدثت معهم كثيرا ، حيث يعهد إليهم بحراسة محلات الذهب وجبي المال لما يشاع عنهم من الأمانة والبعد عن السرقة.

كلمة (السيخ) كلمة عربية الأصل (الشيخ) بالسين ، حيث إن هذي الديانة خليط من الهندوسية والإسلام ، ولكنها ملة محرفة عن الإسلام ، ولا يعدون من المسلمين ، بل هم لا ينسبون أنفسهم إلى الإسلام ، ولكني أحسست فيهم شجاعة وشهامة ورغبة في التفاهم عن غيرهم.

على أي الأحول فإن نسبة المسلمين في ماليزيا لا تقل عن ٦٠% إن لم تزد وكان الملايو الجنس الوحيد على شبه جزيرة الملايو ، ثم جاءت بريطانيا فغيرت التركيبة السكانية للبلاد ، ففي رحلتي إلى ماليزيا ٢٠٠٧ قيل لي : الملايو قد أصبحوا الآن ٥٠% والصينيون ٣٠% والهنود ١٥% والباقي جنسيات أخرى منهم العرب وكل هذه نسبة تقريبية.

اليوم الأحد ١/١٠ : عرفت بعض المعلومات عن اللغة التايلاندية ، فيها ٤٤ حرفا للصوامت ، ٢٢ رمزا للحركات ، بعضها فوق الخط ، وبعضها تحته ، في حين تجد بعضها الآخر في صلب الخط.

إحدى طالباتي اعتذرت عن الحضور الأسبوع الماضي حيث إن عمدة بلدهم وهو من الملايو أطلق عليه مجهولون ٧٣ رصاصة فأردوه قتيلا ، وكان هذا بالقرب من منزلها ، حيث كان يلعب أطفالها ، وقد أصيب في الحادث بعض المارة ، كما هي العادة ، وقع الحادث الجمعة الماضية ١/١ الساعة الثانية والنصف ظهرا.

تقييم الموقف في الجامعة : بعد أقل من ٤ أشهر من عملي في جامعة جالا أستطيع تقييم الموقف كالتالي :

١ـ كل الإجراءات الخاصة بالإقامة وتصريح العمل قد انتهت أو أوشكت على الانتهاء ، لم يبق غير تصريح العمل ، وهو تحت الإعداد ، عندما يعد ، سوف يذهب الموظف المختص لاستلامه.

٢ـ انتظام الراتب إلى الآن على الأقل.

٣ـ عدم استقطاع شيء من المرتب ، إلى الآن.

٤ـ زيادة طفيفة ٢ %.

٥ـ كل عمل أقوم به تعطي الجامعة مكافأة مالية فورية عليه ، مثل مناقشة الرسائل العلمية والخطط البحثية وتحكيم المقالات العلمية ، هذه المكافآت وإن كانت قليلة إلا أنها فورية ، ربما قبل انتهاء العمل ، وهي في نهاية الأمر ، لا بأس (1) بها.

٦ـ الولائم والعزومات هنا كثيرة جدا ، لا تكاد تنقطع.

٧ـ اكتساب أصدقاء جدد ، يتعاونون معي إلى أبعد حد ، وبكل إخلاص.

المضايقات : الغربة ومرارتها ، يلح عليّ بعض الناس بالزواج ، لكنني لا أرغب ، ولا أدري السبب ، والشيء الثاني المضايق ، الثلاثي الحقير ، وقد حاولت تحييدهم ، ومعالجة أمرهم ، ولكن سوف أتحاور معهم وأتعامل على نار هادئة.

وكان من اختراع كبيرهم أنه وجه إليَّ عن طريق واحد من نوابه بتصميم خمس دورات في اللغة العربية لطلاب المدارس ، وللحجاج ، وللموظفين ، وربما يطلبون إعداد دورة في اللغة العربية لأسود الغابة المجاورة.

---

(١) وفي ورشة العمل الخاصة بكتابة لغة الملايو بالحرف العربي أعطوني مبلغا ، ليس به من بأس.

الجمعة ١/١٥ : نقل إلى العمارة التي أسكنها داخل الحرم الجامعي الزميل الكريم الذي كان - ولا يزال - رأس المثلث المعاون لي منذ جئت إلى هذا المكان ، المثلث مكون من ٢ من المصريين وعربي ثالث ، هذا العربي كان يتعاون معي بصدق ، وإن كان في حدود شخصيته وثقافته ، وبشكل يفوق الزميل المصري الثالث الذي كان يتعاون داخل إطار الضرورة القصوى ، وهو ما يتفق مع طبيعته وطبيعة المحافظة التي نشأ وعاش فيها ، في مصرنا الحبيب.

هذا النقل والإقامة في نفس مكان العمل من جانب رأس المثلث المتعاون سيكون له تأثير كبير في استقرار الأمور الإدارية - المعاشية - والحياتية هنا ، وفي ذات الوقت سيفصله عن بعض من يتعاون في الحدود الدنيا.

هذا المثلث المتعاون يقابله المثلث المعادي المناوئ ، ومنذ اللحظة التي تسلمت فيها عملي في الجامعة هنا ، وهناك ثلاثي آخر من الفلسطينيين من غزة هاشم ، علاقتي بهم ليس فيها اختلاط كبير ، أو اقتراب شديد ، وهم يسكنون بالقرب من بوابة الجامعة ، لكن في سكن خاص بهم ، مؤجر ، خارج الحرم الجامعي ، والثلاثة شقيقان ، وآخر ابن عم قريب لهم ، جلسنا معهم في المسجد أكثر من مرة ، ذهبنا إليهم - نحن المصريين الثلاثة - في عيد الأضحى الماضي ، أعدوا لنا عشاء فاخرا من اللحم المشوي.

باقي العرب هنا سودانيون ، شكلهم كان متباعدا ، لكنني حاولت التفاعل معهم تحت شعار : (نحن في الغربة ليس لنا من معين إلا نحن) وشعار : (لابد أن يكبر أحدنا الآخر أمام الآخرين) وهكذا انفرجت بعض تحفظاتهم تجاه التعامل معي ومع الآخرين.

العلاقات مع الهنود الثلاثة عادية ، وربما تكون حميمة في بعض اللقاءات ، هم يعرفون العربية ، ويجيدون الإنجليزية ، ولذا فالحديث معهم سهل وشيق.

وعندما أفكر في الثالوث المعادي أعجب كيف يقابل الإنسان في بداية تسلم عمله بالعداء السافر الجاهز ، لعله معد سلفا ، لماذا ؟ لأنك تأخذ راتبا أكبر من بعضهم ، أو كما قيل : (إن الناس لا يكرهونك بسبب عيوبك ، إنما يكرهونك بسبب مزاياك) أو قول القائل : (وراء كل إنسان ناجح عدو يطارده) أو قل أعداء يطاردونه ، حتى لو دخل جحر ضب ، أو نمل لأسرعوا إلى الجحر يطاردون غريمهم المفترض.

وفي كل مكان عملت فيه وجدت المطارد أو المطاردين - لعنة الله عليهم أجمعين أكتعين أبصعين - ذهبت إلى تربية كفر الشيخ فكانت العداوات في انتظاري من رئيس القسم ومن عمداء الكلية المتعاقبْن ، حتى تركت لهم الجامعة والبلد كله إلى نيجيريا ١٩٨٣.

عدت إلى مصر ، عملت في تربية دمياط ١٩٨٥ فوجدت عدوين لدودين في انتظاري ، إلى هذه اللحظة التي تركت فيها عملي في دمياط إلى جامعة جالا سبتمبر ٢٠٠٩ وهما لا يكفان على نصب شباك العداوة والتآمر ضدي برغم السنوات الطويلات التي مرت ، بل هما يؤلبان الشياطين الآخرين من أتباعهم على شخصي الضعيف.

وعندما ذهبت إلى أكرانيا وجدت شخصا يعاديني ويناقضني في الصغير والكبير والفتيل والقطمير ، وحاول الإساءة إليّ في بعض المواقف ، إلا أن سعادة السفير عمر الفاروق ، سفير مصر الأسبق في أكرانيا كان يغمرني ويغمر الجميع

من حوله بعلاقات ودية حميمة ، ما عوض عن المعاملة غير الودية من جانب المناوئ الآخر.

وفي ماليزيا - ويا هول ما جرى هنالكا - أحد الزملاء العرب الذي تظاهر بمودتي ، استطاع بمهارة شديدة أن يوقع بيني وبين أحد أصدقائي القدامي من غير العرب ، وقد عرفته في بلده ، ثم التقينا في ماليزيا ، وقد أفاد هذا الزميل العربي من هذه الفتنة بأن أنهت الجامعة عقد صديقي ، كما أنني فضلت ترك الجامعة بعد هذه الفتنة المحكمة.

بقي صديق آخر - غير عربي - لكن المؤرش العربي تمكن بطريقة أو بأخرى من السعي بحكمة وإحكام وعلى مهل منذ عامين أو عام ونصف من إنهاء عقد الزميل غير العربي ، وكان أثيرا لدى الجامعة ليعلي من شعار : (خلالك الجو فبيضي وأصفري) وأعلني الفرح والسرور.

وهنا منذ حططت الرحال وجدت الثلاثي المعادي في انتظاري ، وهؤلاء لا يملوا العمل ضدي ، وتحريض الآخرين ضدي ، فإذا شكوت إلى أحد ، قال لك مستنكفا : (حسبك ، هو مسلم).

ذكر الصحابة أمام نبيهم الكريم من عبادة امرأة في صيامها وصلاتها وقيامها وصدقاتها وما لا يحصى من العبادة والتقوى ، فقال النبي الأكرم (ﷺ) هي في النار ، لمَ ، ولمه ، ولماذا ؟ لأنها تؤذي جيرانها بلسانها ، هؤلاء الذين يؤذون الناس ويتآمرون عليهم ويؤرشون بينهم ، هم مسلمون ، وبعض الناس حريص على إضفاء ثوب الإسلام على كل بر وفاجر ، وقد يكون تآمر على المسلمين ، بل ربما تآمر على الصحابة أنفسهم وقتلهم تقتيلا ، ولكن الناس تلتمس ألف عذر وعذر

مصرين على أنه مسلم كامل الإسلام ، يؤتم به في عمله وسلوكه ، لكن ينسى هؤلاء الأناس حكم المصطفى (ﷺ) على هذه المرأة برغم أنها صحابية : هي في النار ، لماذا ؟ (هي تؤذي جيرانها بلسانها).

أليس منا ـ يا سادة ـ من يكرس حياته لأذى جاره أو زميله ، ليس باللسان فقط ، بل بما استطاع ، وهو متفنن في هذا مبتكر ، صاحب حيل مغلقة مبدعة في ذياك الأذى.

أليس منا من يكرس حياته وعصارة فكره وما حباه الله من نعم وإمكانات في التأريش والإيقاع بين الناس ، وقد توعد نبي الإسلام من يؤرش بين الناس بأن لن يرى الجنة ولن يجد ريحها ، أم أننا وصلنا إلى درجة : (نَحْنُ أَبْنَاء اللّهِ وَأَحِبَّاؤُهُ [1]).

ومن عجب أن بعض من نعاني منهم هنا قد تعلم مصر ، وأقام فيها سنوات طويلات ، أو قد يكون تعلم في هذا القطر العربي أو ذاك ، لكن بعض هؤلاء يعيرك ـ مثلا ـ بأن الأحذية تبقى خارج المسجد لأمانة الناس هنا ، في حين تجد الناس في مصر يحملون أحذيتهم إلى داخل المسجد يضعونها أمامهم ونصب أعينهم حتى لا تسرق ، إنه يستخدم معلوماته عن بلدنا في أن يعبر المصريين بعدم أمانتهم ، وشدة أمانة الناس هنا.

لكن الحق يقال : إن هذا في الأجيال الجديدة ، أما الأجيال القديمة فهي أكثر تعقلا وحكمة ولذا يجب أن ينتقي من يدرس في بلدنا ، وأن يزكي من قبل بعض الناس في بلده ، أو من قبل بعض العرب أو المصريين الذين يعرفونه ، كما تفعل الكويت مثلا ، وهو عرف مهم ومفيد.

---

(١) ٨ المائدة.

سلوك الناس : أهم ما يميزه الهدوء التام ، فلا ترتفع الأصوات مطلقا ، فضلا عن التراشق البيد واللسان ، فإذا امتلأ القلب - إلى آخره - من الغيظ ، كان اللجوء إلى القتلة المحترفين ، وتحسب الضحية على حمار الإرهاب ، كأن القتل حادث إرهابي ، إن هذا يذكرني بما قاله أحد أبناء سوهاج في صعيد مصر الذي ادعى أن أهل سوهاج أطيب من أهل قنا ، لم يا طويل اللسان ؟ قال : إن أهل قنا إذا غضبوا على أحد طخوه في المليان - قتلوه بالرصاص - سألته : وأهل سوهاج إذا غضبوا ماذا يصنعون ؟ قال : نحن إذا غضبنا ضربنا بالشوم - العصى الطويلة الغليظة - قلت ولكن يا سميي : شومة واحدة تكفي لقتل الرجل (الصمحمح والجمل الجردحل والفحل - قال سميي : لا ، هو يذهب إلى المستشفى ويعالج ، أمن ضربة الشومة ينجو يا فصيح ؟ هو يدعي هذا ، والعهدة على الراوي.

على أن من الأحداث في هذا البلد ما صنعت صنعا وحيكت حياكة ، وذلك من قبل من يستفيد منها ، وقد يفتضح أمرهم ، ويعرف المستور والمخبوء من مكرهم ، ولكن يبقى الوضع على ما هو عليه ، ويلجأ المتضرر المظلوم إلى رب السماوات والأرضين.

في كل بلد يحدث هذا ، يخترع الحدث والأحداث اختراعا ، مهما فاحت الفضايح والروايح ، فإن الوضع يبقى على ما هو عليه ، وتسير البلاد كل البلاد في الطريق المرسوم لها من الخراب والدمار ، قتل البشر ، وهدم الدور والحجر ، وهلاك الثمر والشجر.

ليس هنا فقط ، في مصر تذكروا أنه بلد فيه قبط ومسلمون ، فأثاروا الفتنة ، وفي نيجيريا شرحه ، بل حتى في ماليزيا أثاروا المسيحيين والمسلمين بحجة استخدام كلمة (الله) العربية ، بدل كلمة (توهان) في لغة الملايو ، انظروا كلمة

المصطفى (ﷺ) : (... وكونوا عباد الله إخوانا) فالمسلم أخ في الدين ، وغير المسلم أخ في الخلق والبشرية ، لا يعادي ولا يحارب ، كما قالت سورة الممتحنة ، ونصت إلا إذا ارتكب واحدة من الجرائم :

- أن يقاتلنا في الدين ، أي بسبب الدين ولمحاربته.
- أن يخرجنا من ديارنا.
- أن يظاهر على إخراجنا من ديارنا.

وإلا كان حق المودة والتواصل والتعامل بالتي هي أحسن ، وإن على عقلاء الناس في الجانبين أن يفهموا سواهم بأن التعايش والمواطنة هي حاجة إنسانية ومعاشية ضرورية وأن من يؤرشوا بين الجانبين لا يريدون الخير ، لا لنا ولهم ، مهما تظاهروا بغير هذا.

الزلزال يطيح بهاييتي : هاييتي جمهورية صغيرة جدا ، تقع في مدخل البحر الكاريبي إلى الشرق من كوبا ، تتقاسم جزيرة صغيرة مع جمهورية الدومينكان (٤٨ ألف ك.م) السكان (٨ ملايين) أما هاييتي التي تقع إلى الغرب على نفس الجزيرة ، هذه الهاييتي مساحتها فقط (٢٨ألف ك.م) عدد السكان يقترب من عددهم في القسيم الآخر للجزيرة.

تداعت الدول لنجدة الجمهورية الفقيرة المنكوبة ، ولكن إحدى الدول نقلت إليها ما قدر بـ ١٥ ألف عسكري ويزيد ، أو قل ، لماذا ؟ تقف العقول الجبارة والعقليات الفذة حيارى أمام سلوك الولايات المتحدة هذا ، عزيزي القارئ : إن كنت تعرف إجابة أو شيئا من إجابة أسعفني بها ، متعك الله بالصحة وطول العمر.

نفاد الأقلام : منذ الوهلة الأولى التي حطت بي الرحال في هذا البلد وأنا أكتب حتى

أنفدت ـ بالدال المهملة ـ ما يزيد على ٢٠ من الأقلام ، والبقية تأتي ، أما الأوراق فحدث ولا حرج.

أبو رجل مسلوخة : كنا صغارا، أمام بيتنا أشجار ضخمة من شجر الكافور ، عندما يبكي الطفل أو يعصى على النوم يخوف بـ (أبو رجل مسلوخة) ونحن صغار كنا نتصوره رجلا رجله مسلوخة فعلا ، وبالتأكيد هو ينام بالليل على الشجر، وعندما كبرنا قليلا اتضح لنا أنه هو وغيره من المخوفات والفزاعات لا وجود لها ، فقد صعدنا على هذه الأشجار مرارا وتكرارا ـ بطبيعة الحال دون علم الأبوين ـ فلم نجد أي أثر لهذا الدعي ابن الدعي ، أبو رجل مسلوخة.

ولكن الفكرة لا تغيب عن مديري هذا العالم وسادته وسدنته ومدبريه ، حيث التخويف والتفزيع الدائم بالرجل صاحب الرجل المسلوخة ، ومع تقدم الفكر والعلم بدا أنه من الممكن إيجاد وصنع الرجل صاحب الرجل المسلوخة ، ليس التخويف به وإنما شعار مديري هذا العالم عن صاحب الرجل المسلوخة : (لو لم نجده عليها لاخترعناه) أو بتعبير أدق : (لم نجده عليها ـ على الأرض ـ فاخترعناه).

السبت ١/٢٣ : بدء احتفالات الجامعة بعيد الخريجين ، والذي استمر على مدى يومين ، الأول خصص لتصوير الطلاب والأساتذة مع رئيس الجامعة وكبار المسئولين ، وفي اليوم التالي كانت الكلمات والاحتفال التي استمرت من الساعة العاشرة صباحا حتى صلاة الظهر في مسجد الجامعة ، ثم الغداء في الختام ، وقد حضر الطلاب وأعضاء هيئة التدريس والمسئولون وكبار الموظفين بالزي الرسمي المخصص لهذه المناسبة.

أقيم الاحتفال برياسة وان محمد نور مآتها وممثلين عن وزارتي الأوقاف

القطريـة والكويتيـة ، وذلـك فـي قاعـة الاحتفـالات الكبـرى بالجامعـة ، وهـذه بعـض تفصيلات الاحتفال يوم الأحد ٢٤ يناير ٢٠١٠م.

بمجرد أن ارتدى الناس هذه الملابس الخاصة والتـي تتكون مـن عدة قطـع ، عليها شعاران للجامعة حتى انكشف الفرق بين الوجوه ، فوجوه يومئذ كالحة مظلمـة يغيب عنهـا الجمـال والإشـراق والنـور ، ووجـوه أخـرى وإن كانـت قليلـة نـادرة هـي مشرقة مليئة بالنور ، يسعى بين أيديهم وأيمانهم ، وشتان شتان فرقا بين النـوعين من الوجوه ، ولا أدري لمـاذا أحسست بمجرد ارتداء هذا الزي أن الوجـوه اختلفت وتباينت وتباعدت ، وبانت الشقة بينها بهذا الشكل من الوضـوح والتميز والتمـايز ، وهذي بعض التفاصيل :

بسم الله الرحمن الرحيم

حفل تخريج الدفعة السابعة ٢٠١٠/١/٢٤

١- تلاوة القرآن الكريم.

٢- د. إسماعيل لطفي رئيس الجامعة : حيى الحضور وهنأهم بعيد الخريجين ، أشار لأهمية العلم والمعرفة والقراءة والكتابة ، شكر الجهات المانحة والراعية للجامعة ، خاصة وزارتي الأوقاف القطرية والكويتية.

٣- إعلان أسماء الخريجين في الدراسات العليا ، سلمهم الشهادات رئيس مجلس الأمناء محمد نور مآتها وهو جالس في مكانه الأعلى بين الجالسين على المنصة.

٤- عمداء الكليات يعلنون أسماء الخريجين عميدا بعد الآخر في مرحلة الليسانس ، في (الشريعة - أصول الدين - اللغة العربية - الاقتصاد - تقنية المعلومات - دبلومة عامة في التربية - الآداب - العلوم).

٥- نائب رئيس الجامعة يعلن أسماء الطلاب المتفوقين في كل تخصص ، يعطيهم محمد نور هدايا تذكارية.

٦- كلمات شكر من ممثلي الطلاب ، تكلموا بالملايو ، لكن أحدهم تحدث بالعربية ، وتحدث آخر باللغة الإنجليزية.

٧- كلمة مستشار وزير الأوقاف في قطر : عضو مجلس أمناء الجامعة الإسلامية في جالا ، نص الكلمة مرفق.

٨- كلمة مستشار وزير الأوقاف الكويتي : الكلمة مرفقة.

٩- كلمة محمد نور رئيس مجلس الأمناء تكلم بالتايلاندية.

كلمة ممثل وزارة الأوقاف القطرية
وعضو مجلس أمناء الجامعة

بسم الله القائل في كتابه (اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ۞ خَلَقَ الْإِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ ۞ اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ) والحمد لله حمدا يوافي نعمه ويكافئ مزيده ، والصلاة والسلام على رسول الله (ﷺ) القائل : " فضل العالم على العابد كفضل القمر في ليلة البدر على سائر الكواكب ".

وبعـــد ،،،

معالي الأستاذ وان محمد نور مآتها رئيس مجلس الأمناء راعي الحفل المبارك ، الأخوة والزملاء أعضاء مجلس أمناء الجامعة الأفاضل ، الأخ الدكتور إسماعيل لطفي جافا كيا رئيس الجامعة ، الأخوة الرابطون في محراب العلم أعضاء هيئة التدريس في الجامعة ، الأخوة أعضاء المؤسسة الخيرية الإسلامية للتعليم العالي ، أبنائي وأخواني الطلبة من الخريجين ، الضيوف الكرام ، أيها الحفل المبارك الميمون :

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، وبعد :

يقول سبحانه وتعالى : (قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ) [يونس : ٥٨].

أيها الأخوة الكرام :

إن هذا اليوم الذي نلتقي فيه على الخير هو يوم الفرح الكبير ، يوم الحصاد والإنجاز ، وما ذلك إلا بفضل من الله سبحانه وتعالى ، الذي وفقنا للاضطلاع بهذه الرسالة الإسلامية الإنسانية ، التي تحمل الرحمة للعالمين ، وهي الغاية التي من

أجلها جاءت الرسالة ، قال تعالى : (وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ) [الأنبياء١٠٧] ومن نعم الله السابغة أن أقدرنا على إقامة هذه الجامعة التي تشكل حصنا علميا ومعرفيا ومركز إشعاع حضاري في هذه المنطقة من العالم ، وأحد المعالم العلمية والثقافية في جنوب مملكة تايلاند ، كما أنها تشكل في الوقت نفسه محضنا دافئا ومنهلا علميا طيبا للطلاب الوافدين من كل بقاع الأرض ، وعلى الأخص من دول الجوار ، الصين وكمبوديا.

وليسمح لي الأخوة الحاضرون بالقول: إن التفكير بإقامة الجامعات والمراكز والمعاهد العلمية هو عودة إلى الجادة الصحيحة ، والسلوك الإسلامي الأول الذي انطلق من غار حراء الموصل إلى خيري الدنيا والآخرة.

الحضور الكريم : إن أمتنا الإسلامية تشكلت من خلال كتاب ، وانطلقت من خلال محراب ، ووصلت إلى أقاصي الدنيا من خلال تقديم القدوة والدعوة بالحكمة والموعظة الحسنة ، بعيدا عن العنف والإكراه.

وكان أول ما بدأ الوحي كلمة (اقرأ) لتشكل المعرفة مفتاح هذا الدين ، وتحدد معالم دعوته ، وليس عبثا أن يُسمى خطاب السماء الخاتم (كتابا) وأن يسمى هذا الكتاب (قرآنا) ، فالكتاب والقرآن ، أو الكتابة والقراءة والمعرفة هما سبيل الحضارة والترقي والتفاهم ن بعيدا عن المواجهة والعنف ، التي لم تحمل لنا على تاريخنا الطويل إلا التخلف والتراجع الحضاري ، والتحول عن ميدان طلب العلوم والمعارف إلى آفاق الجهل والأمية.

لذلك نقول : إن عملية التغيير والنهضة والإصلاح وبعث الوعي وإحياء موات الأمة من جديد إنما يتحقق عن طريق العلم والمعرفة ، ثم العلم والمعرفة ،

ذلك أن العلم والمعرفة هما سبيل تغيير النفس وتزكيتها ، وإعادة تشكيل الشخصية ، وبناء المواطن الصالح المصلح ، وتحقيق الوراثة الحضارية ، يقول تعالى : (وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِن بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ) [الأنبياء: ١٠٥].

السادة الكرام : إن العلم والمعرفة هما سبيل الهداية والإيمان والتوجه صوب فعل الخير وتنقية السلوك ، فإذا فقدت الجامعات رسالتها ، وفقد العلم أهدافه الحقيقية ومقاصده الشرعية ، وفقدت المعرفة أخلاقها تحولت الحياة إلى لون من الظلم والبغي ، يقول تعالى : (وَمَا تَفَرَّقُوا إلا مِن بَعْدِ مَا جَاءهُمُ الْعِلْمُ بَغْياً) [الشورى: ١٤].

إن العلم اليوم يتجه في معظمه إلى إنتاج أدوات السيطرة والهيمنة والغلبة على الشعوب ، واستلاب خيراتها ، لتصبح تابعا للقوى وسوقا لبضائعه.

فهل تسترد الجامعات الإسلامية رسالتها وتضبط العلم بأهدافه ؟ وهل تستطيع الجامعات الإسلامية أن تنتج الإنسان الجديد الذي يفقه الدين ويفهم العصر ، ويستشرق الماضي ويبصر المستقبل ، ويعيد التوازن والعدل المفقود إلى الحضارة الإنسانية ؟ يقول تعالى : (وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطاً لِّتَكُونُواْ شُهَدَاء عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيداً) [البقرة : ١٤٣].

إخوتي الأحباء : إن الشهادة على الناس ، والقيادة لهم إلى الخير ، وتحقيق الشهود الحضاري التي تشكل محور رسالة الجامعات ، تتطلب إقامة العدل في جامعاتنا ومعاهدنا ومؤسساتنا ومجتمعاتنا ، حتى نقدم الأنموذج المثير للاقتداء ، ونكون قادرين على العطاء وتصحيح الخلل الحضاري اليوم ، بعيدا عن الظلم والعدوان والغلو والتطرف.

إن العلم النافع المرتبط بآدابه وأخلاقه هو المنقذ للبشرية من الظلم

والضلال ، لذلك كان من دعاء الرسول (ﷺ) : " وقل ربي زدني علما " وكان يستعيذ بالله دائما من " علم لا ينفع ".

أيها الإخوة من الخريجين : إن هذا المنظر المفرح وهذه الأفواج من الخريجين التي نفرت لتحصيل العلم والمعرفة للنهوض بمجتمعها ، الذي يملأ النفس بهجة وسعادة يذكرني بقول الله تعالى : (فَلَوْلاَ نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَآئِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُواْ فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُواْ قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُواْ إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ) [التوبة : ١٢٢] إننا اليوم وفي كل عام نحتفل بثمرات هذه النفرة من تايلاند والصين وكمبوديا ، وما تحقق فيها من فقه في الدين وعلم ومعرفة بالعصر لترجع هذه الوجوه الكريمة للمجتمع تُبصّره ، وتعلمه وترقي به ، وتحذره من موارد الهلاك.

إن هؤلاء الخريجين والخريجات هم الذين سوف يشكلون مجتمع المستقبل ، وسوف يأخذون أماكنهم المختلفة ، ابتداء من تشكيل الأسرة وانتهاء بوظائف المجتمع الكبير ، وهم اليوم أشبه بالخمائر التي تنطلق من الجامعة لتبدأ التغيير بالحكمة والحجة والموعظة الحسنة ، وتجاهد بالقرآن ، الجهاد الحقيقي وتتوسع في دوائر الخير ، يقول تعالى : (وَجَاهِدْهُم بِهِ جِهَاداً كَبِيراً) [الفرقان : ٥٢].

الإخوة الخريجين : إن التخرج من الجامعة ليس نهاية المطاف وبلوغ سدرة المنتهى ، بل هو أول الطريق ؛ وإن الشهادة الجامعية أشبه بالمفتاح الصغير للبناء الكبير ، فهل نحسن استخدام هذا المفتاح لإزالة السدود والقيود والآصار والأغلال عن مجتمعنا ، ونكون رُسل خير ومحبة وأخوة ؟

فباسمي واسم إخواني أعضاء مجلس الأمناء أحييكم تحية إجلال وإكبار واحترام ، كما يسعدني أن أهنئ أولياء الأمور ، وأشاركهم فرحتهم بيوم الحصاد

الكبير ، الذي جاء ثمرة لتربيتهم واهتمامهم وتضحيتهم ، سائلا الله لهذه الجامعة الامتداد والثبات على الحق ، والعزيمة على الرشد ، إنه نعم المسئول.

كلمة ممثل وزارة الأوقاف الكويتية

بسم الله القائل في كتابه (اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ۞ خَلَقَ الْإِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ ۞ اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ) والحمد لله حمدا يوافي نعمه ويكافئ مزيده ، والصلاة والسلام على رسول الله (ﷺ) القائل : " فضل العالم على العابد كفضل القمر في ليلة البدر على سائر الكواكب ".

وبعد ،،،

معالي الأستاذ وان محمد نور مآتها رئيس مجلس الأمناء راعي الحفل المبارك ، الأخ الفاضل رئيس جامعة جالا الإسلامية ، الإخوة أعضاء مجلس إدارة الجامعة ، إخواننا الأساتذة والعلماء الأفاضل ، أبناؤنا الطلاب ... أحييكم بتحية من عند الله مباركة طيبة ، فسلام الله عليكم ورحمته وبركاته.

إنه يوم عزيز على نفسي وعلى أنفسنا جميعا أن أشارك اليوم في حفل تخريج كوكبة من أبنائنا وبناتنا ، طلاب جامعة جالا ، هذه الكوكبة التي ستحمل مشاعل النور لإخواننا في تايلاند ، وفي العالم بأسره.

ولا يسعني في هذا المقام إلا أن أذكر أبناءنا الطلاب بأهمية العلم وفضل العلم والعلماء ، قال تعالى : (قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لا يَعْلَمُونَ). فالعلم يرفع الإنسان المسلم ويجعل له مكانة كبيرة عند الله وبين أهله وفي مجتمعه.

قال تعالى : (يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ) ونظرا لمكانة العلماء ، جعلهم الله شهداء على ألوهيته وربوبيته بعد ملائكته.

قال تعالى : (شَهِدَ اللّهُ أَنَّهُ لاَ إِلَـهَ إِلاَّ هُوَ وَالْمَلاَئِكَةُ وَأُوْلُواْ الْعِلْمِ قَآئِمَاً بِالْقِسْطِ لاَ إِلَـهَ إِلاَّ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ).

وللعلم ثواب كبير عند الله ، فطلبه جهاد ومدارسته تسبيح ، يقول الرسول (ﷺ) : " إن لله وملائكته وأهل السماوات والأرض وحتى النملة في جحرها وحتى الحوت في جوف البحر يصلون على مُعلم الناس الخير " رواه الترمذي.

ويقول (ﷺ) : " من سلك طريقا يلتمس فيه علما سهل الله له طريقا إلى الجنة " رواه مسلم.

الحفل الكريم ، الإخوة الحضور ، أبناءنا الطلبة والطالبات ...

ما أحوج أمتنا إلى هذه الكوكبة من طلاب العلم الذين يعملون على رقيها وتقدمها بما تعلموه ، وبنشرهم الخير الذي تلقوه طوال فترة دراستهم.

أبنائي الطلبة وبناتي الطالبات :

إنكم على ثغر عظيم من ثغور الإسلام ، فاجتهدوا وصابروا ، واتقوا الله لعلكم تفلحون ، فوطنكم في أشد الحاجة إليكم ، وكذلك أمتكم ، والعالم بأسره.

أبنائي الطلبة والطالبات :

إن هذا الدين يتصف بالاعتدال والتسامح والوسطية. قال (ﷺ) : " إن هذا الدين متين ؛ فأوغل فيه برفق ". فعليكم بالوسطية والاعتدال. قال تعالى : (وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطاً لِّتَكُونُواْ شُهَدَاء عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيداً).

ادعوا إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة ، قال تعالى : (وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلاً مِّمَّن دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحاً وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ) ، وقال : (ادْعُ إِلِى سَبِيلِ

رَبِّكَ بِالحِكْمَةِ وَالمَوْعِظَةِ الحَسَنَةِ وَجَادِلهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ) وكونوا قرآنا يمشي على الأرض ، وعليكم بالربانية في كل شيء في أقوالكم وأفعالكم وسلوككم ، وكونوا قدوة لأبناء وطنكم ، وخذوا بأيديهم إلى طريق الله بالحكمة والموعظة الحسنة.

اعلموا أنكم على ثغر عظيم من ثغور الإسلام فليحذر أحدكم أن يؤتى الإسلام من قِبَلِه.

الإخوة الحضور ، أبناءنا وبناتنا الطلاب والطالبات ..

لا يسعني في نهاية كلمتي إلا أن أتوجه بالشكر للإخوة في جامعة جالا الإسلامية على دعوتهم الكريمة لي لحضور حفل تخريج أبنائنا وبناتنا طلاب جامعة جالا ، سائلا المولى (ﷻ) أن ينفع بهم وطنهم وأن يوفقهم لما يحبه ويرضاه.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ،،،

انتهى الحديث عن عيد الخريجين ، ونعود مرة أخرى إلى شريط الذكريات : مصائب قوم عند قوم : لاشك في صدق هذه المقولة العربية تماما ، فعندما ضرب الزلزال هذا البلد المسكين (هايتي) تداعت الجيوش لاحتلاله ، أو لاحتلال خرائبه ، وكأن احتلال الخراب هواية و (كيف) عند بعض الناس ، حتى وصلت بعض الجيوش إلى ١٥ ألفا ـ أو يزيد ـ في هذا البلد الصغير الذي يتقاسم جزيرته مع (الدومينكان) بل ذكر لي بعض الزملاء هنا أن الزلزال كان بفعل فاعل ، شيء يجعل الولدان شيبا ، لكني أسائل نفسي : لماذا حدث الزلزال في الجانب الغربي من الجزيرة في هاييتي دون أن يتجاوزه إلى الجانب الشرقي (الدومينكان) ؟! سؤال ، مجرد سؤال.

ومن عجب أنه في ظل الخراب والدمار في البلد المزلزل تأتي أخبار بتهريب أطفال من هايتي إلى أين ، يا فصيح ؟ إلى الغرب يا طويل العمر، وما الغرب يا رحمك الله ؟ أوربة وأمريكا ، حيث النقص حاد ـ خاصة في أوربة ـ في أعداد الناس وغياب الطفولة لدى الأغنياء ، الذين يسّخرون الفقراء لخدمتهم فقط ، يشترون أبناءهم بثمن بخس دولارات معدودة ، أو حتى بلا بخس ، وبلا شيء.

بل إن على الفقراء أيضا أن يقدموا من أعضائهم قطع غيار بشرية للأغنياء عند موت الفقراء ؟ كلا ، بمجرد تباشير الموت لدى الفقير ؟ وعند الأغنياء حجج قاطعة وداحضة ، هو الموت السريري ـ يا رحمك الله ـ لكن لماذا لا يبيع الفقراء أعضاءهم للأغنياء لقاء ما يحسن به هؤلاء الأغنياء ؟ وإلا فقتل الفقراء مشروع لدى الأغنياء للحصول على قطع غيار بشرية ، وكل هذا تحت ستار (التبرع) بالأعضاء ، تحت هذا الستار تقترف كل الجرائم لدعم الغني ووصل عمر لعمره ، وقطع غيار مكان التالفة ، على حساب الفقير الذي عليه أن يموت ، يغادر هذا العالم الذي لا مكان فيه إلا للأغنياء ، أما الفقير فعليه أن يغادر إلى القبور والرموس ، بعد

أن يقدم أعضاءه البشرية لسيده الغني اعترافا وإقراره بحقه وفضله على البشرية.

الإسلام والأعراق : في رأيي لم يك من المصادفة أن يرتبط اسم مؤذن الرسول الأعظم (ﷺ) ببلال الحبشي ، بل إن سيد الخلق هو القائل : (أدخل الإسلام بلالا في نسبي ، وأخرج الكفر أبا لهب من نسبي).

هنا في تايلاند وجنوبه وشماله ووسطه المسلمون كثيرون ، كنت أتصور أن المسلمين هنا في هذا البلد من جنس (الملايو) فقط ، هذا غير صحيح ، هذه البائعة إلى جانب الفندق الذي نزلنا فيه بمدينة هتجاي إلى الشمال الغربي من مدينة جالا ، على بعد ساعتين بالسيارة ، هذه البائعة كنت أحسبها من الملايو ، لكنها ردت بكل فخر (مسلمة تايلاندية) أي من الجنس السيامي.

يدخل في الإسلام عدد كبير من هؤلاء القوم ، يتحولون من البوذية ، لكن عقبة مهمة تقف حجر عثرة في انتشار الإسلام بين هؤلاء السياميين ، إن مجتمع الملايو المسلم هنا - ومعظمهم في الجنوب - ربما ينظرون إلى من يدخل الإسلام من الجنس الآخر التايلاندي (السيامي) أو من غيره على أنهم مسلمون من الدرجة الثانية ، فيصفونهم بالمؤلفة قلوبهم ، أو بالمسلمين الجدد ، مهما بلغ علمهم وفقههم في الدين.

أحد الملايو الصرحاء - وهم ندرة نادرة في هذا المجتمع - أو قل فلتة الفلتات يقول لاثنين من الشباب يرومان الترشح في الانتخابات ، يقول لهما بأن الملايو لن ينتخبوهما ، لماذا ؟ لقد ولدا وعاشا في أحضان الملايو ، وفي مجتمع الملايو ، أمهما أيضا من الملايو ، ولكن الأب وإن عاش بين ظهراني القوم هو باكستاني الأصل ، ولذا فإن المجتمع لا يتقبلهما ، ولا يعتبرهما من الملايو.

وقد ذهبنا في رحلة إلى مدينة (هتجاي) لمدة ٣ أيام مع بعض الزملاء المصريين وأحد السودانيين لوداع أحد المسافرين إلى مصر ، وهو من مدينة ههيا (مسقط رأسي) لقد أعد وليمة ضخمة في أحد المطاعم الراقية في ضواحي هتجاي حضرها عرب (مصريون - مغاربة - يمنيون - جزائريون) وصديق من الملايو.

الجزائري جاء لاستقدام وإحضار أخيه المتوفي من خمسة أشهر، وكان يعمل مدرسا مع زوجته في إحدى مدارس هتجاي ، زوجته سيامية (تايلاندية) مسلمة.

وفي المطعم رأيت عجوزا حاسرة الرأس تبكي ، إنها حماة الجزائري ، تبكي زوج ابنتها الجزائري الذي كان يعاملها معاملة طيبة ، برغم أنها بقيت على دينها ، ولم تتحول إلى الإسلام ، كما فعلت ابنتها ، وبرغم هذا سمح لها أن تعيش معهما ، وهي ليست مسلمة.

شقيق المرحوم جاء لأخذ زوجة أخيه المتوفي وطفليها إلى الجزائر ليريا الأسرة هناك ، والجد والجدة ، وقد دفع ثمن التذاكر أحد المصريين الأثرياء في بانكوك باقتراح من أحد المصريين هنا في هتجاي من أصدقاء المرحوم ، الذي يثني عليه كل من تعامل معه ، أو اتصل به.

وفي هذه الرحلة قابلت أحد السائحين الألمان في الفندق المتواضع الذي كنا ننزل فيه ، هو شديد الزهو بانتمائه إلى ألمانيا ، كما قابلت في منزل صديقي المصري أحد الإنجليز يدرس لغة بلده في تايلاند ، يعرف شيئا من العربية لأنه عاش في مصر ٨ أشهر ، وبين بدو سيناء الشمالية ، هو أيضا شديد الاعتزاز بأنه (إنجليزي).

وفي طريق العودة فتشت السيارة الأجرة أكثر من مرة ، وفتشت الأمتعة ونصحنا بإعادة فحص الأمتعة التي فتشت خشية أن يدس فيها شيء ، وأن هذا ما

ينصح به أهل البلد ، بعد تفتيش الأمتعة.

كما حكى بعض الأصدقاء أن أحد الرهبان البوذيين طلب رفع الحراسة عن معبده ، فهو والمسلمون أولاد عمومه ، وبعد رفع الحراسة فوجئ بشيء دس عليه، أرسله على الفور إلى أصحابه.

وفي هذه الرحلة تأكد لدينا أن قوة العمل الرئيسة والضاربة من النساء ، في المطاعم وغيرها ، ولعل هذا من أسباب جودة الطعام والصناعة في البلد ، في هتجاي أفطرنا في مطعم قريب من الفندق ، يعمل فيه ٤ كلهن من النساء والصبايا ، في الغداء مطعم آخر في هتجاي أيضا من النساء ، وعندما عدنا في المساء إلى مدينة (جالا) تناولنا العشاء في مطعم كله من النسوان ، صباح اليوم السبت ٢٠١٠/٢/٦ تناولنا الإفطار أيضا في مطعم كله نساء في نساء في نساء ، لكن الحق يقال : كان هناك أحد الرجال يقوم بدور ثانوي تكميلي للعمل ، ليس إلا.

نسبة النساء هنا عالية جدا ، العمالة منهن هي الضاربة الفاعلة على كل صعيد ، الرجال ـ أحيانا ـ على المقاهي يشربون الشاي ، أو يلعبون مع الأطفال ، كما رأيت في إحدى المحلات، المرأة المنقبة تبيع والرجل من خلف الستار يلهو مع صغاره ، قيل : هو نوع من الاحترام للرجل ، وسعي نحو إرضائه ورضاه.

وفي رحلة هتجاي صلينا في مبنى المجلس الإسلامي على أطراف المدينة هتجاي ، مبنى ضخم جدا ، ٤ طوابق ، على مساحة ٥ راي ، الراي = ١٦٠٠ متر ، أي مساحة المبنى الفخم جدا = ٨٠٠٠ مترا ، أي حوالي فدانين ، ويراد لهذا المبنى أن يكون مقر للمجلس الإسلامي في جنوب البلاد.

الأرض تبرع بها أحد أثرياء المسلمين ، المبنى في البداية كان وحده ، ثم

بدأت المباني والمنازل تتسلل إلى جواره.

وبرعاية عربية كريمة من الكويت عقد الملتقى الأول للتعريف بسيرة المصطفى (ﷺ) في ١٤ نوفمبر ٢٠٠٩ ولمدة يوم واحد ، ثم عقد الملتقى الثاني ٣٠ يناير ٢٠١٠م ، ثم حصلنا على بعض صور الاحتفال بإحدى المدارس العربية الذي حضرناه في نارايتوات ، التي تقع إلى الشرق من مدينة جالا في جنوب تايلاند.

وفي هذه الرحلة اشترينا كمرة (فيديو) من نوع (سوني) لكن يبدو أنها صناعة صينية ، دليلها أو دليل استخدامها ، وجرابها الذي توضع فيه بعدة لغات ، هي : (الصينية - اليابانية - الكورية - العربية - الإنجليزية - الفرنسية - الأسبانية - البرتغالية - الألمانية - الهولندية - الروسية - الإيطالية - السويدية) أو Suenska وقد عرفنا من الإنترنت أن هذه الكلمة الأخيرة تعني اللغة السويدية التي يتكلم بها ١٠ ملايين ، ٨ ملايين منهم في السويد ، ٣٠٠ ألف في فنلندا ، وعلى سواحل بعض الجزر القريبة منهما ، أو داخل يابسة هذه الجزر.

يقع البلدان (السويد وفنلندة) شمال أوربة ، تطلان على بحر البلطيق ، وتقع شمالهما النرويج التي تطل على المحيط الأطلسي ، سكان السويد أقل من ٩ ملايين - في بعض التقديرات ، في مساحة ٤٥٠ ألف ك.م.

انتخابات الرياسة في أكرانيا : تشتد الآن المنافسة على رياسة أكرانيا ، يذكر أن عدد الناس في ذياك البلد قد انخفض من ٥٦ مليونا إبان الاستقلال ١٩٩١م إلى ٤٦ مليونا الآن - فبراير ٢٠١٠ - بلدان عديدة يتناقص عددها ، كما في روسيا التي ينقص سكانها ما يقرب المليون في كل سنة ، ليس بسبب الفقر ، أو ما يسمى بالأزمة الاقتصادية ، ولكن بسبب أنانية الناس وانصرافهم عن الإنجاب إلى المال أو

التشبث بالعمل ـ خاصة النساء ـ فالمرأة هنا في تايلاند مسلمة وغير مسلمة تقوم بالجانب الأكبر من العمل في شتى المجالات ، لكنها لا تتخلى عن واجبها في الإنجاب والأسرة.

وهكذا تجد الغرب والأغنياء في مأزق كبير وخوف شديد من انقطاع النسل وفناء العرق ، ولذا كان الحل لديهم شن الحرب على الفقراء ، إبادتهم واستئصال شأفتهم من الوجود ، ومن معاجم الأحياء والحياة ، كما يحدث الآن في كل مكان في هذا العالم الذي يراد له أن يكون عالم الأغنياء فقط فقط ، ولا أحد ولا شيء غير الأغنياء المترفين والمتخمين.

إصلاح الحاسوب : نصحني بعض الأصدقاء بتغيير برامج الحاسوب ، وقام بهذا العمل وحده، لكنه في النهاية لم يستطع أن يصل إلى تشغيل الصوت في الجهاز، إذ قال : (حاولت ولم أصل لحل) اقترح أحد طلابنا أن يأتي زميل له لإصلاح الجهاز ، جاء الطالب الكمبودي مع بلدياته الكمبودي أيضا ، حاول الفتيان جاهدين ، لم يصلا إلى حل ، وفي النهاية انصرف الطالب ، وقد عرضت على مرافقه مبلغا من المال لقاء تعبه ، ولو أنه لم يصل نتيجة ، لكنه أبى ، فكان علينا أن نذهب إلى المدينة ، وهناك أصلح الصوت ، وعاد إلى الجهاز ، فوجئت أن الرجل يطلب (٢٥ بات) فقط = ٣ جنيهات مصرية تقريبا.

وهكذا نجد من ضمن أبجديات نجاح المجتمع التايلاندي في السير نحو الرفاهية والاستقرار هو عدم الطمع ، وتجنب الركض نحو المكاسب المبالغ فيها ، واحتناك ما يستطيع من جيب المستهلك المسكين ، ثم التواضع الشديد في التعامل مع الزبون ، لو كان هذا في مصر لرسم (المصلح) القرع واليقطين على صاحب الحاسوب ، ثم لهف ما استطاع لهفه ، أولا (رسم كشف) ثم أجرة الإصلاح ، قدر

ما يسطيع لهفه من جيب الزبون .

تويوتا ، هوندا ، فولكس فاجن : شركات عملاقة لصناعة السيارات فاجأت الجميع بنكسات ونكبات، ما هن - يرحمك الله ؟ عيوب قاتلة مميتة في مئات الألوف من السيارات التي صنعتها وباعتها للناس المساكين عبر العالم.

السبب في هذي المآسي المبكيات والتي تقال في وسائل الإعلام كأن رجلا في أقاصي الأرض قد ألم به صداع خفيف فابتلع قرصا مسكنا وكوبا من الشاي صنعته له زوجه الحنون ، ثم نام قرير العين ، ليرى الأحلام السعيدة المفرحة في منامه الهانئ السعيد.

السبب أن هذي الشركات العملاقة تريد أن تحقق معادلة صعبة ، بل قد تكون مستحيلة ، هي : أن تنفض جيوب مشتري السيارة حتى يبيع الحديدة وما تحتها ، بل يبيع السروال وما تحته والجوارب و (الشرابا [1]) ومن هذا المنطلق أيضا فهي جاهزة كي تصل إلى هدف الرأسمالية المعاصرة التي تسعى إليه بكل قوة وتصميم ألا وهو الاستغناء عن اليد العاملة ، وطرد آخر عامل في مصانعها ، بتحويل عملية الصناعة في ميكنة ١٠٠% حوسبة وبرمجة مائة في المائة ، بحيث تقوم آلة بتحديد كمية من الخام ونوعيته ، وآلة أخرى بتحويل الخام إلى منتج ، ثم تركب هذي المنتجات الجزئية إلى سيارة ، بحيث تقوم المصانع في طول القارات وعرضها على بعض المدراء والمستشارين القلائل جدا الذين يلهفون الملايين ، دون عمل يؤدون ، أما اليد العاملة الماهرة ، فإن هذا ما يجب أن يختفي مع جنكيز خان وهولاكو ، ولا يعود أبدا.

(١) الجورب.

إن الآلة مهمة كانت دقيقة لابد لها من العقل البشري المشغل ، واليد العاملة الحاكمة المسيطرة الدقيقة لمراجعة ما تقوم به هذه الآلة ، وانظر - أيها القاري - إلى هذه الجيوش الجرارة من الحواسيب في هذا الزمن ، وراءها جيوش جرارة من المشغلين والمبرمجين والمصلحين ، إنها لا يمكن أن تعمل وحدها ، كما يريد أصحاب مصانع السيارات وغيرها أن تقوم صناعاتهم على محظور (لا مساس) لا يقترب منه هو اليد العاملة ، والعقل البشري المسير لهذي.

المهم ليس في العمل ، لكن في تخطيط هذا العمل ، هذا العمل قد يكون بسيطا جدا ، لكن لو اختل ضاع الإنسان ، انظر - وشر السيارات ما يضحك - أحد هذه العيوب التي تقع ، ما هي ؟ ببساطة شديد البساطة ، صوت مزعج يصدر من العجلات الخلفية يمكن أن يؤدي إلى خلع هذه العجلات إذا سارت بسرعة.

ما رأيك يا صاحب السيارة وأنت تسير بسرعة ١٠٠ ك.م انخلعت العجلات الخلفية فقط ، تصور ما الذي يحدث لك ؟؟ لو أنك اشتريت عربة خشب أو حديد ، فإن عجلاتها ستبقى ثابتة في مكانها إلى أن يأكل عليها الزمن ويشرب ، أما أحدث السيارات فالعيب فيها بسيط جدا جدا ، فقط تطير العجلات الخلفية إذا زادت السرعة مثلا عن ٢٠ ك.م في الساعة.

إنها الرأسمالية المتوحشة المتخمة بالأموال ، والتي تسعى جاهدة وبكل اندفاع وغشم إلى شعار (وداوني بالتي كانت هي الداء) وهكذا.

المرأة في تلكم البلاد : هي القوة الضاربة في العمل - كما قيل سابقا - خاصة المطاعم حيث تتميز البلد بعدد من المطاعم لا نظير له في أي بلد ، فبين كل مطعم ومطعم مطعم ثالث ورابع وخامس ... الخ.

ولذا فالطعام هنا لذيذ وجميل والصناعة هنا متقنة وبديعة ، ربما لأن الأيدي النسائية الناعمة هي التي تبدعها ، وبرغم هذا فإن المرأة هنا وإن انهمكت في العمل المضني المستمر الدءوب ، فإنها لا تنسى أنوثتها ومظهرها حتى في المطاعم والأعمال المتواضعة ، تتذكر المرأة - دائما - هندامها وملابسها ، كما أنها لا تنسى شيئا مهما بالغ الأهمية هو دورها في الأسرة والإنجاب ، إنها تختلف عن المرأة الأوربية أو اليابانية - مثلا - التي تترك الإنجاب ، تركز على عملها ورفاهيتها ، مبتعدة عن الإنجاب فارة منه كفرارها من القسورة ، ولذا ينقص النسل في أوربة وفي اليابان وروسيا وأكرانيا وغيرها ، لا بسبب الفقر والأزمة الاقتصادية ، ولكن بسبب الأنانية والرغبة في ترف الاستهلاك والاستغراق فيه ، ومن ثم فإن أمما كثيرة معرضة بانقطاع النسل وفناء نوعهم وسلالتهم.

ومما يذكره التاريخ في هذه المنطقة أن ثلاث ملكات في فطاني تمكن من الدفاع عن المملكة ضد جيران الشمال الأقوياء ، في مملكة سيام ، كيف ؟

استقرت الأمور في مملكة فطاني في يد ابنة السلطان بهدور بن منصور ، لقد لقبت بالسلطانة راج هيجو ، راجت التجارة والصناعة والزراعة في عهدها ، أحبها شعبها ، ويقال بأنها كانت تقابل الرجال من وراء حجاب حتى تقضي حاجتهم ، في ١٦٠٣م قادت المقاومة ضد الشمال في مملكة سيام ، لقد زودت جيشها بمدافع من النحاس فاستطاعت صد العدوان.

ثم خلفتها أختها السلطانة راج بيرو التي صدت هجوما آخر من قبل السياميين ، عن طريق مدافع النحاس أيضا ، ثم هجوم آخر بعد سنة ، وبعد سنتين من الحرب توفيت السلطانة فخلفتها ابنتها راج كونينج.

ثم خلف بعد هؤلاء النسوة خلف من الذكران والسلاطين ، ففي ١٧٨٢م تولى السلطان راج راما الذي نقل عاصمة سيام من (أيوديا) إلى بانكوك في ١٨٣٢ قامت المعارك مرة أخرى بين الجارين (سيام وفطاني) في عهد السلطان محمد سلطان فطاني الذي هرب أحد مستشاريه بسفينة كبرى مليئة بالسلاح والذخيرة وانضم إلى الجيش السيامي ، وانتهت المعارك بهزيمة الفطانيين واستشهاد السلطان محمد وعدد كبير من جيشه.

واستمر الحكام من الفطانيين يحاولوا استعادة الحكم مرة أخرى ، إلا أنه في ١٩٠١ ضمت فطاني نهائيا إلى مملكة سيام ، حيث أصبح الحكام يعينون من قبل السياميين ، وألغيت إمارة فطاني التي كانت مساحتها ١٥ ألف ك.م.

يذكر الزملاء أن إحدى كليات الجامعة تديرها سيدة فاضلة ، جعلت من الكلية نموذجا متميزا في دقة النظام واطمئنان كل من يعمل بها إلى أن حقه واصل إليه لا محالة ، كلية واحدة .

وهكذا تقوم المرأة هنا بواجبها نحو الإنتاج البشري (الولادة والأبناء) والإنتاج المادي الهائل في طول البلاد وعرضها ، والذي يقع على عاتق المرأة بشكل رئيس ، واضح ومكثف.

محطة مياه الجامعة [1] : تبرع بها أحد أمراء الأسرة المالكة ، وهكذا تبدو الجامعة كنموذج للتعاون مع الحكومة المركزية ، هذا النموذج هو الداعم الأكبر لنشأة الجامعة واستمرارها ودعمها وإنجاحها.

مسلسل يوسف الصديق : شغل هذا المسلسل الناس في مصر ، عامتهم وخاصتهم ،

(١) المحطة تكفي حاجة الجامعة ، وما يزيد يباع في زجاجات خارج الجامعة.

ومثقفيهم ، حتى إن بعض المثقفين أعاد النظر في موقفه تجاه بلده ، وتجاه تاريخ بلده ، بعد مشاهدة هذا المسلسل ، لقد ظهرت مصر نقطة تقدم وتحضر ، لا تقارن بما كانت عليه العراق والشام وغيرهما ، إن هذا ذكرني بقول الله تعالى في سورة يوسف : (وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي الْمَدِينَةِ امْرَأَةُ الْعَزِيزِ ...) فسمى البلد الذي عاش فيه يوسف (عليه السلام) وكان عاصمة الحكم في مصر على أيامه ، سماه (المدينة) وبعد مئات السنين عندما نزل القرآن الكريم في بداية القرن السابع الميلادي جاء في ذات الكتاب : (وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ هَذَا الْقُرْآنُ عَلَى رَجُلٍ مِّنَ الْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ) [الزخرف ٣١] ، فسمى مكة والطائف قريتين ، فرق واضح بين القرية والمدينة.

وعندما جئت إلى تايلاند وجدت للمسلسل ذات الصيت في مصر وأكثر ، فكثير من الأساتذة والطلاب سجلوا المسلسل واستمعوا إليه على الحواسب ، وهذا أمر سهل ميسور هنا ، حيث تقول الإحصائيات إن مستخدمي الحواسب في تايلاند ١٠ ملايين ، هم دوما في ازدياد ، وهو ما يشاهده المرء في كل مكان يذهب إليه هنا.

الطلاب الكمبوديون سجلوا المسلسل كاملا في أقل ٤ جـ جـ ، لقد حذفوا المقدمة والنهاية والدعايات والتوقفات داخل المسلسل الذي يصل في تسجيله بهذه الأشياء إلى ما يزيد عن ١٠ جـ جـ .

وقد استفادوا من المسلسل في فهم كثير من التفاصيل والتفاسير التي لم تك مفهومة ، أحد الطلاب قال لي بأن أمه تطلب دوما أن يقرأ سورة يوسف ، وهو يحاول أن يترجم لها الآيات وتفسيرها ، ولكنه يعجز في بعض الأحيان عن الإجابة عن تساؤلاتها ، لكن بعد مشاهدة المسلسل يستطيع الآن استيعاب كل التفاصيل.

انهيار التعليم : انهار التعليم في العالم - أو كاد - بفعل فاعل ، أو بفعل سياسات

متعمدة لانهيار كل شيء في هذا العالم ، ومن معالم هذا المشروع التخريبي للحياة ما يلي :

١- دهس مجانية التعليم : عندما يكون التعليم مجانيا نختار أفضل العناصر التي تقود الحياة ، ومن تعثر في هذا التعليم المنضبط والمتقدم ذهب إلى التعلم الخاص الذي كان محدودا ومنزويا ، الطالب يرسب يعيد المادة أو المواد أو السنة التي رسب فيها ، ولا مشكلة في هذا.

الآن بما أن التعليم دهس المجانية فإن الطالب يدفع ، لذا هو سيد الموقف ، وما يدفعه شيء أو مبلغ لا يقدر عليه إلا كبار كبار الأثرياء ، كنا في أكرانيا ، الطالب في الجامعة كان يدفع ألف دولار في ذياك البلد الفقير ، وهو مبلغ أسطوري ، ولذا عليك أيها الأستاذ الموقر أن تعطي الطالب - أي طالب - الدرجة النهائية ، مهما كان مستواه ، وإلا فالثبور وسوء الأمور.

وفي بعض الجامعات يعترض الطالب على الدرجة ، لا على الرسوب أو النجاح فقط ، ثم لا يحاكم الطالب على تقصيره، بل يحاكم الأستاذ أمام لجنة مساءلة ، ولذا فالباب الذي يأتي منه الريح ... الطلاب جميعا ينجحون وبالدرجة التي يطمحون مهما كان مستواهم.

يترتب على ما سبق النقل الآلي منذ الحضانة إلى الدراسات العليا ، والماجستير والدكتوراه والأستاذية أيضا.

ليس هذا فقط ، بل إن بعض الدول تبيح التعليم ولو بمصروفات أسطورية ، ولكنها تحظر التوظيف للشباب حظرا بأوامر مكتوبة لكل المسئولين في الدولة ، بعض الدول تترك الأمور تجري على أعنتها ، وهذا أرحم ، تترك الوظائف والأعمال

لآليات السوق.

٢ـ ومن وسائل خراب التعليم القضاء نهائيا على كرامة المعلم ، وإهانته بشتى الطرق ، حتى وصل الأمر إلى التعدي على المدرس في فصله ومدرسته باليد واللسان ، ليس من قبل التلاميذ والمفاعيص والطلاب ، لكن أيضا من قبل الأمهات والآباء.

وهكذا يخرب التعليم في كل بلد عن عمد وقصد ، وربما عن غفلة وجهل من قبل بعض الناس ، لكن شياطين الإنس يخططون باستماتة لقتل كل شيء وينبض بالحياة في هذا الكون.

تجارب صحية وطبية : بعد الإفطار شعرت بمغص في معدتي ، تصورت في البداية أن السبب من الماء ، لكن سريعا ما اكتشفت أن السبب كان من (المانجو) تعودت على أكل حبة كاملة عقب إفطار كل يوم ، غيرت هذه العادة أكلت أقل من نصف الحبة وأبقيت الباقي إلى آخر النهار ـ الحمد لله ـ ذهب المغص.

ومنذ أسابيع نمت على بلاط المسجد المليء ، بالبرد والرطوبة عقيب صلاة الفجر ، يا للهول !! بت ليلة أحس باختناق شديد ، ولذا كان على أن أفتح فمي عند النوم وأضع الماء إلى جانبي حتى أتناوله عندما تشتد الأزمة.

في الصباح شربت ليمونا ساخنا بعد الإفطار، هدأت الحالة تماما تماما ، لكن بقي أن الأزمة تأتي خاصة بالنهار ، وعليّ شرب الماء بسرعة حتى تذهب الأزمة ، فكرت في السبب ؟؟ وجدت أنني أنام في الصالة الواسعة التي تزدان بالرطوبة والبرودة ، صحيح هناك حصير وفرشة من ٣ طبقات وغطاء لا بأس به ، ولكن هذا لا يكفي.

نقلت منامتي إلى حجرة النوم على السرير المخصص لهذا ، ذهب ما بي - والحمد لله - وكنت قلقا جدا بسبب هذه الأزمة التي كانت تضايقني ، اختناق لا يطفئه إلا الماء ، وإلا ....

اللون والنمل : النمل والحشرات يلهث خلف الكلأ والماء ورزق ربها ، فإن لم تجد شيئا ماتت أو هربت ، وقد اكتشفت أن بعض المواضع تجذب النمل لسبب أو لآخر ، وكذا بعض الألوان ، هذا صواع الشراب ، شفشق الماء لديّ ، له لون مميز يجذب النمل ، حاولت إبعاده عن أماكن النمل ، أما عن اللون فقد لجأت إلى حيلة ، هو تغطية السقاء بغطاء من لون آخر غير غطاء الشفشق الملون ، الآن لم يعد النمل يذهب إلى سقائي.

أتصور أن بعض الألوان تجذب النمل ، وبعض الألوان يرغب عنها ، وهذا ما يصح أن يكون موضع دراسة من جانب علماء الحشرات ، نأمل هذا.

في مسجد الجامعة : قابلت أحد الأردنيين ، كان في بانكوك للاستشفاء ومعه شاب تعلم في دمياط الجديدة ، في كلية الدراسات الإسلامية والعربية جامعة الأزهر ، هو يعمل مترجما في المستشفى الذي كان يعالج فيه الأردني من مرض في معدته ، ثم أخذه في رحلة من بانكوك إلى الجنوب ، إلى مدينة جالا ، ثم جاء إلى الجامعة لزيارتها ، وقابلني ومترجمه في مسجد الجامعة.

التأذي من صوت القرآن الكريم : اليوم الخميس ٢٨ يناير ٢٠١٠ جئت بتسجيل للمصحف المرتل للمرحوم - محمد صديق المنشاوي - وبمجرد أن بدأ الترتيل حتى جاء جاري الجنب - كما توقعت - مرتاعا راجيا خفض صوت المسجل ، القائل لهذا الكلام يتشدق دائما بالعمل من أجل الدعوة وصالح المسلمين.

الشيء بالشيء يذكر ، كنت في عمرة مع أحد أصدقائي ، فإذا قرأت القرآن طلب مغادرة الحجرة ، والقراءة خارج الحجرة ، كنا مرة أمام قبر الرسول (ﷺ) فإذا قرأت القرآن طلب على الفور أن أجلس بعيدا بعيدا عنه ، فلا يطيق أن يسمع.

وفي إحدى العمرات وفي الحرم المكي كان أحد أطفالي يقرأ مع الإمام ، وإذا بأحد أبناء البلد المضيف للحرم يزغد الطفل في جنبه حتى أبكاه ، أهذه أمة الحبيب ، تتأذى من سماع الكتاب الكريم إلى هذا الحد ؟ ثم نعجب لماذا لا ينصر الله المسلمين.

القلب مليء بالحكايا والتوجعات ، ولو قلت شيئا آخر مما عندي عما حدث لي ومعي ، وما سمعت ، فربما وجدت هذا يؤذيني قبل أن يؤذي الآخرين ، ويحزن القلب ويملوه بالأسى والحسرة ، وفي ذات الوقت يوكد أن هذه الأمة ليست مؤهلة - في قسم كبير عديد منها - لا إلى الإصلاح ولا إلى التغيير ، ولا إلى الحركة نحو الاتجاه الصحيح.

السبب في هذا هو دهس دور العلماء والمختصين واحتناكه ، بل ومطاردته كيف ؟ انظر - أيها القارئ الكريم - هذه الأمة ، أمة إسلام ، كيف بدأت ؟ بدأت بشيئين محددين واضحين ، الرسول الأكرم (ﷺ) أولا ثم الكتاب الخالد القرآن الكريم ، في سائر الرسالات لا يأتي الكتاب وحده مطلقا، قد يأتي المبعوث النبي وحده دون كتاب لكننا لم نر المولى - تعالت حكمته - يرسل كتابا ، ثم يدعو الناس إلى تطبيقه وتنفيذ أحكامه ، لابد مع الكتاب من رسول ينفذ ويطبق ويفسر الكتاب.

وعندما ارتفعت النبوة حزن الصحابة (ﷺ) وهنا شاءت الحكمة الربانية أن تبقى بديلين للنبوة ، أو خلفاء للأنبياء والرسالات ، هما الرؤيا الصادقة ، فهي جزء من ٤٦ جزءا من النبوة.

إضافة إلى شيء آخر مهم ، هو العلماء في شرع الله ، وفي فقه أمور دنياهم ومعاشهم.

فإذا أهملت الأمة العلماء وجعلتهم ظهريا ، تاهت وتشوهت وتشرذمت كما هو حادث الآن في قطاع كبير من المسلمين عبر العالم ـ بفتح اللام ـ لكن من الذي يحتنك دور العلماء ويعطي لهم ظهره ؟

لن أتحدث عن الأعداء والمتآمرين والظالمين ، فلا ينتظر منهم غير الشر لهذه الأمة ، لكن الصف المسلم ، أو الذي يزعم هذا ويختار سمت الإسلام ، فمن هم ؟ صنفان منا يقومون بهذا العمل المخرب للصف الإسلامي ، هما :

- من ظن أنه قد علم ، أو حصل علما ـ أي علم ـ مهما قليلا أو غير مرشد ، أو غير رشيد.
- من ظن أنه قدم عملا ، أي عمل للإسلام ، أو للمسلمين ، سواء أكان عملا حقيقيا أو متوهما.

بالمثال يتضح المقال ، هذا أحد عامة الناس بمجرد أنه ذهب للحج ، فعاد إلى مصره محاطا بلقب (عمي الحاج) هذا يفتي في أي موضوع ، ولا يأبه برأيك مهما بلغ علمك ، فهذا أحدهم كان معنا في الحج ـ ١٩٩٤م ـ هو يقول : (هات شيخ الإسلام لأناقشه هنا) لقد ظن أنه علم شيئا.

شاب قرأ بعض الكتيبات أو حضر بعض الندوات أو الجلسات ، أو حصل شيئا في دين الله ، فإذا اقتربت منه فإن عليك أولا أن تقرأ ما يقرأ ، ولعله يتكرم عليك باختبارك فيما قرأت ، بعدها يجيزك فيما اختبرك فيه.

وفي مسجد التبليغ هنا في جالا ، وهو صرح معماري عملاق ، ومؤسسة

تعليمية مهمة وفاعلة ، من هذا المسجد جاء لزيارتنا في الجامعة أحد هؤلاء المبلغين من العالم العربي ، جاء ليسأل عن أحد أبناء بلده هنا ، دللناه على من يريد لقد كان يتعامل مع الأساتذة في الجامعة هنا على أنهم من عامة الناس ، وأن إيمانهم لا يقترب من إيمان العجائز.

سألنا أحد المختصين والخبراء ، فبرر هذا بأنك لم تخرج للدعوة ، كما خرج هو ، وجاء إلى هذي البلاد وإلى غيرها !! قلت : وماذا نصنع هنا ؟ لقد تركنا بلدنا وأبناءنا ، أهلينا وجئنا إلى هذه الجامعة لخدمة الناس وتعليمهم ، قال : لكنك في النهاية لم تخرج ، كما خرجوا ، أي للدعوة إلى دين الله.

قد يقول لك بعض الماهرين الأذكياء : مثل هؤلاء ربما يكون عينا للأعداء وهو مندس داخل الصف المسلم حتى يقوم بنسفه وحراسته من التقدم أو الإصلاح ، أو شيء منهما ؟ قد يكون.

لكن يا فصيح اللسان : هل هذه هي الصورة الوحيدة داخل الصف المسلم ؟ بالطبع لا ، هناك صور أخرى ، صور مشرقة تامة الإشراق والأنوار في جزء من هذه الأمة ، عرف لعلماء الأمة قدرهم ومكانتهم وأهمية علمهم واختصاصهم ، وهم - إن شاء الله - في نهضة ونهوض.

قابلت بعضهم في مؤتمر إندونيسيا - أكتوبر ٢٠٠٩ - ومؤتمر ماليزيا - ديسمبر ٢٠٠٧ - وفي بيروت العامرة - ٢٠٠٥ ، ٢٠٠٦ - وسوف أحكي طرفا من الحوارات التي دارت بيننا ، ومنها :

مقتل عمر بن الخطاب (ﷺ) : لقد قتل نتيجة مؤامرة ، كيف ؟ في حواره مع أحد أصحاب سيد الخلق (ﷺ) نقلا عن محمد (ﷺ) ذكر أنه - أي عمر - هو باب الفتنة

التي تأتي بعد موته (ﷺ) عندها سأل عمر الرجل : (هل يفتح أو يكسر ؟) فقال : (بل يكسر) قال عمر : (إذن فأنا المقتول).

وبالفعل قتل عمر نتيجة مؤامرة حاكتها ٤ شخصيات ، هم : (أبو لؤلؤة - جفينة - الهرمزان - المغيرة بن شعبة) وهذي هي المعطيات ، أو قل ما يرشح الاتهام لهذي الشخصيات.

عندما رأى الناس الخنجر الذي قتل به عمر تذكر أحدهم على الفور أنه رأى هذا الخنجر نفسه منذ ٣ أيام ، لقد رأى هؤلاء الثلاثة نجيا (أبو لؤلؤة - جفينة - الهرمزان) وعندما أحسوا به سقط منهم نفس الخنجر الذي قتل به عمر بن الخطاب.

وارتكب عبيد الله بن عمر غلطة كبرى أضاعت معالم الجريمة ، عندما سمع هذا ، لقد حمل سيفه على الفور ، وخرج يطلب الهرمزان وجفينة ، وبمجرد أن رآهما حتى هوى عليهما بالسيف ، فقتلهما على الفور ، أبو لؤلؤ هو الآخر قتل ، بقيت شخصية واحدة لم يتخيل أحد أن لها دورا في الجريمة ، وهو المغيرة.

فمن الهرمزان ؟ كان أحد القادة المحاربين للمسلمين ، لكن المغيرة جاء به إلى المدينة ، وكان المترجم بينه وبين عمر بن الخطاب (ﷺ) المغيرة أيضا أقنع عمر بإقامة الهرمزان وبقية الأعلاج - الكفار من غير العرب - بالإقامة في المدينة المنورة ، ومنهم أبو لؤلؤة بحجة أن هؤلاء ثروة بشرية يمكن أن تسهم في دفع عجلة الاقتصاد داخل عاصمة الخلافة.

منذ ٧٠ سنة أشار عميد الأدب العربي الدكتور طه حسين إلى غموض شخصية المغيرة بن شعبة ، لذا من الواجب دراستها ، ونذكر هنا أمرين مهمين بالغي الأهمية ، هما :

١- كيف أسلم المغيرة ؟ جاء إلى مصر مرات ، ثم تمكن من إقناع ١٤ من بني أعمامه في ثقيف بالذهاب إلى مصر طمعا في هدايا المقوقس حاكم مصر ، وفي الطريق سقاهم خمرا ، ثم قتلهم جميعا ، وأخذ أمولهم ، لم يكتف بهذا ، بل ذهب إلى الرسول (ﷺ) ليعلن إسلامه حتى يحصن دمه ، وهنا اضطر أحد أعمامه إلى دفع ديات القتلى ، ويبدو أن هذا كان بعد صلح الحديبية.

قال سيد الخلق (ﷺ) : (أما الإسلام فقبلناه ، وأما المال فمال غدر لا نقبله) وهنا كسب المغيرة شيئين ، تحصين دمه ، وأخذ المال ، فما كان لمحمد كنبي أن يقبل مال غدر ، ولذا لعن (ﷺ) كذابين سيخرجان من ثقيف ، قيل : هما المغيرة والحجاج.

٢- ولا تنسوا أن أبا لؤلؤة الذي نفذ الجريمة كان غلام المغيرة ، ولعل هذا الأخير كان له دور في تحريضه على عمر (ﷺ) فهذا المغيرة طرف مهم في هذه القضية.

شيء آخر مهم يذكر هنا ، لقد ادعى المغيرة أنه آخر من رأى سيد الخلق (ﷺ) بعد وفاته ، فبعد الفراغ من دفن الجثمان الطاهر ، ادعى هذا الرجل أنه ألقى بخاتمه في القبر ، ثم طلب من القوم أن يمهلوه حتى ينزل إلى الحفرة ليلتقط خاتمه ، نفس المصادر التي تذكر هذه القصة تكذب هذه الرواية، فإن آخر من رأى الجثمان الطاهر كان ابن عمه ، علي بن أبي طالب (ﷺ) ولذا فإن المغيرة كاذب في هذا الإدعاء.

آخر ما نذكره عن المغيرة هو ما نقتبسه عن كتاب صور في مصرنا الصابرة باسم (الأوائل) ذكرت فيه روايتان عن هذا الرجل :

أولاهما : (أنا أول من رشا في الإسلام) كيف ؟ يروي أنه كان يأتي إلى

صاحب عمر (ﷺ) لقد رشاه بعمامته حتى يسمح له بالجلوس أمام باب الخليفة في وقت القيلولة ، حتى يقول الناس : إن المغيرة أثير لدى عمر بن الخطاب ، حتى إنه ليأذن له بالدخول عليه في مثل تلكم الأوقات، وفي رأيي أنه كان يتجسس على عمر، ليعرف مدخله ومخرجه ، وسائر أحواله.

ثانيتهما ـ فيها نفس العبارة (أنا أول من رشا في الإسلام) لكن هذه الراوية تذكر أنه عندما طعن عمر (ﷺ) وتقاطر الناس على بيته فإن المغيرة قدم رشوة إلى الحاجب ، خمسة دنانير ، وهو مبلغ كبير في ذياك الوقت ، لماذا يا مغيرة ؟ قال : (ليسمح له بالدخول على الخليفة وهو مطعون مغدور به) ليطمئن على عمر وعلى حياته ؟ كلا ، ليطمئن على أن المؤامرة قد اكتملت وأن الخليفة ميت هالك لا محالة.

قبيل السفر لمصر بدء مارس ٢٠١٠ : عاد رئيس الجامعة من مصر ، حيث حضر مؤتمر المجلس الأعلى للشئون الإسلامية بدعوة كريمة من السفارة المصرية في الحاضرة بانكوك.

رئيس الجامعة أطلعنا على الحفاوة التي قوبل بها في مصر ، وعلى فعاليات المؤتمر والأنشطة الإعلامية التي جاءت على هامش المؤتمر العام ، الثاني والعشرين ٢٢ ـ ٢٠١٠/٢/٢٥م.

كما تحدث عن زيارته لكلية دار العلوم ـ جامعة القاهرة ـ طبقا لما اقترحت عليه قبيل السفر ، وقد تحدث مع عميد الكلية وأساتذتها حول دراسة خريجي جامعة جالا للماجستير والدكتوراه في دار العلوم ، واستقدام أساتذة الكلية للزيارة أو العمل في جامعة جالا.

ثم أعطاني صورة من توصيات المؤتمر نرفقها بعيد هذي السطور.

١- يؤكد المؤتمر على السبق الرائع للشريعة الإسلامية في عرض كافة حقوق الإنسان المتعارف عليها الآن في الوثائق الدولية ومختلف الدساتير من خلال فقه المقاصد ، ويدعو العلماء والباحثين في مجال حقوق الإنسان للاسترشاد بالقيم والمبادئ التي ينشدها فقه المقاصد عند دراستهم لحقوق الإنسان في الوقت الحاضر.

٢- يؤكد المؤتمر على ما أقره الإسلام بحرية الناس في اختيار العقيدة التي تروق لهم ، وهو ما تؤكده الوثيقة الدولية لحقوق الإنسان بتقريرها حرية الرأي والعقيدة وحق كل شخص في التعبير عما يعتقده بقول الله تعالى : (لاَ إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ) [البقرة : ٢٥٦] ، وقوله تعالى : (وَقُلِ الحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ فَمَن شَاء فَلْيُؤْمِن وَمَن شَاء فَلْيَكْفُرْ) [الكهف : ٢٩].

٣- يطالب المؤتمر المجتمع الدولي بضرورة ضمان حرية العقيدة بما في ذلك احترام رموز كل ديانة ، ويرفض رفضا باتا الإساءة إلى أي دين أو أي رمز من رموزه ، ويدين حظر بناء المآذن في كل أنحاء الأرض أو الإساءة إلى الأنبياء بأي شكل من الأشكال.

٤- يؤكد المؤتمر أهمية إتباع الوسطية والتي تعني عدم التفريط أو الإفراط بالغلو في الدين أو الانفلات منه ، ويُذكر المؤتمر بقول الرسول (ﷺ) : (إن المنبت لا أرضا قطع ولا ظهرا أبقى) ، وقوله : (ولن يشاد الدين أحد إلا غلبه).

٥- يوصي المؤتمر عامة المسلمين وخاصتهم بالبعد عن الأفكار الهدامة التي بدأت تسري في المجتمعات الإسلامية ، والتي تدعو للانفلات من الالتزامات الدينية وتُروّج للإلحاد والزندقة وازدراء الأديان.

٦- يدين المؤتمر جرائم الإرهاب والقرصنة باعتبارها جرائم ضد النفس الإنسانية، تودي بالحياة وتشيع الخوف والرعب في نفوس الناس ، وتمثل إفسادا في الأرض ، ويطالب المجتمع الدولي بالتعاون لقمع هذه الجرائم والقضاء عليها نهائيا باعتبارها إفسادا في الأرض.

٧- يقرر المؤتمر تحريم الإجهاض باعتباره جريمة ضد النفس إلا في حالات الضرورة الطبية ، ويكون ذلك حفاظا على حياة الأم ، أو الجنين ذاته ، ويرفض المؤتمر الدعاوى التي تساق لإباحة الإجهاض درءا للفتنة ، وحتى لا تشيع الفاحشة في المجتمعات الإسلامية.

٨- يؤيد المؤتمر وجود بنوك للأجزاء التي تتلف من [(١)] جسد الإنسان كبنوك الدم والعيون والأعضاء ، وينبه إلى ضرورة وضع الضوابط الشرعية والأخلاقية المستقاة من مبادئ الشرعة الإسلامية.

٩- يرفض المؤتمر الدعاوى التي يروّج لها في الوقت الحاضر بإباحة ما يسمى بالقتل الرحيم ، على أساس أن الإنسان من خلق الله ، ولا يجوز بحال من الأحوال أن يسلب هذا الحق إلا لسبب شرعي من الأسباب التي يقرها الفقه الإسلامي ، [ومن هذا المنطلق فإن المؤتمر يدعو لتجريم الانتحار باعتباره خروجا على الأوامر الإلهية].

١٠- يدعو المؤتمر العلماء والفقهاء إلى بذل الاهتمام بالعناية الفائقة التي أولتها الشريعة الإسلامية لحفظ النفس في الإسلام المقابل لحق الحياة في الوثائق الدولية سواء من حيث تقريرها لحصانة النفس الإنسانية ، أو من وضعها أشد

(١) هذا باب فساد أو سعي لإفادة الغني حتى من جسم الفقير.

الجزاءات لمن يقترف عدوانا أو جرما يؤثر عليها بأية صورة من الصور ، حيث يقول الله تعالى : (مَن قَتَلَ نَفْساً بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعاً) [المائدة : ٣٢] ، وقوله تعالى : (وَلاَ تَقْتُلُواْ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللّهُ إِلاَّ بِالحَقِّ) [الإسراء : ٣٣].

١١- يتمسك المؤتمر بضرورة توقيع القصاص على جريمة قتل النفس صيانة للمجتمع وتحقيقا لأمنه ، ويرفض الدعاوى المعاصرة التي تحاول النيل من الإسلام ودوله لتمسكها بالقصاص المنصوص عليه في القرآن الكريم.

١٢- يؤكد المؤتمر أهمية المبدأ الإسلامي في عدم إهدار أي دم في الإسلام ، مع العودة للجزاءات الإسلامية المقررة للقتل العمد أو الخطأ وقاية للمجتمعات الإسلامية وحفاظا على النفس التي حرم الله قتلها إلا بالحق.

١٣- يؤيد المؤتمر الاتجاهات الحديثة في تحريم جرائم إبادة الجنس البشري ، ويؤكد ضرورة التعاون مع المجتمع الدولي في التحقق من مرتكبي هذه الجرائم وتقديمهم إلى المحكمة الجنائية الدولية ، مع عدم التمييز بين دولة وأخرى أو مجرم وآخر في تطبيق العقوبات المقررة على هذه الجرائم.

١٤- يذكر المؤتمر بأن العقل هو محل الخطاب الإلهي في الإنسان ، ونماؤه من فروض العين وصيانته من المعلوم من الدين بالضرورة ، وميادين عمله تشمل الأرض والسماء وما بينهما ، ولذلك يحرم الإسلام تضليل العقل وتغييبه وتعطيله عن العمل فضلا عن تدميره لأنه نور الله في الإنسان ، لذا نناشد المجتمعات الإسلامية احترام تعاليم الدين الإسلامي في تحريمه الخمور والمسكرات وكل ما يؤثر في العقل.

١٥- يؤكد المؤتمر أن تجفيف منابع الأمية من الواجبات التي يجب أن تضطلع بها الحكومات الإسلامية وأن تتعاون معها في ذلك المؤسسات الخيرية والجمعيات الأهلية ، كما يدعو المنظمات الإسلامية مثل منظمة المؤتمر الإسلامي ، والمنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة (الإيسيسكو) إلى التعاون في القضاء على هذه الآفة.

١٦- يناشد المؤتمر الأمة الإسلامية العمل على تطوير التعليم وتحديث مناهجه في جميع المراحل حتى يتسنى لها الإسهام في فعاليات الحضارة الحديثة لمواكبة العصر ، وذلك بالتعاون مع المجتمع الدولي ومنظماته ، وبالأخذ بالأساليب الحديثة التي تكفل جودة التعليم ومعاصرته للحياة.

١٧- يؤكد المؤتمر أهمية دور العقل في استنباط الأحكام الشرعية من مصادرها الأصلية ، وهي القرآن والسنة من خلال آليات الاجتهاد المتمثلة في القياس ، وفقه المصالح ، ومراعاة المقاصد.

١٨- يؤكد المؤتمر حق الملكية باعتباره حقا من حقوق الإنسان ، ويبين سبق الشريعة الإسلامية إلى إقرار هذا الحق ، وتقرير حرمته ، كما تبينه آيات الكتاب الكريم ، وكما أعلنه الرسول (ﷺ) في حجة الوداع ، حيث وضع الرسول (ﷺ) في هذا المؤتمر الكبير حرمة الدماء والأموال ، والأعراض ، وقال : (أيها الناس ، إن دماءكم وأموالكم وأعراضكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا ، في شهركم هذا ، في عامكم هذا .. اللهم هل بلغت ، اللهم فاشهد).

١٩- ينبه المؤتمر إلى أهمية القيود على الملكية لمصلحة المجتمع لقوله تعالى : (وَأَنفِقُوا مِمَّا جَعَلَكُم مُّسْتَخْلَفِينَ فِيهِ) [الحديد : ٧] وهذه القيود تقتضي أن

يكسب الإنسان المال بطرق مشروعة وأن ينفقه في طرق مشروعة ، بعيدا عن الفساد والإفساد وأن يؤدي حق الله حال التملك.

٢٠- يؤكد المؤتمر أن المال يجب حمايته ، والحفاظ عليه لمصلحة المجتمع كله في الوقت الحاضر ، ولمصلحة الأجيال المقبلة ، فلا ينبغي الإسراف في إنفاق ثروات الشعوب دون مراعاة حقوق الأجيال المقبلة في المال.

٢١- يناشد المؤتمر المسئولين في العالم الإسلامي بذل أقصى جهد في استثمار أموال المسلمين مع مراعاة الاعتبارات اللازمة لحاجات التنمية في الدول المنتجة للمال ولباقي دول العالم الإسلامي وضرورة إجراء دراسات إقامة مشروعات مشتركة تتكامل فيها دول المال مع دول السكان ، وتعود بالنفع على الجانبين ، وعلى العالم الإسلامي بشكل عام.

٢٢- يدعو المؤتمر علماء المسلمين والمسئولين عن العمل الإسلامي في كل مكان إلى الاستفادة من أموال الزكاة والأوقاف في إنشاء مشروعات لتنمية المجتمعات الإسلامية في كل مكان بما لا يتعارض مع شروط الواقفين.

٢٣- استشعر أعضاء المؤتمر التخلف الاقتصادي الذي تعيش فيه بعض الدول الإسلامية رغم توافر موارد الثروة فيها ، ويدعو العلماء والاقتصاديين إلى بذل أقصى جهد ممكن في استثمار ثروات العالم الإسلامي ، وتحقيق عدالة توزيع الثروات فيه ، حتى يتحقق قول الله تعالى : (كَيْ لا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الأَغْنِيَاءِ مِنكُمْ) [الحشر: ٧].

٢٤- يوصي المؤتمر بضرورة الحفاظ على الأسرة المسلمة والعض عليها بالنواجذ وحمايتها من التحديات التي تواجهها من الداخل والخارج.

٢٥- يثمن المؤتمر المبادئ والقيم الدينية التي تقرها الشريعة الإسلامية والتي أسهمت في تقوية بنيان المجتمعات الإسلامية ، ويذكر المؤتمر بضرورة قيام الأسرة المسلمة على الأسس الإسلامية التي تجعل الأسرة مكونة من رجل وامرأة وأطفال ، بعقود زواج صحيحة ، ويرفض المؤتمر الزواج المثلي وكل علاقة بين رجل وامرأة خارج رابطة الزوجية ، كما يرفض المؤتمر الشذوذ الجنسي على اختلاف صوره.

٢٦- يناشد المؤتمر الدول والشعوب الإسلامية التعاون لحصار ظاهرة العنوسة وتشجيع الزواج وتيسيره ، ويوصى المؤتمر المسلمين بعدم المغالاة في المهور ، وعدم البذخ في الإنفاق على حفلات الزواج ، وعدم المبالغة في إقامة الأعراس والإنفاق السفهي ، والذي يُهدِر الأموال بدون سبب شرعي.

٢٧- يناشد المؤتمر الأسر المسلمة حماية أفرادها من كل مظاهر الانحراف والخروج على الدين ، واحترام قيم الحياة الأسرية.

٢٨- يَرصُد المؤتمر بكثير من القلق مظاهر التسيب والانفلات الإعلامي عن قيم الإسلام ومبادئه ، ويناشد الدول الإسلامية ضرورة الحزم في التعامل مع هذا الانفلات ، وضرورة إشاعة قيم الأخلاق واحترام الآداب العامة في الإعلام وفي المنتديات والاجتماعات المختلفة في الدول الإسلامية ، مع المحافظة على حرية التعبير.

٢٩- يناشد المؤتمر الاهتمام بالتراث الذي خلفه علماء الإسلام وفقهاء المسلمين في مجال الفقه المقاصدي أمثال : الشاطبي ، وابن خلدون ، ومحمد عبده ، والطاهر بن عاشور.

ويهيب المؤتمر بالجامعات الإسلامية إعطاء هذا الفقه أهميته في مناهج الدراسة وفي اجتهاد العلماء.

كما يهيب المؤتمر المجتمع بالمجامع الفقهية ومجامع البحوث الاهتمام بالفكر المقاصدي ووضع الضوابط التي تكفل حسن تطبيقه.

٣٠- يثني المؤتمر على ما قرره الإسلام من احترام الأنساب والأعراض ، ويوضح أنها محل اعتبار في الطباع السليمة والفطرة القويمة ، وقد عُنِي بها الإسلام لحماية المجتمع ولدرء المفاسد التي تنتج من إهمالها.

٣١- يناشد المؤتمر الدول والمنظمات الدولية الإسلامية دراسة أسباب التفكك الأسري وما اعترى الحياة الاجتماعية للمسلمين من خلل كظاهرة العنوسة والعزوف عن الزواج ، ويحث على توجيه جزء من زكاة الأموال والصدقات لحل هذه المشكلة.

٣٢- التراث الإسلامي ثري بفكر المقاصد ، ولأعلام الإسلام كبير الأثر في إثراء هذا اللون من المعرفة مع ضرورة البناء على ما سبق وعدم التوقف عند حد ما كتب ، للربط بين الشريعة الإسلامية والمستجدات المعاصرة ، مع ضرورة التوازن بين فقه المقاصد ومستجدات العصر ، لإقامة الدليل على صلاحية الإسلام لكل زمان ومكان.

توصيات عامة

١- استعرض المؤتمر الأوضاع السيئة التي أصبحت فيها القضية الفلسطينية ، والمخططات الصهيونية التي ترمي إلى تهويد الدولة وضم المسجد الأقصى وباقي المقدسات الإسلامية واعتبارها مؤسسات يهودية.

ويناشد المؤتمر الشعب الفلسطيني بمختلف فصائله أن يتوحد في مقابل العدوان الآثم الذي يستهدف وجوده وكيانه وأن يكف عن الصراع الداخلي ، ويجعل صراعه مع العدو الأساسي وهو الصهيونية العالمية والدولة الإسرائيلية.

ويناشد المؤتمر العالم الإسلامي دوله وشعوبه ومنظماته إلى اتخاذ التدابير التي من شأنها تقوية المجتمع الفلسطيني من كافة النواحي وتهيئته إلى صراع طويل مع العدو تتخذ فيه كافة آليات وأدوات الصراع.

٢- يؤيد المؤتمر الجهود التي بذلتها مصر من أجل المصالحة الفلسطينية ، ويدعو جميع الأطراف إلى التوقيع على الوثيقة المصرية تغليبا للمصلحة الفلسطينية العليا على المصالح الذاتية.

٣- استعرض المؤتمر الأحوال السيئة التي يمر بها العالم الإسلامي والمؤامرات المستمرة التي تحيط به وبمختلف دوله وشعوبه ، ويدعو العالم الإسلامي إلى الاتحاد في مواجهة هذه المؤامرات والخطط التي تستهدف وجوده نفسه ، وفي هذا السياق يدعو المؤتمر :

أ - القوة الفاعلة والحكيمة في إيران إلى استيعاب المشكلات الأخيرة والصراع الذي يزكيه العدو.

ب- التعامل مع المجتمع الدولي ومنظماته بخصوص الملف النووي بما يحفظ على

إيران تقدمها العلمي ويقيها شر ما يضمر لها في كواليس القوى الكبرى من مؤامرات تستهدف النيل من وحدتها وتقدمها.

٤- يؤكد المؤتمر دعوة الرئيس مبارك إلى جعل منطقة الشرق الأوسط منطقة خالية من السلاح النووي.

٥- يناشد المؤتمر إدارة الرئيس أوباما السعي إلى تنفيذ وعوده بإخماد الفتن والصراعات في العالم ، والعمل على إيجاد حل عادل للقضية الفلسطينية ، ووضع حد للتدخل العسكري المسلح في أفغانستان وباكستان والعراق ، والذي يودي بحياة الأبرياء ، ويقض مضاجع الآمنين.

٦- يدعو المؤتمر الدول الإسلامية إلى التعاون من خلال المنظمات الدولية لوضع حد للأوضاع السيئة التي يعيش فيها المسلمون في الصومال وأثيوبيا ، والتي تدعو بعضهم إلى اتخاذ تدابير ضد التجارة الدولية ، والسفن التي تمر في مناطقهم.

٧- يناشد المؤتمر منظمة المؤتمر الإسلامي والمنظمات الإسلامية الأخرى المرتبطة بها إلى وضع خطط واضحة لمناقشة مشكلات المجتمعات الإسلامية ووضع الحلول المناسبة لها وخاصة المشكلات الآتية :

- الأزمة الاقتصادية التي يمر بها المجتمع الدولي والحلول الإسلامية لها.
- توظيف فوائض الأموال الإسلامية في مشروعات داخل المجتمعات الإسلامية بما يساعد على تنمية هذه المجتمعات ويسهم في تقدمها.
- تطوير أجهزة منظمة المؤتمر الإسلامي وأهدافها بما يلبي تطلعات المجتمعات الإسلامية ، ويحمي شعوبها من صور العدوان التي تتعرض لها.